تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها

المعروف بـ «شيخ الإسلام الزنجاني»

تقديم وتحقيق وتعليق

بسم الله الرحمن الرحیم

تاريخ العقيده الشيعيه و فرقها

كاتب:

فضل الله زنجانى

نشرت فى الطباعة:

بنياد پژوهشهاى اسلامى آستان قدس رضوى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاریخ العقیده الشیعیه و فرقها

اشاره

سرشناسه : زنجانی، فضل الله، ۱۳۳۳ - ۱۲۶۴

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ العقیده الشیعیه و فرقها/ تالیف شیخ الاسلام الزنجانی؛ تقدیم و تحقیق و تعلیق غلام علی غلام علی پور (الیعقوبی)

مشخصات نشر : مشهد : مجمع البحوث الاسلامیه ، ۱۴۲۶ق. = ۱۳۸۴.

مشخصات ظاهری : ص ۲۷۷

شابک : ۹۶۴-۴۴۴-۹۴۱-X

یادداشت : عربی

یادداشت : فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا

یادداشت : کتاب حاضر در اصل پایان نامه سطح چهارم علوم حوزوی (دکتری) مولف می باشد که در سال ۱۳۸۳ به تایید لجنه تقمیم الدراسات الحوزویه فی خراسان رسیده است

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع : شیعه -- عقاید

موضوع : شیعه -- فرقه ها

موضوع : شیعه - دفاعیه ها و ردیه ها

شناسه افزوده : غلام علی پور، غلام علی ، ۱۳۲۳ - ، مصحح

شناسه افزوده : بنیاد پژوهشهای اسلامی

رده بندی کنگره : BP۲۱۱/۵/ز۶۸ت ۲ ۱۳۸۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۴-۲۵۹۹۷

ص:۱

اشاره

الإهداء

هذه بضاعتى المزجاه أهديها إلى

صاحب الولايه الكبرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

و زوجته الصدّيقه الطاهره أمّ الأئمّه النجباء فاطمه الزهراء سلام اللّه عليها

و إليك يا بقيّه اللّه و يا إمام العصر عجّل اللّه تعالى فرجك

جاءت سليمانَ يومَ العيدِ قُبَّرةٌ

أتت بفَخذِ جَرادٍ كان فى فيها

تَرَنَّمَت بفصيحِ القولِ و اعتَذَرَت :

إنّ الهدايا على مقدار مُهديها

شكر و تقدير

الحمد للّه أوّلاً و آخراً.. عقيب الانتهاء من هذا العمل المتواضع لا أنسى أن أُقدّم خالص

الشكر و الامتنان إلى سماحه الأُستاذ المُشرف إلهى الخراسانىّ لإشرافه على مراحل التحقيق راجياً له السلامه و التوفيق، كما أتقدّم بوافر الشكر للأخ المحقّق الأديب علىّ

البصرىّ على ملاحظاته القيّمه فى هذا المجال. و أشكر كلّ من أعان بطريقه ما فى هذا العمل، خاصّه منضّد الحروف السيّد نعمه اللّه الطباطبائىّ و أعضاء قسم الكلام و الفلسفه

فى مجمع البحوث الإسلاميّه.

غلام على اليعقوبىّ

ص:٣

تاريخ العقيده الشيعيّه و فِرقها

تأليف: شيخ الإسلام الزنجانىّ

(١٣٠٢ - ١٣٧٣ ه.ق.)

تقديم و تحقيق و تعليق

غلام على غلام عليپور (اليعقوبىّ)

ص:۴

فهرس العناوين

ص:۷

ص:۸

مقدّمه المحقّق

بسم اللّه الرحمن الرحیم

الحمد للّه ربّ العالمین و خیر الصلاه و السلام علی أشرف الأنبیاء و المرسلین

محمّد و آله الطیّبین الطاهرین و اللعن الدائم علی أعدائهم أجمعین

تمهید

اشاره

قال اللّه جلّ و عزّ: «و مَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَی اللّه و عَمِلَ صَالِحاً و قَالَ إِنَّنی مِنَ الْمُسْلِمینَ»(۱)، و أمر سبحانه و تعالی بالاعتصام بحبل اللّه و توحید کلمه المسلمین حیث قال : «و اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّه جَمیعاً وَ لاَ تَفَرَّقُوا وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّه عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً»(۲). و قال أیضاً : «وَ أَطیعُوا اللّه وَ رَسُولَهُ وَ لاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا و تَذْهَبَ ریحُکُمْ»(۳). کما قال أیضاً : «وَ مَا آتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»(۴).

فعملاً بهذه الآیات نأتی إلی عتبه الرسول الذی وصفه اللّه تعالی فی کتابه الکریم : «لَقَدْ جَاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزیزٌ عَلَیْهِ مَا عَنِتُّمْ حَریصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنینَ

۱- فصّلت ۴۱/۳۳ .

۲- آل عمران ۳/۱۰۳ .

۳- الأنفال ۸/۴۶ .

۴- الحشر ۵۹/۷ .

رَءُوفٌ رَحِيمٌ»(۱)، فنراه صلوات اللّه علیه أ نّه أمر المسلمین بالتمسّک بالثقلین، و قال: «إنّی تارک

فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی، ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبداً»(۲). و قال فی حجّه الوداع، تحذیراً من الشقاق و النفاق : «لا ترجعوا بعدی کفّاراً یضرب بعضکم رقاب

بعض»(۳).

نعم کان النبیّ صلی الله علیه و آله حریصاً علی المؤمنین و وحدتهم، و مشفقاً من تفرّقهم، و لأجل هذا کان أوّل ما فعل بعد هجرته إلی المدینه بناء المسجد الذی یجمعهم، ثمّ المؤاخاه بین

المهاجرین و الأنصار(۴).

و لکن حدث ما کان یخاف منه و هو افتراق الأمّه إلی فرق متعدّده تکاد تتطابق مع إخباره : «افترقت الیهود علی إحدی و سبعین فرقه فواحده فی الجنّه و سبعون فی النار،

و افترقت النصاری علی اثنتین و سبعین فرقه فإحدی و سبعون فی النار و واحده فی الجنّه. و الذی نفس محمّد بیده لتفترق أمّتی علی ثلاث و سبعین فرقه ؛ واحده فی الجنّه

و اثنتان و سبعون فی النار»(۵).

و یستحیل لو بقی المسلمون علی هذا الحال و هذه التفرّقات أن تقوم لهم قائمه أو تجتمع لهم کلمه، و هیهات أن یسعدوا ما لم یتّحدوا، و هیهات أن یتّحدوا ما لم

۱- التوبه ۹/۱۲۸ .

۲- مسند أحمد بن حنبل ۳ / ۲۶ ، أسرار الإمامه لعماد الدین الحسن بن علیّ الطبریّ ۶۷۳ .

۳- سنن ابن ماجه محمّد بن یزید القزوینیّ ۲ / ۱۳۰۰ .

۴- تاریخ الخمیس للحسین بن محمّد الدیاربکریّ ۱ / ۳۵۲ .

۵- سنن ابن ماجه ۲ / ۱۳۲۲ . کاد أن یکون حدیث إخبار النبیّ ۹ بافتراق أمّته بعده، ممّا أجمع الفریقان علیه، فیبدو کونه متواتراً بالمعنی و إن تختلف ألفاظه. و ممّا ینبغی البحث عنه هو جوابه صلوات اللّه علیه و آله فی ذیل الحدیث حینما سئل عنه : ما هی الفرقه الناجیه ؟ فربّما یُدَّعی أ نّه قال فی الجواب : ما أنا علیه و أصحابی، أو قال هی الجماعه أو الجماعات (سنن ابن ماجه ۲/۱۳۲۲ ، المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوریّ ۱/۱۲۸ - ۱۲۹ ، الفرق بین الفرق للبغدادیّ ۴ ، الملل و النحل للشهرستانیّ ۱/۲۱ ، أسرار الإمامه ۳۰۸). و لکن روی من طرق الإمامیّه أ نّه ۹ أجاب أیضاً هکذا : المتمسّک بما أنت (یا علیّ) و شیعتک و أصحابک، أو : ما أنا علیه الیوم و أهل بیتی، أو : هی التی اتّبعت وصیّ محمّد. انظر التفصیل فی أمالی الشیخ المفید

۳۰ ، الإيضاح لابن شاذان ۶۲ ، الاقتصاد فى الاعتقاد للشيخ الطوسىّ ۲۱۳ ، بحارالأنوار ۲۸/۲ - ۱۵ (باب افتراق الأمّه بعد النبىّ ۹ على ثلاث و سبعين فرقه)، إحقاق الحقّ للتسترىّ ۷/۱۸۵ ، ۶۰۱ ، تلخيص الشافى للشيخ الطوسىّ ۳/۵ (الهامش).

يتساعدوا. فلنعم ما قيل : الاستئثار يوجب الحسد، و الحسد يوجب البغضاء، و البغضاء

توجب الاختلاف، و الاختلاف يوجب الفرقه، و الفرقه توجب الضعف، و الضعف يوجب الذلّ، و الذلّ يوجب زوال الدوله و زوال النعمه، و هما هلاك الأمّه(۱).

و قد كُتبت حول افتراق الأمّه الإسلاميّه تآليف و تصانيف، و لكنّها كما حكى الأشعرىّ : و رأيت الناس فى حكايه ما يحكون من ذكر المقالات و يصنّفون فى النحل و الديانات من بين مقصّرٍ فيما يحكيه، و غالطٍ فيما يذكره من قول مخالفيه، و من بين

متعمّدٍ للكذب فى الحكايه إرادهَ التشنيع على مَن يخالفه، و من بين تاركٍ للتقصّى فى

روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، و من بين مَن يضيف إلى قول مخالفيه ما يظنّ أنّ

الحجّه تلزمهم به. و ليس هذا سبيل الربّانيّين، و لا سبيل الفطناء المميّزين...(۲)

إنّ هذا الكلام و إن كان يكشف عن حال المؤلَّفات و المؤلِّفين القدامى، لكنّه يصدق فى كلّ عصر ؛ ما يأتى منه و ما غبر. و لأجل هذا قام أحد علماء الشيعه ، مؤلّف الكتاب

الحاضر، بتعريف الشيعه و فرقها و عقائدها و أئمّتها و أعلامها، و الدفاع عمّا نُسب بالباطل

إليها.

و كان الكتاب مخطوطاً بخطّ المؤلّف، يتطلّب التحقيق و التعليق بما يليق بشأنه. و لمّا التزمت من جانب الأساتذه فى «لجنه تقييم الدراسات الحوزويّه فى خراسان» بتنظيم رساله تحقيقيّه لمرحله شهاده الدكتوراه و وافقوا بإنجاز العمل فى هذا المجال

على تحقيق ذاك الكتاب القيّم، شرعت بعون اللّه سبحانه قبل سنوات، و أتممته فى خاتمه

هذه السنه (۱۴۲۴ ه)، و قبل الشروع فى الكتاب رأيت ضروره تقديم هذه المقدّمه فى فصول ؛ للتعرّف على وضع العرب و المجتمع الإسلامىّ فى عصر الرساله، ثمّ موقف المسلمين و أعدائهم تجاه الكتاب و السنّه، ثمّ حدوث الفرق الأساسيّه و نشوء مسائل علم الكلام، ثمّ البحث عن الشيعه و تاريخها و حركتها العلميّه، مع الإشاره إلى موقف

مؤلّفى الفرق حولَ الشيعه الإماميّه. و نختم المقدّمه بتعريف الكتاب و مؤلّفه الفقيد مع

۱- أصل الشيعه و أصولها لمحمّد حسين كاشف الغطاء ۱۱۹ - ۱۲۰ .

۲- مقالات الإسلاميّين لعلىّ بن إسماعيل الأشعرىّ ۱ / ۱ خطبه الكتاب.

إلماح إلى منهجيّتنا فی التحقيق، فنضعها فی فصول سبعه :

الفصل الأوّل: فی حاله العرب بين الجاهليّه و الإسلام

يبدو لنا أ نّه لم يكن للعرب فی الجاهليّه نوع من الحكومات المعروفه الآن، و لم يكن لهم شعور قویّ بأ نّهم أمّه واحده كبيره، بل كان الشعور القویّ عندهم شعور الفرد

بقبيلته. و السبب فی ذلک واضح، و هو أنّ العرب فی الجاهليّه لم يكوّنوا أمّه بالمعنی الصحيح، إذ لم يتّحدوا فی دين و لا آمال، و فی ما هو شرط ضروریّ للأمّه، من وجود شخص أو هيئه لها قوّه لإنفاذ أمر علی كافّه أفرادها، و يشهد علی ذلک ما حكاه الطبریّ.

ذكر الطبریّ – فی تفسير هذه الآيه : «وَ كُنْتُمْ عَلی شَفَا حُفْرَهٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا»(١) – أنّ قتاده بن دعامه السَّدوسیّ – و هو عربیّ صميم – قال : كان هذا الحیّ من العرب أذلّ الناس ذلاًّ، و أشقاه عيشاً، و أبيَنه ضلاله، و أعراه جُلوداً، و أجوَعه بطوناً، معكومين علی رأس حُجر بين أسدين : فارس و الروم. لا واللّه، ما فی بلادهم يومئذٍ شیء

يُحسدون عليه. مَن عاش منهم عاش شقيّاً، و من مات رُدی فی النار. يُؤكَلون و لا يأكلون. واللّه ِ، ما نعلم قبيلاً يومئذٍ من حاضر الأرض كانوا فيها أصغر حظّاً و أدقّ فيها شأناً منهم. حتّی جاء اللّه عزّوجلّ، بالإسلام، فورّثكم به الكتاب و أحلّ لكم به دار الجهاد،

و وسّع لكم به من الرزق، و جعلكم به ملوكاً علی رقاب الناس(٢).

و كان دَهْماء العرب يَدينون بالدين الوثنیّ، و إلی جانب الوثنيّه فی بلاد العرب نِحل و ديانات أخری ؛ منها الصابئه فی بلاد اليمن و أعالی العراق، و الزرادشتيّه القائلون بأنّ النار مصدر النور الذی هو أساس كلّ خير، و كانت هذه الديانه سائده فی بلاد فارس و شرقیّ بلاد العرب. و كذلک انتشرت المسيحيّه فی قبائل تَغلِب و غَسّان و قُضاعه فی

ص:١۴

١- آل عمران ٣/١٠٣ .

٢- جامع البيان فی تفسير القرآن لأبی جعفر محمّد بن جرير الطبریّ ۴/٣٧ .

بعض بلاد اليمن(۱).

و المتتبع لحاله العرب يقف على حياه الأوهام و الخرافات عندهم فی الجاهليّه، و قد اشتهر بينهم كهّان كثيرون، يرون أنّ لهم صله بالجنّ يأخذون عنهم.

و لكن يظهر أنّ العرب قبل الإسلام كانوا فی آخر هذه المرحله، فإنّا نرى كثيرين آنئذٍ قد دخلوا فی طور الشكّ ؛ الشكّ فی ما عليه قومهم من خرافات و أوهام، و كان بينهم أناس مستنيرون فطنوا إلى سوء حالتهم الدينيّه، و حاولوا الارتقاء من الوثنيّه إلى اعتقادات أرقى منها، و ذلک لاختلاطهم باليهود و النصارى، و يقال لأصحاب هذه النزعه :

الحُنَفاء(۲).

و منهم فئه قليله تؤمن باللّه و اليوم الآخر، و تنتظر النبوّه، و كانوا أصحاب ورع و تحرّج عن الآثام ؛ منهم عبد المطّلب، و ابنه أبو طالب، و قسّ بن ساعده حكيم العرب(۳).

ثمّ جاء الإسلام فجمع العرب تحت لوائه، يدعو إلى إله واحد، و قضى على ما كان لهم من خرافات و عباده أصنام، فاعتنقوا الإسلام فی حماسه و قوّه، فكان المسلمون أمّه

واحده تؤمن برسالتها و لا تختلف فی شیء من شؤونها ؛ لأنّ فيهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و هو مبلّغ الوحی و معلّم القرآن، و العالم بتأويله و تنزيله، فهو المرجع الوحيد فيهم،

و مبيّن الشريعه لهم.

و لم يعرف المسلمون الاختلاف العميق بينهم فی الأحكام و العقيده، كما لم تكن هناک آراء و اجتهادات وراء قول النبیّ صلى الله عليه و آلهو سيرته، فعاشوا فی عهده فی ظلّ وحده فكريّه و تشريعيّه. و كان القرآن يرشدهم و يوجّههم إلى ذلک كلّما طرأ بينهم اختلاف فی

الرأی، أو حيره و بلبله فی الحياه.

۱- تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن ۱/۷۳ .
۲- تاريخ الإسلام ۷۳۸.
۳- المغنی فی أبواب التوحيد و العدل للقاضی عبد الجبّار ۵/۱۵۶ ، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ۱/۱۱۹، مقدّمه ابن خلدون عبد الرحمن بن محمّد ۱۱۸ ، ۴۵۱ .

يقول أحد المستشرقين : و قد جَمَعَت فكرةُ الدين المشترك تحت زعامه واحده

شتّى القبائل فى نظام سياسىّ واحد ؛ ذلك النظام الذى سَرَت مزاياه فى سرعه تبعث على الإعجاب. نعم، هذه الفكره الواحده و إن حقّقت هذه النتيجه إلّا أ نّها لم تَقضِ على النظام القبلىّ فيهم نهائيّاً ؛ إذ كان ذلك مستحيلاً، و لكن كان شيئاً ثانويّاً بالنسبه إلى الشعور بالوحده الدينيّه التى مهّدت لهم السبيل إلى هذا الائتلاف(۱).

الفصل الثانى: أعداء الدين فى الصدر الأوّل

امتاز هذا العصر بقيام حركات كان لها أثر بعيد فى السياسه و الدين، فإنّا نرى الخلاف يدبّ بين العرب منذ انتقل الرسول إلى جوار ربّه، فلا تخضع أكثر القبائل لسلطان

الخليفه، و يرتدّ بعضها عن الإسلام و يمتنع بعض آخر عن أداء الزكاه، و يدّعى ثالث النبوّه.

و قد حكى الطبرىّ همّه ثقيف بالردّه، و ادّعاء مسيلمه و الأسود العنسىّ و طُليحه بن خُويلد النبوّه، ممّن بادر أبو بكر إلى تيسير الجيوش إليهم و عقد اللواء لقتالهم على أحد عشر قائداً، منهم عكرمه بن أبى جهل، و عمرو بن العاص، و سعيد بن العاص، و خالد بن الوليد(۲).

و قد فُتحت على أيدى المسلمين البلاد و الأمصار، و وصلت راياتهم إلى أقاصى الأقطار، و أذلّوا الفرس و أكاسرتها و الروم و قياصرتها، فدخل قاطنو تلك البلاد المفتوحه

فى الإسلام طوعاً و رغبه، أو قهراً و خشيه، و منهم من تستّر بإظهار كلمتَى الإسلام للخوف من سطوات أهله و لحقن دمه و ماله.

و كان كثير منهم مَن يطمع فى إطفاء نور الإسلام و هدم بنيانه، و لكنّهم شاهدوا مِن

۱- تاريخ الإسلام ۱/۱۹۴ .

۲- تاريخ الطبرىّ ۲/۵۰۴ ، ۴۷۰ ؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير الجزرىّ ۲/۳۴۸ .

غلبه المسلمين و علوّ كلمتهم ما لا يمكنهم معه المنازعه من طريق القهر و السطوه، و لا

من طريق الجدل و المناظره.

قال ابن عساكر : كان عدّه من أحبار اليهود و رهبان النصارى و مَوابِذه المجوس أظهروا الإسلام فى عهد الراشدين، ثمّ أخذوا بعده فى بثّ ما عندهم من الأساطير بين مَن

لم يتهذّب بالعلم مِن أعراب الرواه و بسطاء مواليهم...(۱).

و قال الشهرستانىّ عن المُشبِّهه: و زادوا فى الأخبار أكاذيب وضعوها و نسبوها إلى النبىّ صلى الله عليه و آله، و أكثرها مقتبسه من اليهود(۲).

و ممّا لا يُرتاب فى صحّته ما حكاه المؤرّخون و العلماء من أنّ ابن أبى العوجاء لمّا أيقن أ نّه مقتول قال : أما واللّه لئن قتلتمونى لقد وضعتُ أربعه آلاف حديث ؛ أحرّم فيها الحلال و أحلّل بها الحرام، و لقد فطّرتكم فى يوم صومكم، و صوّمتكم فى يوم فطركم(۳).

الفصل الثالث: موقف المسلمين من الكتاب و السنّه

القرآن هو كلام اللّه الذى نزّله نجوماً على خاتم أنبيائه محمّد صلى الله عليه و آله. و يطلق هذا اللفظ على جميع القرآن و بعضه، حتّى يقال للآيه الواحده : إنّها قرآن. و له أسماء من أشهرها : الكتاب و الذِّكر، و الفرقان و...

و السنّه فى اللغه بمعنى السِّيره، و فى اصطلاح المسلمين إذا قيل : سنّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله يراد منها حديثه و فعله و تقريره، و كانت ثانيه المصادر التشريعيّه بعد القرآن الكريم. و من السنّه أحاديث الأئمّه المعصومين من أهل البيت عليهم السلام الذين هم العتره النبويّه الطاهره.

و قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله يوم الغدير :«إنّى تارك فيكم الثقلين أحدُهما أكبر مِن الآخر،

۱- تبيين كذب المفترى ۱۰-۱۱.

۲- الملل و النحل ۱/۹۷ .

۳- الآثار الباقيه لأبى ريحان البيرونىّ ۱۰۱ ؛ اللآلئ المصنوعه لجلال الدين السيوطىّ ۲/۴۶۸ .

کتاب اللّه حبلٌ ممدود مِن السماء إلی الأرض و عترتی أهل بیتی، و إنّ اللطیف الخبیر

أخبرنی أ نّهما لن یفترقا حتّی یَرِدا علَیّ الحوض»(۱).

و لمّا هاجر الرسول صلی الله علیه و آله إلی المدینه حثّ المسلمین علی تعلّم الکتابه فتبادروا إلیها، کما حثّهم علی کتابه القرآن و حفظه، فتسابقوا إلیهما. فلمّا أن توفّاه اللّه کان فی المدینه عشرات الصحابه ممّن حفظ جمیع القرآن، و جماعه منهم کتبوا جمیع القرآن، إلاّ أ نّه لم

یکن کتاباً مدوّناً کما هو علیه الیوم، فبادر الإمام علیّ علیه السلام إلی تدوین القرآن فی کتاب واحد، و لمّا طلبوه للبیعه، قال:«آلَیتُ ألاّ آخذ علیّ ردائی إلاّ لصلاه جمعه حتّی أجمع

القرآن»(۲).

و أمر أبو بکر عدداً من الصحابه بتدوینه ککتاب، ثمّ أودعه أمّ المؤمنین حفصه، حتّی إذ جاء عهد عثمان أمر باستنساخ عدّه نسخ علی النسخه المحفوظه لدی حفصه(۳)، و وزّعها علی بلاد المسلمین، و کُتِبت نسخ أخری علی تلک النسخ، و تداولها المسلمون جیلاً بعد جیل إلی یومنا الحاضر، و أجمع المسلمون علی عدم وجود زیاده أو نقصان فی هذا المتداول(۴).

و یشهد لقدر جهود المسلمین فی حفظ القرآن من محاولات الزیاده و النقصان، موقف الصحابیّ أُبیّ بن کعب من عثمان حینما أراد أن یکتب المصاحف، فإنّهم أرادوا أن

یُلغوا الواو التی فی «براءه» : «وَ الَّذینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ...»(۵)فقال لهم أُبیّ رضی الله عنه : لَتُلحِقُنّها أو لأضَعَنّ سیفی علی عاتقی(۶)، فألحقوها.

أمّا موقف المسلمین من السنّه النبویّه فالحقّ أنّ القرآن غیر متکفّل ببیان تفاصیل

۱- مسند أحمد بن حنبل ۳/۱۴ ، ۱۷ ، ۲۴؛ المستدرک علی الصحیحین ۳/۱۰۹ .

۲- الفهرست لابن الندیم ۳۰ .

۳- الإتقان فی علوم القرآن لجلال الدین السیوطیّ ۱/۲۰۴؛ الصافی فی تفسیر القرآن للفیض الکاشانیّ ۱/۲۴ ، المقدّمه السادسه.

۴- الإتقان فی علوم القرآن ۱/۲۴۰ .

۵- التوبه ۹/۳۴ .

۶- الدرّ المنثور لجلال الدین السیوطیّ ۳/۲۳۲ .

الأحكام فی شتّی شؤون الحیاه، و إنّما السنّه هی القائمه ببیان تلک التفاصیل و الخصوصیّات. و قد کان النبیّ صلی الله علیه و آلهبنفسه یقوم ببیانها و أداء ما أمره اللّه تعالی، فی مثل

هذه الآیه : «وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ»(۱). هذا مع وجود تصریحات فی کلام النبیّ صلی الله علیه و آلهبلزوم کتابه ما یُسمَع منه، کما فی روایه عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و عمرو بن شبیب، و غیرهما(۲).

و إذا کان الأمر کما ذکر، فکیف ینهی أبو بکر عن کتابه الحدیث و نقله ؟ و کیف یحرق خمسمائه حدیث بروایه عائشه ؟ و کیف یتأسّی به عمر و یحبس الصحابه کی لا یَروون الحدیث للناس ؟!(۳)

و کیف یعلن عثمان علی المنبر - تبعاً للشیخین - أنّه لا یحلّ لأحد یروی حدیثاً لم یسمع به فی عهد أبی بکر و لا فی عهد عمر؟!(۴).

و کیف حَرَموا المسلمین من تلقّی الحدیث و سنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آلهأکثر من مائه سنه، و بقی هذا الحرمان إلی أن ولی الأمر عمر بن عبد العزیز، فرفع المنع؟!(۵).

حکی عن ابن القیّم أ نّه قال : و نحن نجزم بأ نّا نَسِیْنا و أضَعنا من حدیث نبیّنا صلی الله علیه و آله حظّاً عظیماً، لعدم کتابه علماء الصحابه کلّ ما سمعوه(۶).

و کان للنهی عن کتابه الحدیث بعد وفاه الرسول سابقه فی اُخرَیات حیاته، أسِیَ علیه عبد اللّه بن عبّاس، فقال کلمته الذائعه : إنّ الرزیئه کلّ الرزیئه یوم الخمیس.

و هی بروایه البخاریّ هکذا : عن عبید اللّه بن عبد اللّه بن عبّاس قال : لمّا اشتدّ

بالنبیّ صلی الله علیه و آلهوَجَعه قال : «ائتونی بکتاب أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده». قال عمر : إنّ

۱- النحل ۱۶/۴۴ .

۲- مسند أحمد بن حنبل ۲/۲۰۷، ۲۱۵؛ علم الحدیث لابن تیمیّه ۵۷؛ المستدرک علی الصحیحین ۱/۱۰۵ .

۳- تذکره الحفّاظ لمحمّد بن أحمد شمس الدین الذهبیّ ۱/۳، ۵، ۷ .

۴- منتخب کنز العمّال بهامش مسند أحمد لعلیّ بن حسام الدین الهندیّ ۴/۶۴ .

۵- أضواء علی السنّه المحمّدیّه لمحمود أبی ریّه ۲۶۰ .

۶- نفس المصدر.

النبیّ صلی الله علیه و آله غلبه الوجع و عندنا کتاب اللّه حسبُنا، فاختلفوا و کثر اللغط. قال : «قوموا عنّی، و لا ینبغی عندی التنازع». فخرج ابن عبّاس یقول : إنّ الرزیئه کلّ الرزیئه ما حال بین

رسول اللّه صلی الله علیه و آلهو بین کتابه(۱).

قال الذهبیّ فی حوادث سنه ۱۴۳ ه : شرع علماء الإسلام فی هذا العصر فی تدوین الحدیث و الفقه و التفسیر...(۲)

و لمّا أُمروا بتدوین الحدیث لم یستجیبوا للأمر إلّا مُکرَهین ؛ ذلک بأ نّهم کانوا یتحرّجون من کتابته بعد أن استمرّت سُنّهُ مَن کان قبلهم من الصحابه علی منع تدوینه .

الفصل الرابع: أصول الفرق الإسلامیّه فی الصدر الأوّل

اشاره

لا شکّ أنّ تعدّد الفرق و کثرتها لیس مقصوراً علی المسلمین، بل هو حاله قائمه بین أتباع جمیع الدیانات، و هذه حقیقه غنیّه عن الإثبات، و یکفی فیها مراجعه کتب الفرق و المقالات(۳).

و الاختلاف و إن کان سنّه کونیّه إلّا أ نّه لا یُحمَد تعدّد الفرق بین المسلمین ؛ لما ترکه من نتائج و آثار مستمرّه باقیه. و من المؤسف أنّ بدایات ظهور الفرق فی مرحلتها الأولی

تعود إلی عصر الرساله، إذ تبدأ مرحلتها الأولی بأُخریات حیاه النبیّ صلی الله علیه و آله و ما بعد وفاته ، فی ما یتعلّق بأمر الخلافه، و فی نقل الحدیث أو المنع عنه.

۱- صحیح البخاریّ ۱/۳۷ ، باب کتابه العلم. و الحدیث بلفظه و معناه فی : مسند أحمد بن حنبل ۱/۲۲۲ ،تاریخ الطبریّ أبی جعفر محمّد بن جریر ۲/۴۳۶ ؛ تاریخ الیعقوبیّ أحمد بن أبی یعقوب ۲/۱۱۳ ؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۶/۵۱. قال ابن أبی الحدید بعد روایه الحدیث : قلت : هذا الحدیث قد خرّجه الشیخان فی صحیحیهما، و اتّفق المحدّثون کافّه علی روایته.

۲- تاریخ الإسلام لمحمّد بن أحمد شمس الدین الذهبیّ ۹/۱۳ .

۳- اعتقادات فرق المسلمین و المشرکین لمحمّد بن عمر فخر الدین الرازیّ ۶۷ - ۹۳ ؛ الملل و النحل ۱/۱۸۹ - ۲۳۵ .

و المرحله الثانيه تبدأ بخلافه عثمان و تنتهى بموته و خلافه علىّ عليه السلام، وقد تميّزت ببروز شيعه علىّ و شيعه عثمان، و بروز الناكثين و القاسطين و المارقين.

و المرحله الثالثه تبدأ باستشهاد علىّ عليه السلام و بروز انشقاقات كثيره فى كيان الخوارج و ظهور المرجئه و بدء تشكيلات المعتزله. و ظلّ الأمر هكذا فى العصر الأموىّ. أمّا العصر

العبّاسىّ فيعتبر عصر كثره الفرق الإسلاميّه أو المحسوبه على الإسلام.

قال الأشعرىّ القمّىّ : جميع أصول الفرق كلّها الجامعه لها أربع فرق : الشيعه، و المرجئه و المعتزله، و الخوارج(۱).

و قسّم أبو الحسن الأشعرىّ أمّهات الفرق إلى عشره أصناف، و عدّ منها بعد الشيعه و الخوارج و المرجئه و المعتزله: الجَهميّه و الضِّراريّه و الحسينيّه و البكريّه و العامّه و أصحاب الحديث و الكُلّابيّه(۲).

و هى عند البغدادىّ عشره أيضاً(۳)، و بعض المؤلّفين فى الفرق و المقالات جعل أصول الفرق تلك الأربعه الأساسيّه، مع الحشويّه و الجبريّه، و المشبّهه، و العامّه(۴).

و يظهر من تلك الروايات و النصوص أنّ الفرق الأساسيّه التى تكوّنت بذورها فى الصدر الأوّل لا تخرج عن الشيعه و الخوارج و المعتزله و المرجئه و عامّه أهل السنّه.

أمّا الجبريّه فهو اسم آخر للعامّه، و القدريّه اسم آخر للمعتزله أو العامّه، على اختلافٍ سيأتى بيانه فى موضعه. و لا بدّ هنا من بحث هذه الفرق من خلال دراسه موجزه.

الشيعه فى اللغه و الاصطلاح

أصل الشيعه: الفِرقه من الناس، و قد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليّاً و أهل بيته عليهم السلام، حتّى صار لهم اسماً خاصّاً(۵). و قد نصّ أهل اللغه على أنّ كلّ قوم اجتمعوا

۱- المقالات و الفرق ۱۵ ؛ و يقرب منه ما فى الملل و النحل ۱/۲۳ .

۲- مقالات الإسلاميّين ۱ / ۶۵.

۳- الفرق بين الفرق ۲۱ .

۴- الحور العين لأبى سعيد الحِميرىّ ۱۴۷ ؛ أحسن التقاسيم للمقدسىّ ۳۸ .

۵- لسان العرب لجمال الدين بن منظور المصرىّ ۸/۱۸۹ .

على أمر فهُم شيعه، و كلّ قوم يَتبَع بعضُهم رأى بعض فهم شِيَع(۱).

و لها فى الاصطلاح إطلاقات عديده بالملاكات التاليه :

۱ - الشيعه مَن أحبّ عليّاً و أولاده باعتبارهم أهل البيت. و الشيعه بهذا المعنى تعمّ

كلّ المسلمين إلاّ النواصب. و هذا إمام الشافعيّه يقول :

قالوا : تَرَفّضتَ! قلتُ : كلّا

ما الرفضُ دِينى و لا اعتقادى

لكنْ تَوَلّيتُ غيرَ شكٍّ

خيرَ إمامٍ و خيرَ هادى

إن كان حُبُّ الوصىّ رفضاً

فإنّنى أرفَضُ العِبادِ(۲)

۲ - الشيعه مَن فضّل عليّاً على غيره مع اعتقاد أ نّه رابع الخلفاء، و على ذاك معتزله بغداد و جمع من أهل الحديث، و لذلك رُمى الحاكم النيسابورىّ و النسائىّ بالتشيّع، و كذلك معتزله بغداد(۳). و من هذا نُسب واصل بن عطاء إلى التشيّع، لمّا كان يقدّم عليّاً على عثمان، كما فى بعض كتب المعتزله(۴).

۳ - الشيعه مَن يشايع عليّاً و أولاده باعتبار أ نّهم خلفاء الرسول و أئمّه الناس بعده.

قال الشيخ المفيد : كما يستحقّ اسم التشيّع و يغلب عليه مَن دان بإمامه أمير المؤمنين عليه السلامعلى حسب ما قدّمنا(۵).

و قال الشهرستانىّ : الشيعه هم الذين شايعوا عليّاً على الخصوص و قالوا بإمامته و خلافته نصّاً و وصيّه، إمّا جليّاً أو خفيّاً، و اعتقدوا أنّ الإمامه لا تخرج من أولاده(۶).

و قال ابن حزم : و مَن وافق الشيعه فى أنّ عليّاً أفضل الناس بعد رسول اللّه و أحقّهم

بالإمامه، و وُلده من بعده، فهو شيعىّ، و إن خالفهم فى ما عدا ذلك ممّا اختلف فيه

۱- القاموس المحيط لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادىّ ۳/۴۹ .

٢- انظر هذا و نظائره فی : دیوان الإمام الشافعیّ ٣٨ ، ٥٦ .
٣- بحوث فی الملل و النحل لجعفر السبحانیّ ٦/٨ - ٩ .
٤- شرح الأصول الخمسه للقاضی عبد الجبّار ٧٦٦ ؛ طبقات المعتزله ٤٨ .
٥- أوائل المقالات للشیخ المفید ٣٨ .
٦- الملل و النحل ١/١٣١ .

المسلمون. و إن خالفهم فی ما ذکرنا فلیس شیعیّاً

متی نشأ التشیّع ؟

تناول کثیر من الباحثین فی قضایا الفکر و المذاهب و الآراء الإسلامیّه، الکیان

الشیعیّ بالبحث و الدراسه، من حیث النشأه و البیئه و المحتوی، و الأثر السیاسیّ و الحضاریّ فی تاریخ الإسلام. غیر أنّ المؤسف أنّ معظم تلک الدراسات حملت الدسّ و التشویه و الخلط،و جانبت الإنصاف و الموضوعیّه العلمیّه.

لقد تجنّی کثیر من الباحثین علی نشأه التشیّع و بدء ولادته، حتّی قاد ذلک بعضاً منهم إلی اتّهام الشیعه بأ نّهم فرقه أُسّست بأفکار عبد اللّه بن سبأ.

و ذهب بعض آخر إلی أنّ التشیّع نشأ فی خلافه الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام

(۱).

(۲). و زعم فریق آخر أنّ التشیّع وُلِد بعد وفاه الرسول صلی الله علیه و آله، حیث اجتمع یوم السقیفه عدد بارز

من الصحابه حول علیّ فی بیت فاطمه، فکان هذا الاجتماع أوّل کتله تشیّع ظهرت حول علیّ و أهل بیته.

و الحقّ أنّ التشیّع نشأ فی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله، و أنّ الرسول هو الذی أطلق هذا

الاسم علی أتباع علیّ علیه السلامو موالیه، کما ذکره السیوطیّ فی تفسیره، و ابن الأثیر فی نهایته(۳).

و قد حکی عن أبی حاتم السجستانیّ (ت ۲۵۰ ه) أ نّه قال : أوّل اسم ظهر فی الإسلام علی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آلههو الشیعه ؛ کان هذا لقب أربعه من الصحابه، هم أبو ذرّ الغفاریّ، و سلمان الفارسیّ، و مقداد بن الأسود، و عمّار بن یاسر إلی أوان صفّین،

۱- الفصل فی الملل و الأهواء و النحل لابن حزم الأندلسیّ ۲/۳۷۰ .
۲- قال ابن الندیم : لمّا خالف طلحه و الزبیر علی علیّ علیه السلام و أبیا إلاّ الطلب بدم عثمان، فقَصَدهما لیقاتلهما حتّی یفیئا إلی أمر اللّه جلّ اسمه، سمّی علیّ مَن اتّبعه علی ذلک «الشیعه»، و کان یقول : شیعتی، و سمّاهم طبقه الأصفیاء، و طبقه الأولیاء، و طبقه شرطه الخمیس، و طبقه الأصحاب. الفهرست لابن الندیم ۲۲۳.
۳- الدرّ المنثور ۶/۲۷۹ ؛ النهایه فی غریب الحدیث و الأثر لابن الأثیر الجزریّ ۴/۱۰۶ .

فانتشرت بين موالی علیّ علیه السلام(۱).

و الأحادیث الدالّه علی ظهور التشیّع فی عهد الرسول صلی الله علیه و آله کثیره ، رواها علماء التفسیر و الحدیث و أرباب المقالات(۲).

و یظهر من هذه الأحادیث و أمثالها أنّ لفظ الشیعه استعمله صاحب الشریعه فیمن تولّی علیّاً و عترته الطاهره. و یحقّ لنا أن نقول : إنّ الدعوه إلی التشیّع ابتدأت من الیوم الذی هتف فیه النبیّ صلی الله علیه و آله صارخاً بکلمه لا إله إلّاالّله فی شعاب مکّه و جبالها. و نزول آیه

الإنذار و حدیث یوم الدار فی شأنها شاهد علی ذلک(۳).

و قد کفانا مؤنه التدلیل علی ذلک محمّد کرد علیّ فی کتابه خطط الشام، فإنّه قال فیه : عُرف جماعه من کبار الصحابه بموالاه علیّ فی عصر رسول الّله صلی الله علیه و آله ؛ مثل سلمان الفارسیّ القائل : «بایَعْنا رسولَ الّله علی النصح للمسلمین، و الایتمام بعلیّ بن أبی طالب و الموالاه له»، و مثل أبی سعید الخدریّ الذی قال : «أُمِر الناس بخمس، فعملوا بأربع

و ترکوا واحده». و لمّا سئل عن الأربع قال : «الصلاه و الزکاه و صوم شهر رمضان و الحجّ». قیل : و ما الواحده التی ترکوها ؟ قال : «ولایه علیّ بن أبی طالب». قیل له : و إنّها لَمفروضه معهنّ ؟ قال : «نعم، هی مفروضه معهنّ»(۴).

من هنا یمکننا أن نقول : إنّ فرقه الشیعه من أقدم الفرق الأساسیّه فی الإسلام، کما صرّح بذلک الأستاذ أبو زهره، فإنّه قال : الشیعه أقدم المذاهب السیاسیّه الإسلامیّه، و قد ذکرنا أ نّهم ظهروا بمذهبهم فی أواخر عصر عثمان، و نما هذا المذهب و ترعرع فی عهد علیّ علیه السلام...(۵).

۱- أسرار الإمامه لعماد الدین الطبریّ ۱۶۳ .

۲- فرق الشیعه للحسن بن موسی النوبختیّ ۱۷ ؛ الفهرست لابن الندیم ۲۲۳ ؛ الدرّ المنثور ۶/۲۷۹ ؛ بحوث فی الملل و النحل للسبحانیّ ۶/۱۰۲ – ۱۰۹ .

۳- مسند أحمد بن حنبل ۱/۱۱۱ ؛ إعلام الوری للفضل بن الحسن الطبرسیّ ۱۹۷ ؛ تفسیر نور الثقلین لعبد علیّ الحویزیّ ۴/۶۴ – ۶۸ .

۴- خطط الشام لمحمّد کرد علیّ ۵/۲۵۱ ؛ حکاه عنه العلّامه أسد حیدر فی : الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ۱/۲۳۸ .

۵- تاریخ المذاهب الإسلامیّه لمحمّد أبی زهره ۳۳ . و لکنّک عرفتَ آنفاً أنّ الشیعه کانوا متجاهرین بولائهم و تشیّعهم زمن النبیّ صلی الله علیه و آله.

و قال الجاحظ : إنّه كان فى الصدر الأوّل لا يسمّى شيعيّاً إلاّ مَن قدّم عليّاً على عثمان، و لذلك قيل : شيعىّ و عثمانىّ ؛ فالشيعىّ من قدّم عليّاً على عثمان، و العثمانىّ من قدّم عثمان على علىّ. و كان واصل يُنسب إلى التشيّع فى ذلك الزمان(۱).

الخوارج و نشأتهم

قال الأشعرىّ القمّىّ : ثمّ خرجت فرقه ممّن كان مع علىّ، و خالفته بعد تحكيم الحكمَين بينه و بين معاويه و أهل الشام، و قالوا : «لا ـ حكم إلاّ ـ للّه»، و كفّروا عليّاً و تبرّأوا منه و أمّروا عليهم ذا الثديّه. و هم المارقون و الحَروريّه و الخوارج، و منهم افترقت فرق الخوارج كلّها(۲).

و يبدو أنّه من الممكن أن نعدّ الخوارج من أقدم الفرق بعد الشيعه ؛ و يستفاد بتقدّم الخوارج على المرجئه من نصّ تاريخىّ حكاه سعد الأشعرىّ و النوبختىّ(۳).

و مهما يكن الأمر فمن المقطوع به أنّ الأساس الذى يدور عليه مذهب الخوارج هو الأساس الذى يدور عليه الإرجاء ، أعنى مسأله الكفر و الإيمان ؛ فإنّ المرجئه نظروا

إليها نظراً واسعاً حتّى أدخلوا فى ساحه الإيمان أمثال يزيد الخمور و الحجّاج الشرّير

و كلّ مرتكب للكبيره، فى حين كان نظر الخوارج إلى المسأله شديداً ضيّقاً ؛ فلم يعدّوا مؤمناً إلاّ مَن تحرّز عن الكبائر، و فى ضوء هذا خطّأوا أصحاب حرب صفّين و كفّروا عثمان.

إنّ الباحث الناقد مع قبوله للربط التاريخىّ بين ظهور حرب صفّين و حادثه التحكيم، لا بدّ أن يلتمس لظهور الخوارج أسباباً غير هذا؛ إذ لا يمكن أن يكون هذا الفكر

قد تكوّن دفعه واحده، مع أنّ الخوارج كانوا يقاتلون وراء قائدهم و كانوا مشرفين على

۱- الحور العين ۱۸۰ ؛ طبقات المعتزله ۴۸ .

۲- المقالات و الفرق ۵ .

۳- نفس المصدر؛ فرق الشيعه ۶ .

الانتصار، فكيف لهم أن يقتنعوا بوقف القتال بحجّه رفع المصاحف إلّا أن يكون وراء هذا

تدبير ؟ فلنا أن نستريب فی هذه الفرقه و فی دوافعها ؛ فهی أوّلاً دَعَت إلی وقف القتال،

و تحمّست ثانيا لاختيار أبی موسی الأشعریّ ممثّلًا لعلیّ عليه السلام، و تراجعت ثالثا عن هذا كلّه و ناصبت قائدها العَداء، حتّی وصل الأمر إلی قتاله و تحريض الناس عليه.

يروی لنا نصر بن مزاحم أنّ عليّاً كان لا يعدل بربيعه أحداً، و كانت هذه القبيله أهمّ عنصر فی جيشه عليه السلام، فشقّ ذلک علی مضر و تميم- و رؤساء الخوارج تميميّون - فكانت

هذه الفئات يتربّص بعضها ببعض و يعزّ عليها أن تكون الصداره لبعضها دون بعض.

و قد قيل هناک شیء آخر، هو أنّ زعماء الخوارج أو بعضاً منهم علی الأقلّ كان يجمعهم المعارضه لولايه عثمان، و اشتركوا جميعاً فی مسؤوليّه قتله، و فاخروا به، كما

يظهر من قول الأشعث لعلیّ عند طلبه وقف القتال : «و إلاّ نفعل بک ما فعلنا بعثمان»(۱)! و قيل فی خيانه الأشعث و رؤساء الخوارج غير ذلک(۲).

المرجئه و فكرتهم

الإرجاء فی الأصل هو التأخير، و كان يقال أوّلاً بمعنی ترک الكلام فی حقّ بعض الصحابه، و فی الأخير غدا يقال بمعنی إرجاء مرتكب الكبيره إلی اللّه تعالی، إن يشأ يعذّبه أو يغفر له.

و يبدو أنّ فرقه المرجئه ظهرت يوم تكوّنها بصوره حزب سياسیّ لا يريد أن يغمس يده فی الفتن، فيتّصل دَورهما بعصر خلافه الإمام علیّ عليه السلام، كما حكی أنّ الأحنف بن قيس اعتزل بعد ذلک فی خاصّه قومه لا علی التديّن بالاعتزال، لكن علی طلب السلامه من القتل...(۳)

و قد ولدت نظره هؤلاء فيما بعدُ عقيده المرجئه، فقد تمسّک مؤيّدو مذهب الإرجاء

۱- وقعه صفّين ۴۸۹-۴۹۱ ؛ شرح نهج البلاغه ۲/۲۱۷ .

۲- شرح نهج البلاغه ۲/۲۱۷-۲۲۷.

۳- المقالات و الفرق ۴ - ۵ .

بعمل هؤلاء(۱).

و ربّما يقال : إنّ المرجئه ظهرت فرقه ذات منهج فكرىّ فى عصر الأمويّين، كما حكى الأشعرىّ القمّىّ أ نّه بعد استشهاد الإمام علىّ عليه السلام و تسلّم الأمويّين مقاليد الأمور قام جمهور الناس الذى يعرف بالسواد الأعظم بتشكيل فرقه واحده تُدعى المرجئه ؛ لأ نّهم تولّوا المختلفين جميعاً ، فزعموا أنّ أهل القبله كلّهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر

بالإيمان وَ رَجَوا لهم جميعاً المغفره(۲).

و يستفاد من قصّه اعتزال واصل بن عطاء حلقةَ الحسن البصرىّ، تقدّم المرجئه على الاعتزال و تكوّنهم فى زمن تكوّن وعيديّه الخوارج.

و قد ذكر ابن المرتضى أنّ رجلًا دخل على الحسن البصرىّ، فقال : يا إمام الدين، لقد ظهر فى زماننا جماعه يكفّرون أصحاب الكبائر، و الكبيره عندهم يُخرَج بها عن الملّه، و هم وعيديّه الخوارج، و جماعه يرجئون أصحاب الكبائر، و الكبيره عندهم لا تضرّ مع الإيمان، بل العمل عندهم ليس من الإيمان ركناً، و لا يضرّ مع الإيمان معصيه كما لا ينفع

مع الكفر طاعه، و هم مرجئه الأمّه، فكيف تحكم أنت لنا فى ذلك اعتقاداً ؟

فتفكّر الحسن فى ذلك، و قبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول : إنّ صاحب الكبيره مؤمن مطلقاً و لا كافر مطلقاً، بل هو فى منزله بين المنزلتين(۳).

مِن هذا النصّ يستفاد تقدّم المرجئه على المعتزله نشأه و تكتّلًا. و يستفاد أيضاً أ نّه

لم يكن يومئذٍ بين المسلمين فى هذه المسأله إلّا ثلاثه أقاويل :

أحدها : قول الخوارج فى إكفار مرتكب الكبيره.

ثانيها : قول المرجئه فى إيمان مرتكب الكبيره.

ثالثها : قول الحسن، و هو ممثّل جمهور المسلمين، فى كون مرتكب الكبيره مؤمناً

۱- تاريخ الفرق الإسلاميّه لمحمّد خليل الزين ۳۸ - ۳۹ .
۲- المقالات و الفرق ۵ . و لا يخفى أنّ بذور هذه الفكره التى جمعت حولها السواد الأعظم تكوّنتو ظهرت مقارنه لحركه الخوارج أو قبيلها، كما يظهر على من راجع النصوص التاريخيّه، و سنذكر شيئاً منها فيما يلى.
۳- طبقات المعتزله ۳ .

منافقاً. فالمسلمون مجتمعون على فساد قول مَن زعم أنّ مذنبى الموحّدين لم يكونوا لا

مؤمنين و لا كافرين كما يقوله واصل بن عطاء رأس المعتزله، فيبدو أ نّهم نُسبوا إلى الاعتزال لأجل خروجهم عن إجماع المسلمين فى تلك المسأله(١).

و لقد كانت النتيجه لموقف المرجئه أ نّهم أرجأوا الحكم فى بنى أميّه و لم يحكموا عليهم بالكفر ، كما حكم الخوارج. و من أجل هذا استطاعت المرجئه أن تضمن رضا الحكّام عنهم، أو عدم التعرّض لهم على الأقلّ. نعم، إنّهم ربّما خاصموهم و لكنّ

مخاصمتهم كانت فى رفق و لين. و إليه يشير كلام المأمون فيهم : «الإرجاء دين الملوك»(٢). و لذلك لم نَرَ الأمويّين اضطهدوا مرجئاً لإرجائه كما كانوا يضطهدون المعتزله لاعتزالهم و الخوارج لخارجيّتهم و الشيعه لتشيّعهم. بل تراهم ربّما يستعملون مَن عُرف بالإرجاء فى أعمالهم ، كما اتّفق لثابت بن قُطنه – و هو شاعر المرجئه –، فإنّه وُلّى عملًا من أعمال الثغور(٣).

لقد أعلن أهل البيت عليهم السلام عن خطر المرجئه و أنّ إشاعه فكرتهم ستُرجع الناس إلى الجاهليّه، فقاموا بتحذير الشيعه منهم، و قالوا : «بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم

إليهم المرجئه»(۴)، و قالوا : «لَعَن اللّه القدريّه، و لعنَ اللّه الخوارج، و لعن اللّه المرجئه، لعن اللّه المرجئه»، فلمّا سُئل : لعنتَ هؤلاء مرّه مرّه، و لعنتَ هؤلاء مرّتين ؟ قال : إنّ هؤلاء يقولون : إنّ قتَلَتنا مؤمنون، فدماؤنا متلطّخه بثيابهم إلى يوم القيامه(۵)!

و اختُلف فى أوّل من تكلّم فى الإرجاء ؛ قيل : إنّه أبو سلت السمّان (ت ١٥٢ ه)، و قيل : هو الحسن بن بلال بن حارث المزنىّ. و لكنّ المشهور أنّ أوّل مَن وضع الإرجاء

هو أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحنفيّه (ت ٩٥ ه)، فإنّه كان يكتب إلى الأمصار

١- التفصيل فى : الانتصار لأبى الحسين الخيّاط ١١٨ .

٢- ضحى الإسلام ٣/٣٢۶ .

٣- نفس المصدر ٣/٣٢٣ .

۴- الكافى لمحمّد بن يعقوب الكلينىّ ۶/۴٧ .

۵- بحوث فى الملل و النحل للسبحانىّ ٣/٨۶ .

و يدعو الناس إلى الإرجاء(۱).

و يقال إنّه كان يتوقّف في عثمان و طلحه و الزبير فلا يتولّاهم و لا يذمّهم، فلمّا بلغ

ذلك أباه ضربه و شجّه و قال : ويحك! ألا تتولّى أباك عليّاً ؟! و يقال : إنّه ندم على كتابه رسالته في الإرجاء(۲).

و لا يخفى أنّ فكره الجبر و إن كانت موجوده في المجتمع الإسلاميّ منذ الصدر

الأوّل(۳)، إلّا أ نّها صارت متكامله في العصر الأمويّ، و كانت السلطه الأمويّه ترتضيها كما ترتضي فكره الإرجاء.

قال القاضي عبد الجبّار : إنّ أوّل مَن قال بالجبر و أظهره معاويه، و إ نّه أظهر أنّ ما

يأتيه فإنّما هو بقضاء اللّه و مِن خلقه، ليجعله عذراً فيما يأتيه، و يوهم أ نّه مصيب فيه، و أنّ اللّه جعله إماماً و ولّاه الأمر. و فشا ذلك في ملوك بني أميّه(۴).

و حكى أيضاً أنّ معاويه قال في بعض خطبه : «لو لَم يَرَني ربّي أهلاً لهذا الأمر ما تركني و إيّاه، و لو كره اللّه أمرَنا لغيّره»، فأنكره عليه عُباده بن الصامت و أبو ذرّ الغفاريّ (۵).

و في موضع آخر قال للناس : قال اللّه : «وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ(۶)»فعلَى مَ تلومونني إذا قصّرتُ في إعطائكم ؟ فقال الأحنف : إنّا واللّه ِ ما نلومك على ما في خزائن

اللّه، و لكن على ما أنزله لنا من خزائنه فجعلتَه في خزائنك، و حُلتَ بيننا و بينه(۷)!

ص:۲۹

۱- انظر الأقوال في : خطط المقريزيّ أحمد بن عليّ ۳/۴۰۶ ؛ موسوعه الفرق الإسلاميّه لمحمّد جواد مشكور ۲۲۰ .
۲- البدايه و النهايه لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ ۹/۱۴۰ ؛ شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ۸/۱۲۰ .
۳- يدلّ عليه تعزير عمر من ادّعى أنّ سرقته كانت بقضاء اللّه، فأمر به فقطعت يده و ضرب أسواطاً، فقيل له في ذلك، فقال : القطع للسرقه و الجَلد لما كذب على اللّه. طبقات المعتزله ۱۱، و فيه ص ۱۳ أيضاً ما يدلّ على ذلك.
۴- المغني في أبواب التوحيد و العدل ۸/۴ .
۵- تاريخ علم الكلام للمؤلّف ۳۳ نقله عن بحار الأنوار ۸/۳۱۷؛ الطبعه الحجريّه.
۶- الحجر ۱۵/۲۱.
۷- ربيع الأبرار لمحمود بن عمر الزمخشريّ ۱/۶۸۳ .

فلا غرو أن يُحكى عن عثمان أ نّه أعلن بصراحه على الملأ : لو كانت بيدى مفاتيح الجنّه لأعطيتها بنى أميّه(۱).

و ممّا سردنا عليک من موقف الأمويّين تجاه فكره الإرجاء و الجبر يمكننا أن نقول : إنّ المرجئه و المجبّره وليدتان للحكومه الأمويّه تبرّران سلطتهم و مظالمهم.

و يشهد على ذلک ما قيل إنّه كان فى دمشق دعاه يدعون المسلمين إلى الخضوع للحكّام الأمويّين، بحجّه أنّ الحاكم منهم مفروض عليهم بقضاء اللّه و قدره، و أنّ التمرّد

عليه تمرّد على قضاء اللّه (۲).

فى حيال هذه الظروف نهض رجال ذوو بصيره لا يستسيغون فكره الجبر هذه، بل يرونها من حبائل بنى أميّه ألقوها لاصطياد المستضعفين ، و القضاء على الثائرين عليهم،

فأمعنوا فيهم قتلاً و صلباً و إباده، بعد الحكم عليهم بالتكفير من جانب قضاه البلاط

المرتزقه، و لقّبوهم بالقدريّه التى لعنها النبىّ صلى الله عليه و آله ،بزعمهم أنّ القدريّه الملعونه هم القائلون بقدره العبد و سلب تقدير اللّه فى فعله و عمله.

و قد سُئل زيد بن علىّ بن الحسين عمّا يذهب إليه، فقال : أبرأ من القدريّه الذين حملوا ذنوبهم على اللّه، و من المرجئه الذين أطمعوا الفسّاق فى عفو اللّه (۳).

قال المجلسىّ (ره) : و يطلق القدريّه على المجبّره و على المفوّضه المنكرين لقضاء اللّه و قدره، و الظاهر أنّ المراد هنا الثانى(۴).

و لا يخفى أنّ دور الأمويّين الذين يَرَون استمرار حياتهم و سلطتهم فى الاعتقاد بالجبر قد لعب بهذه الكلمه، فطبّقوها على أمثال معبد الجهنىّ و غيلان الدمشقىّ، و حكموا

عليهم بأ نّهم من مجوس هذه الأمّه فقضوا عليهم، مع أنّ أرباب التراجم و الرجال وثّقوهم

و اعترفوا لهم بالصدق و الأمانه(۵).

۱- مسند أحمد بن حنبل ۱/۶۲ .

۲- تاريخ الفرق الإسلاميّه ۶۶ .

۳- طبقات المعتزله ۱۷ .

۴- بحار الأنوار ۲/۳۰۳ .

٥- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبيّ ٤/١٨٦ .

قال الکراجکیّ : و لم نجد من أسماء الفرق ما ینکره أصحابه و یتبرّأون منه سوی «القدریّه» ؛ فأهل العدل یقولون لأهل الجبر : أنتم القدریّه، و أهل الجبر یقولون لأهل

العدل : أنتم القدریّه. و إنّما تبرّأ الجمیع من ذلک، لِما رَوَوا عن النبیّ صلی الله علیه و آله أ نّه لعن القدریّه، و قال: «إنّهم مجوس هذه الأمّه»(۱).

الاعتزال منشؤه و مؤسّسوه

الاعتزال فی الاصطلاح یُطلق علی أوّل مدرسه کلامیّه واسعه ظهرت فی الإسلام

فی أوائل القرن الثانی، و أکّدت علی الأصول العقلیّه فی التفکیر و العقائد الإسلامیّه.

و قد یقال : إنّ الاعتزال الفکریّ منشأه الاعتزال السیاسیّ، و إنّ المعتزله الدینیّه أتباع واصل ابن عطاء کانوا فی الأصل استمراراً فی میدان النظر لفئه سیاسیّه سبقتها فی

الظهور، هی فئه الذین ظهروا فی حرب صفّین، و قبلها فی معرکه الجمل.

حکی الملطیّ عنهم أنّهم - عندما بایع الحسن بن علیّ معاویهَ - کانوا من أصحاب علیّ علیه السلام- فلزموا منازلهم و مساجدهم، و قالوا : نشتغل بالعلم و العباده، و سَمَّوا أنفسهم معتزله(۲).

و مهما یکن السبب فی تسمیه المعتزله بهذا الاسم، و أ نّه هل نشأ من اعتزال واصل بن عطاء حلقهَ الحسن البصریّ، أم نشأ من اعتزال صاحبه عمرو بن عُبید، و سواء کان الحسن هو الذی لقّبهم بهذا أمّ قتاده بن دعامه بعد الحسن البصریّ، فواضح أنّ کلمه

الاعتزال کانت وقتئذٍ و فی العصور المتأخّره رمزاً للتخلّف عن الفکره السائده فی المجتمع(۳).

و یبدو أنّ قیام معبد الجهنیّ و غیلان الدمشقیّ من مؤسّسی القدریّه، و اعتراضهم علی الأمویّین، کان مبدأ لتکوّن المعتزله و اشتهار أمرهم، حتّی بلغ عددهم فی صدر

۱- کنز الفوائد ۱/۱۲۳ .

۲- دراسات فی الفرق الإسلامیّه ۱۰۸ ؛ نقلاً عن : الردّ و التنبیه علی أهل الأهواء و البدع للملَطیّ ۳۶ .

۳- طبقات المعتزله ۳ - ۵ ؛ الفرق بین الفرق ۱۵ ، ۸۲ ؛ الملل و النحل ۱/۵۲ ، ۱۲۴ ؛ الحور العین ۲۰۴ .

خلافه الولید بن عبد الملک ألف نفر، و حتّی مال ابن الخلیفه إلیهم، فجمع المعتزله إلیه،

و قتلو الخلیفه، و جعلوا الولد فی مقام أبیه، و کان أحدهم آنذاک عمرو بن عُبید المعتزلیّ(۱).

کان لواصل بن عطاء الفضل الأکبر فی تأسیس الاعتزال علی أسس علمیّه، و وضع الخطط فی نشره، بإرسال الدعاه فی الآفاق یبشّرون به و یلفّون الناس حوله. قال بعض أصحابه : لیس أحد أعلم بکلام غالیه الشیعه و مارقه الخوارج و کلام الزنادقه و الدهریّه

و المرجئه و سائر المخالفین و الردّ علیهم، منه(۲).

و من المعروف کما هو صریح کلام المسعودیّ أیضاً أنّ الأصول التی یجتمع حولها المعتزله، و التی لا یوصف المتکلّم بأ نّه معتزلیّ إلّا إذا قال بها و اعتنقها، هی الخمسه

المعروفه : التوحید، و العدل، و الوعد و الوعید، و المنزله بین المنزلتین، و الأمر بالمعروف

و النهی عن المنکر(۳).

و ممّا یلفت النظر فی باب المعتزله تعیین ما هو أوّل الأصول الخمسه عندهم ، فیبدو أنّ «المنزله بین المنزلتین» هی رأس فکره الاعتزال و الأصل الذی تدور حوله سائر الأصول ؛ لأ نّها تبحث فی قضیّه الإیمان و الکفر، و هذه لحمه الدین و مغزاه، و قد نزلت الشریعه لهدایه الکفّار إلی الإیمان، فینبغی أن یُعدّ الأصل الثانی و هو التوحید فرعاً من ذلک الأصل.

و الحقّ أنّ الکلام فی القَدَر و حریّه الإنسان کان یُذکَر أحیانا منذ أیّام الرسول

صلی الله علیه و آله، و کان المسلمون بعد رحیله صلی الله علیه و آله فی شغل عن الجدال فی الدین بالفتوحات الکبری، فلمّا انتهی غزو فارس و الشام و مصر و استقرّت الفتوحات، أخذ المسلمون - مع الفراغ من هذه الجهه، و مع التطلّعات السیاسیّه من جهه أخری - ینظرون فی دقائق أصول الدین

۱- تاریخ علم الکلام للقاضی شبلیّ نعمان ۱/۱۵ .

۲- طبقات المعتزله ۲۹ .

۳- مروج الذهب ۳/۲۲۲ .

و بـدأوا بـالتفكير فى الإنسان ؛ أحُرّ هو فى أفعاله أم مُجبَر عليها(۱)؟ و معلوم أنّ مسأله الوعـد و الوعيـد من فروع مسأله العدل و القدر ؛ لأنّ الحكم بكون الإنسان حرّاً فى أفعاله

و مسؤولاً عنها، يقتضى كونه مستحقّاً للوعد و الوعيد ، أى الثواب و العقاب.

و من هذه المسأله نشأت مسأله الوعد و الوعيد، ليكون العبد مثاباً أو معاقباً على أفعاله. و على هذا يمكن القول: إنّ مباحث القدر كانت أسبق عند المعتزله حتّى من مسأله

التوحيد أيضاً ؛ لأنّ من المعروف تاريخيّاً أنّ واصل بن عطاء أخذ القول بالقدر من غيلان

الدمشقىّ (۲)، و هذا يدلّ على أنّ مباحث القدر كانت هى سائده معروفه فى القرن الأوّل.

الفصل الخامس: المسائل الخلافيّات و نُشوء علم الكلام

رُبّ سائل يسأل : لماذا اختلف المسـلمون بعد نبيّهم و قد تركهم على المحجّه الواضـحه، و ترك فيهم ما إن أخذوا به لن يضـلّوا أبداً، فقد ترك فيهم كتاب اللّه و سنّه رسوله و عترته ؟

الجواب : أنّ أسـباب الاختلاـف كثيره ، منها العصبيّه العربيّه و القَبَليّه، كما ظهرت فى عصـر الرسول بين المهاجرين و الأنصار، و بين الأنصـار أنفسـهم، و اعترف بهـا عمر بن الخطّـاب حينمـا قـال لابن عبّاس : إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوّه و الخلافه فتذهبون

فى السماء بُذّخاً شُمّخاً...(۳)

و من أسـباب الاختلاـف : اتّبـاع الهوى و حبّ الرئاسه، كما أجّجت نيرانها فى قصّه انتخاب الخليفه بين المهاجرين و الأنصار فى سقيفه بنى ساعـده؛ فقـد اشـتدّت الخلافات بينهم و كاد أن تقع فيهم فتن و عـداوه، إلاّ أن حسد بعض الأنصار لبعض بعثهم على السبق

۱- اقتباس عن مقدّمه شرح الأصول الخمسه ۶ - ۱۱ .

۲- مذاهب الإسلاميّين لعبد الرحمن بدوىّ ۱/۸۴ - ۸۵ .

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱/۱۸۹ .

إلی البیعه بعد بیعه بعض المهاجرین، فقضی الأمر(۱)، و لکن ظهر أثر هذا الخلاف فی قصّه

قتل عثمان، و نکث طلحه و الزبیر، و خروج الخوارج و غیرها، و ما حدث بین الفرق من الخصومه و العداء بمثل ما حدث فی أمر الخلافه و الإمامه.

و من أسباب الاختلاف ورود ثقافات غیر إسلامیّه فی المجتمع الإسلامیّ من ناحیه أمم الأدیان السابقه علی الإسلام. ثمّ دخل مِن تابعی تلک المذاهب عدد لا یحصی فی الإسلام ؛ إمّا طوعاً و رغبه، و إمّا خوفاً و رهبه من سطوه الإسلام، و إمّا نفاقاً و فتنه و من هؤلاء أبو شاکر الدَّیصانیّ و ابن المقفّع و غیرهما، فوردت أفکارهم من التشبیه و التجسیم

و غیرهما إلی المسلمین.

أضف إلی ذلک وجود آیات متشابهات فی القرآن الکریم تدلّ بظاهرها علی

التجسیم و الرؤیه و غیر ذلک، فتشکّلت جوانب من الاختلاف لدی هذه الأمم(۲).

و فی جانب هذه الأسباب للاختلاف ظهر القصص فی عهد عثمان بعد ما أحدثه کعب الأحبار و تمیم الداریّ فی عهد عمر، کما ثبت فی محلّه(۳).

و کان هناک سبب آخر للاختلاف هو أصل الأصول لخلافات أُخر ؛ یتعلّق بالعقل و النقل؛ لأیّهما التقدّم و الرجحان عند التعارض ؟ فالمعتزله یرجّحون العقل علی النقل

دائماً و یؤوّلون النصوص الشرعیّه عند مخالفه العقل إیّاها ، کما فی مسأله الرؤیه و الصفات الزائده مثل الید و الوجه للّه تعالی. و الأشاعره یعملون بظاهر النصّ و لا یعبأون بغیره و لا یقولون بالحسن و القبح العقلیّین(۴).

و کثیراً مّا یکون الاختلاف لا لغموض الموضوع فی ذاته، بل لأنّ کلا المختلفَین لم

۱- نفس المصدر ۲/۳۸ - ۳۹ .

۲- مثل قوله تعالی : بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ المائده ۵/۶۴ ، و قوله تعالی : (الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی) طه ۲۰/۵ ، و قوله تعالی : (وَ جَاءَ رَبُّکَ) الفجر ۸۹/۲۲ .

۳- علوم الحدیث و مصطلحه للدکتور صبحی الصالح ۲۰۹ ؛ ضحی الإسلام ۳/۲۴۴ ؛ أصل الشیعه و أصولها مقدّمه التحقیق.

۴- انظر الخلاف بین المعتزله و الأشاعره فی تلک المسأله : قواعد العقائد لنصیر الدین الطوسیّ؛ ضمیمه تلخیص المحصّل لنفس المؤلّف ۴۵۲ .

يعرف وجهه نظر الآخر، و اختلف نظرهما فى الموضوع الواحد، و لذا قال علىّ عليه السلام : «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس»(۱). و قال سقراط : إذا عرف موضع النزاع بطل كلّ نزاع(۲).

و كيف كان فقد افترقت الأمّه الإسلاميّه فى أمور كثيره، منها سياسيّه مثل ما وقع فى

السقيفه فى أمر الخلافه ، ثمّ حدثت منها الفرق الشيعيّه و السنّيه فى أصولها و فروعها.

و منها : اعتقاديّه، مثل ما حدث فى قصّه الخوارج فى مسأله إكفار مرتكب الكبيره ، فقالوا بكفر علىّ و أصحابه لأجل التحكيم ؛ لأ نّه لا حُكم إلاّ للّه (بزعمهم). و اتّصل هذا بجانب من السياسه أيضاً فيما يتعلّق بأمر الخلافه و الإمامه.

و مثل ما حدث فى قصّه اعتزال واصل بن عطاء مجلسَ الحسن لأجل مسأله الإيمان ؛ أهو قول و اعتقاد أم قول و عمل ؟ و فى ضوء هذا يختلف المرجئه و الخوارج و المعتزله، و من هنا تكوّنت فِرق المعتزله أصولها و فروعها.

و مثل مسأله العدل، و خلق القرآن التى آلت إلى اعتزال أبى الحسن الأشعرىّ حلقهَ شيخه الجبّائىّ بعد ما كان معتزليّاً، و أبدع بعدَها مذهبه و مقالته الأشعريّه(۳).

۱- كشف الغمّه فى معرفه الأئمّه لعلىّ بن عيسى الإربلّىّ ۳/۱۴۱ .
۲- تاريخ المذاهب الإسلاميّه ۸ . و بعد هذا كلّه يبدو فى كثير من موارد الاختلاف أنّ الذى يحدث الاختلاف أو يتعقّبه هو الجاهل لأجل جهله بالموضوع، فيناسب المقام ذكر كلام لأفلاطون، قال فيه : إنّ الحقّ لم يُصبه الناس فى كلّ وجوهه، و لا أخطأوه فى كلّ وجوهه، بل أصاب كلّ إنسان جهه. و مثال ذلك عميان انطلقوا إلى فيل و أخذ كلّ منهم جارحه منه، فمسّها بيده و مثّلها فى نفسه، فأخبر الذى مسّ الرِّجل أنّ خلقه الفيل طويله مستديره شبيهه بأصل الشجره. و أخبر الذى مسّ الظهر أنّ خلقه الفيل تشبه الهضبه العاليه و الرابيه المرتفعه. و أخبر الذى مسّ أُذُنه أ نّه منبسط دقيق يطويه و ينشره. فكلّ واحد منهم قد أدّى بعض ما أدرك، و كلّ يكذّب صاحبه و يدّعى عليه الخطأ و الجهلَ فيما يصفه من خلقه الفيل. فانظر إلى الصدق كيف جمعهم، و انظر إلى الكذب و الخطأ كيف دخل عليهم حتّى فرقّهم ؟ تاريخ المذاهب الإسلاميّه ۷.
۳- تبيين كذب المفترى ۳۹ - ۴۰؛ خطط المقريزىّ ۳/۴۲۷ .

و مثل مسأله القضاء و القدر التی اختلفت فیها المجبّره و القدریّه و المفوّضه(۱).

و مثل مسأله التوحید و نفی الصفات أو إثباتها التی صارت معرکه للآراء بین الفرق الإسلامیّه، و فی ظلّها تکوّنت الفرق المجسّمه و المشبّهه و أهل التوحید و العدل.

و منها فرق فرعیّه و عملیّه ، مثل الحنفیّه و المالکیّه و الشافعیّه و الحنبلیّه و الجعفریّه

و غیرها.

قال مؤلّف «تاریخ علم کلام» : إنّ الأمویّین و إن کان من مصلحتهم السیاسیّه المیل إلی الجبر و القول بالقضاء و القدر، إلاّ أنّ الحرکه العلمیّه و النهضه الثقافیّه التی وجدت فی خلافه یزید بن الولید، رجّحت کفّه المعتزله علی مخالفیهم، فصار أکثر آرائهم – من القول

بخلق القرآن و التنزیه و نفی الصفات – مطروحا فی الحلقات العلمیّه آنذاک(۲)، فتضاربت آراء الفرق الموجوده من الخوارج و الشیعه و المرجئه و أهل الحدیث و المعتزله بعضها مع

بعض.

و عمده اختلافاتهم فی مسألتین :

إحداهما : نفی الصفات الوجودیّه مثل الید و الوجه للّه تعالی و إثباتها و قِدم صفات الباری تعالی و حدوثها. و من هذه المسأله حدثت قصّه محنه خلق القرآن لعلماء الحدیث فی زمن المأمون.

و أُخراهما : مسأله أفعال العباد، أهی مخلوقه للعباد أم مخلوقه للّه تعالی ؟ و کانت هذه المسأله معرکه آراء المعتزله و الجبریّه.

و یبدو أنّ دَور الشیعه فی هذا المضمار لم یکن بأقلّ من غیرهم، و أ نّهم کانوا سابقین

علی المعتزله کما یظهر من ملاحظه کتب أصحاب علیّ علیه السلام، و أصحاب الصادقَین علیهماالسلام مثل هشام بن الحکم، و مؤمن الطاق، و أمثال : أبی سهل النوبختیّ، و سعد بن عبد اللّه

الأشعریّ، و أبی محمّد النوبختیّ و المسعودیّ و غیرهم(۳).

۱- ربّما یقال : إنّ أوّل ظهور للخلاف بین المسلمین حول القضاء و القدر کان فی مدینه الکوفه. قال رجل یسأل الإمام علیّا علیه السلام و هو علی المنبر : أخبِرنا عن مسیرنا إلی صفّین أکان بقضاء اللّه و قدره ؟... الاحتجاج للطبرسیّ ۱/۲۰۸ .
۲- تاریخ علم کلام لشبلیّ نعمان ۱/۱۵ – ۱۶.

٣- الفهرست لابن النديم ٢٢٣ ؛ رجال النجاشيّ أحمد بن عليّ ٢/٣٩٧ ، ٢٠٣؛ مقدّمه مروج الذهب للمسعوديّ ١/١٧ - ٢٧.

الفصل السادس: تاريخ الشيعه نشأةً و فكرةً و حركةً علميّه

اشاره

حكى عن أبى حاتم الرازىّ فى كتابه «الزينه» أنّ أوّل اسم ظهر فى الإسلام على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله هو الشيعه. و كان هذا لقب أربعه من الصحابه، هم أبو ذرّ و سلمان و المقداد و عمّار. و ينقل عن سلمان أ نّه قال : بايَعْنا رسولَ اللّه صلى الله عليه و آله على النصح للمسلمين و الائتمام بعلىّ(۱).

و صرّح الأشعرىّ القمّىّ أيضاً بأنّ أوّل الفرق :الشيعه، و هى فرقه علىّ بن أبى طالب عليه السلامالمُسمّون شيعه علىّ فى زمان النبىّ صلى الله عليه و آله(۲). و حكى عن ابن هشام صاحب السيره أ نّه قال : إنّ الأمّه العربيّه انقسمت إلى سنّيين و شيعيّين من يوم السقيفه(۳).

يقول محمّد أبو زهره : الشيعه أقدم المذاهب السياسيّه الإسلاميّه، و قد ظهروا بمذهبهم فى آخر عصر عثمان، و نما و ترعرع فى خلافه علىّ ؛ إذ كلّما اختلط بالناس ازدادوا إعجاباً بمواهبه و قوّه دينه و علمه(۴).

قال عبد اللّه بن عروه بن الزبير : يا بنىّ عليك بالدين، فإنّ الدنيا ما بَنَت شيئاً إلّا هدمه الدين، و إذا بنى الدين شيئاً لم تستطع الدنيا هدمَه ؛ ألا ترى علىّ بن أبى طالب و ما يقول فيه خطباءُ بنى أميّه مِن ذمّه و عَيبه و غِيبته، واللّه ِ لكأ نّما يأخذون بناصيته إلى السماء! ألا تراهم كيف يندبون موتاهم و يرثيهم شعراؤهم، واللّه ِ لكأ نّما يندبون جِيَف الحُمُر (۵)!!

و مثل هذا ما قاله الشعبىّ لولده، مع أنّ الشعبىّ معروف بالانحراف عن علىّ عليه السلام(۶).

و قد سبق منّا الكلام على بدء الدعوه إلى التشيّع، و أثبتنا أنّ الدعوه إلى التشيّع كانت

۱- أسرار الإمامه ۱۶۱ ؛ تاريخ الفرق الإسلاميّه ۱۰۸ .

۲- المقالات و الفرق ۱۵ .

۳- تاريخ الفرق الإسلاميّه ۱۱۰ . و لم نجد كلام ابن هشام فى السيره النبويّه، فاكتفينا بالحكايه عنه.

۴- تاريخ المذاهب الإسلاميّه ۳۶ .

۵- تاريخ الشيعه لمحمّد رضا المظفّر ۳۲ ؛ نقلاً عن شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۲/۴۱۴ طبع مصر.

۶- نفس الصدر .

من صاحب الرساله تمشی جَنباً إلی جنب مع الدعوه إلی الشهادتین.

و کانت بیعه الغدیر آخر ما مهّده رسول الحکمه و الرحمه لخلافه علیّ بعده. و نزل فیه قوله تعالی : «اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دینَکُمْ و أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتی وَ رَضیتُ لَکُمُ الْاِءِ سلاَمَ دیناً»(۱)، فکان بإمامه علیّ علیه السلام إکمال الدین و إتمام النعمه، فلو کان الأمر بعد الرسول لعلیّ علیهما و آلهما السلام لکان الناس کلّهم شیعه علیّ بعد هذه البیعه، و کان المسلمون

عند ذاک مائه ألف أو یزیدون(۲).

و معنی هذا أنّ صاحب الشریعه نفسه صلی الله علیه و آله هو الذی وضع بذره التشیّع فی حقل الإسلام، و لم یزل یتعاهدها بالسقی و العنایه حتی نمت فی حیاته و أشتهرت بعد وفاته. و لا شکّ أنّ عددا من أصحابه لیسوا بالقلیل اختصّوا فی حیاته صلی الله علیه و آله بعلیّ و لازموه، و اتّخذوه شارحا لتعالیمه و مفسّرا لأسرار حکمه، و صاروا یُعرَفون بأ نّهم شیعه علیّ علیه السلام

کعَلَم خاصّ لهم، کما نصّ علی ذلک صاحب النهایه و لسان العرب و غیرهما(۳).

ثمّ لمّا ارتحل الرسول صلی الله علیه و آله من هذه الدار إلی دار القرار، و رأی جمعٌ من الصحابه أن لا تکون الخلافه لعلیّ علیه السلام : إمّا لصغر سنّه، أو لأنّ قریشاً کرهت أن تجتمع النبوّه و الخلافه لبنی هاشم، أو لأمور أخری، امتنع الإمام أوّلاً عن البیعه لأبی بکر، و ورد فی صحیح البخاریّ أ نّه لم یُبایع إلاّ بعد ستّه أشهر(۴)، و تبعه علی ذلک جماعه من الصحابه.

ثمّ لمّا ثبت موقفه المعارض لسلطه الخلافه رأی أنّ استمرار تخلّفه یوجب فتقاً فی الإسلام لا یُرتَق و کسراً لا یُجبَر، فبایَع و سالَم، خاصّه بعد أن رأی أنّ أبا بکر و عمر و جماعه من الصحابه حاولوا قسراً إجباره علی أخذ البیعه و التنازلِ عن موقفه، حتّی وصل الأمر بهم إلی التهدید بإحراق بیته، مع کون بضعه الرسول صلی الله علیه و آله و ثلّه من الصحابه

۱- المائده ۵/۳ . انظر : الدرّ المنثور ۲/۱۵۳ ، ۱۹۵ ؛ مسند أحمد بن حنبل ۴/۲۸۱ .

۲- الغدیر لعبد الحسین بن أحمد العلاّمه الأمینیّ ۱/۹، و فیه سائر الأقوال فی هذا العدد قلّه و کثره.

۳- النهایه فی غریب الحدیث و الأثر ۴/۱۰۶ ؛ لسان العرب ۸/۱۸۹ ؛ الدرّ المنثور ۶/۳۷۹ ؛ الصواعق المحرقه لأحمد بن حجر الهیثمیّ ۹۶ .

۴- صحیح البخاریّ ۵/۱۷۷ ؛ صحیح مسلم، کتاب الجهاد و السیر ۵/۱۵۲ .

فيها(۱).

و من هنا أغضى الإمام علی علیه السلام عمّا يراه حقّاً له ؛ محافظه على الإسلام أن تتفرّق وحدته و يعود الناس إلى جاهليّتهم الأولى(۲)، فآثر علیه السلام ترک المواجهه السياسيّه و مال إلى العزله طول أيّام حكم أبی بكر و عمر، حفظاً لوحده المسلمين. و هو القائل : واللّه ِ

لأسلّمنّ ما سلمت أمور المسلمين(۳).

و بقی شيعته منضوين تحت جناحه و مستنيرين بمصباحه، و لم يكن للشيعه و التشيّع يومئذٍ مجال للظهور، و من ثمّ لم تفسح السلطات إلى أوائل عهد عثمان بانتشاره ؛ لأنّ السلطه كانت تخشى ظهور التشيّع و قوّته.

ثمّ شغلت الدنيا عثمانَ و بنی أميّه عن الحيلوله دون ظهور التشيّع، فوجد أنصاره فسحهً للدعوه إليه و تذكير الناس بيوم الغدير و فضائل أهل البيت.

و كان جابر بن عبد اللّه الأنصاریّ يدور فی سكك المدينه و مجالسها صائحاً : أدّبوا أولادكم على حبّ علیّ بن أبی طالب(۴).

و فی روايه أخرى : إنّ أبا ذرّ كان يطوف على بيوت المدينه معلناً ولاء المرتضى و صائحاً : أدّبوا أولادكم على حبّ علیّ بن أبی طالب، و من أبى فانظروا فی شأن أمّه(۵).

و يبدو أنّ الواقعه التی كانت بينه و بين رقيب له من ناحيه الخليفه، ترتبط بهذا المجال. روى البخاریّ و الدارمیّ، و اللفظ للدارمیّ: إنّ أبا ذرّ كان جالساً عند الجمره

الوسطى، قد اجتمع الناس يستفتونه، فأتاه رجل فوقف عليه، ثمّ قال : ألم تُنه عن الفتيا ؟ فرفع رأسه إليه فقال : أرقيب أنت علَیّ ؟ لو وضعتم الصمصامه على هذه - و أشار إلى قفاه

۱- مروج الذهب ۲/۳۰۱ ؛ تاريخ اليعقوبیّ ۲/۱۰۳ .

۲- قال علیّ علیه السلام : و طَفِقتُ أرتَئِی بَينَ أن أصولَ بِيَدٍ جَذّاء أو أصبرَ على طَخيهٍ عمياء ، يَهرمُ فيها الكَبيرُ و يَشيبُ فيها الصغيرُ، و يَكدح فيها مُؤمنٌ حتّى يَلقى رَبَّهُ، فرأيتُ أنَّ الصبرَ على هاتا أحجى ؛ فصَبرتُ و فی العَينِ قَذى و فی الحَلقِ شَجى. نهج البلاغه ۱/۳۰، الخطبه ۳ المعروفه بالشقشقيّه، شرح محمّد عبده.

۳- نفس المصدر ۱/۱۲۶ ، الخطبه ۷۴ .

۴- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ۳/۴۹۳ ؛ وسائل الشيعه للحرّ العاملیّ ۱۹/۳۳۸ .

۵- تاريخ الشيعه ۲۳ .

- ثمّ ظننتُ أ نّى أنفذ كلمه سمعتها من رسول اللّه صلى الله عليه و آله قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها(۱).

و بعد إحداثات عثمان فى الدين أنكر الناس عليه و حرّضت عليه عائشه، و لم يكفّ عنه طلحه و الزبير و عدد من شيعه الإمام علىّ عليه السلام. لكنّ عثمان لم يرضخ لما طلب منه الناس، فاجترأوا على قتله، ثمّ طلبوا أمير المؤمنين عليه السلام للبيعه، فامتنع عليهم قائلًا لهم : دعونى و التمسوا غيرى... و أنا لكم وزيراً خير لكم منّى أميراً(۲).

و بعد اندفاع الأمّه بالبيعه للإمام، و إجماع الصحابه و الأقطار الإسلاميّه على ذلك -

ما عدا معاويه و أهل الشام - تميّزت شيعتان ، هما شيعه علىّ و شيعه عثمان(۳)، أو شيعه آل البيت و شيعه بنى أميّه. و كثر استعمال هذه اللفظه فى أتباع علىّ عليه السلام، حتّى تبادر من إطلاقه مَن يُوالى عليّاً و يتابعه(۴).

و لمّا تمّ الأمر للمرتضى عليه السلام نكثت طائفه و قَسَطت أخرى و مَرَقت ثالثه. و سار الإمام بالمهاجرين و الأنصار و أهل الكوفه إلى الناكثين فى حرب الجمل، و إلى القاسطين

فى حرب صفّين. و قتل معه من عظماء الصحابه ما يقرب من ثمانين رجلًا أمثال خزيمه، و عمّار، و أبى الهيثم، و هاشم المِرقال و غيرهم(۵).

و بعد استشهاد علىّ عليه السلام استمرّ التشيّع كحزب عقائدىّ سياسىّ حول الحسن بن علىّ عليهماالسلامفبايعه المسلمون، غير أنّ الظروف السياسيّه اضطرّت الإمام إلى مصالحه معاويه و التنازل عن الخلافه له على شروط، و على أن تكون له الخلافه من بعده.

غير أنّ معاويه لم يَفِ بذلك، و عانت الشيعه أشدّ المعاناه بما ضجّ به التاريخ ؛ فقد قَتَل عدداً كبيراً من شيعه علىّ عليه السلام كانوا من أفضل الصحابه و التابعين، أمثال حجر بن

۱- سنن الدارمىّ عبد اللّه بن عبد الرحمن ۱/۱۳۶ ؛ صحيح البخارىّ ۱/۲۵ ، باب العلم قبل القول.

۲- نهج البلاغه ۱/۱۸۱، الخطبه ۹۱ .

۳- طبقات المعتزله ۴۸.

۴- أوائل المقالات ۳۵ ؛ لسان العرب ۸/۱۸۹ .

۵- قال اليعقوبىّ : و كان مع علىّ يوم صفّين من أهل بدر سبعون رجلًا، و ممّن بايع تحت الشجره سبع مائه رجل، و من سائر المهاجرين و الأنصار أربع مائه رجل، و لم يكن مع معاويه من الأنصار إلّا النعمان بن بشير و مسلمه بن مخلّد تاريخ اليعقوبىّ ۲/۱۸۸.

عديّ و أصحابه، و عمرو بن الحمق الخزاعيّ، و عبد اللّه بن يحيى الحضرميّ، و رُشيد الهَجَرىّ و كثير غيرهم.

يقول المدائنيّ كما رواه ابن أبى الحديد : و كان أشدّ الناس بلاء أهل الكوفه ؛ لكثره مَن فيها من شيعه علىّ عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن أبيه و ضمّ إليه البصره، فكان يتّبع الشيعه و هو بهم عارف ؛ لأ نّه كان منهم أيّام علىّ عليه السلام، فقتلهم تحت كّل حجر و مدر. و أخافهم و قطع الأيدى و الأرجل، و سَمَل العيون، و صَلَبهم على جذوع النخل، و طردهم

و شرّدهم عن العراق فلم يَبقَ بها معروف منهم(۱).

فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسن بن علىّ عليهماالسلام، فازداد البلاء و الفتنه، فلم يَبقَ أحد من هذا القبيل إلاّ و هو خائف على دمه، أو طريد فى الأرض.

ثمّ تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام، و ولىّ عبد الملك بن مروان، فاشتدّ على الشيعه، و ولّى عليهم الحجّاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النُّسُك و الصلاح و الدين ببغض

علىّ عليه السلامو موالاه أعدائه، و موالاه مَن يُدّعى من الناس أ نّهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا الروايه

فى فضل الخلفاء و سوابقهم و مناقبهم، و أكثروا من الغضّ من علىّ عليه السلام و عيبه و الطعن فيه...

و باستقراء وقائع الكفاح السياسىّ و الفكرىّ فى تاريخ الشيعه - طيله حياه الإمام علىّ عليه السلامو ولديه الحسن و الحسين عليهماالسلام - نلاحظ أنّ دعوتهم عليهم السلام تركّزت حول متابعه أهل البيت و المطالبه بالعمل بكتاب اللّه و سنّه نبيّه، كما صرّح به فى اشتراط الحسن بن علىّ عليهماالسلامعلى معاويه فى كتاب الصلح بينهما(۲).

و بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام انسحب الإمام زين العابدين عليه السلامفى تلك الفتره من المواجهه المكشوفه ؛ لعدم توفّر الظروف المناسبه لذلك، فواصَلَ مهامَّه الفكريّه فى حفظ قيادته بصوره سرّيّه. و فى تلك المرحله نشأت تكتّلات و فِرق شيعيّه ذات أهداف سياسيّه فى ميدان الصراع ضدّ الحكم الأموىّ، منهم جماعه التوّابين، و أتباع المختار بن

۱- شرح نهج البلاغه ۱۱/۴۴ . و قريب منه ما فى : تاريخ اليعقوبىّ ۲/۲۳۱ .

۲- انظر كتاب الصلح بتمامه فى : أعيان الشيعه للسيّد محسن الأمين ۱/۵۷ .

أبی عبید، ثمّ أتباع زید بن علیّ الذین سُمُّوا بالزیدیّه(۱).

و فی فتره حیاه الإمامین الصادقین علیهماالسلام بدأت تظهر الخلافات الفکریّه و السیاسیّه حول الإمامه و فهمِ معناها، و بدأ الانحراف و الضلال فی فِرق منتسبه إلی التشیّع کالمغیریّه

و الخطّابیّه و غیرهما. و قد تبرّأ منهم أئمّه أهل البیت علیهم السلام و لعنوهم(۲). و استمرّ الکفاح من ناحیه أئمّه أهل البیت من أجل النقاء و الأصاله الإسلامیّه حتّی انتهت مسیره التشیّع إلی قیاده الإمام المهدیّ عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف.

إنّ الحدیث عن التشیّع فی هذه المرحله هو حدیث عن خطّ أهل البیت و مذهبهم بنقائه و أصالته القرآنیّه، و ربّما کان یسمّی بمذهب الشیعه الإمامیّه، و ربّما یسمّی

بالمذهب الجعفریّ نسبهً إلی الإمام جعفر الصادق علیه السلام لِما أظهر من الفقه و العلم، کما نُسبت المذاهب الفقهیّه الأُخَر إلی أصحابها. و ذلک أ نّه عاش فی الفتره بین دولتی بنی أمیّه و بنی العبّاس، فاتّسع المجال للصادق علیه السلام، و ار تفع نوعا ما کابوس الظلم و حجاب التقیّه،

فتوسّع فی بثّ الأحکام الشرعیّه، و نشر الأحادیث النبویّه التی استقاها من عین صافیه من أبیه، عن جدّه، عن أمیر المؤمنین، عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله.

و ظهر الشیعه ذلک العصر ظهوراً لم یسبق له نظیر فیما غبر من الأیّام، و بلغوا من الکثره ما یفوق حدّ الإحصاء، حتّی أنّ الحسن بن الوشّاء قال لبعض أهل الکوفه : أدرکتُ

فی هذا المسجد (یعنی مسجد الکوفه) تسع مائه شیخ من أهل الورع و الدین، کلّ یقول : حدّثنی جعفر بن محمّد(۳).

و کانت نشأته نشأه خشونه و ملاقاه مصائب من ولاه أضاعوا الحقّ و ظلموا الأمّه. و فی أیّامه کان خروج زید بن علیّ و قتله بالکوفه، و ذلک فی حکم هشام بن عبد الملک الذی أظهر العداء لآل أبی طالب بصوره إرهابیّه، و أمر عمّاله بالتضییق علیهم، و أن تُمحی

أسماؤهم من دیوان العطاء، و ملأ منهم السجون. و هو الذی أمر بقطع لسان الکُمیت و یده ؛

۱- التشیّع نشأته و معالمه للسیّد هاشم الموسویّ ۴۲ .

۲- فرق الشیعه ۴۱ - ۴۴ .

۳- الإمام الصادق و المذاهب الأربعه للعلّامه أسد حیدر ۱/۵۵ .

لأ نّه رثى زيداً، كما منع العطاء عن أهل المدينه لاتّهامه إيّاهم بالميل إلى زيد، و ألزم آل أبى طالب البراءه من زيد، إلى آخر ما هنالك من فجائع و أمور كانت تحوط بالإمام(۱).

و لكن عنايه اللّه قضت بأن يزداد شعور الناس تعاطفاً نحو آل محمّد صلى الله عليه و آله، فكانت هناك اجتماعات سرّيّه سعياً إلى انقلاب عامّ يزيل دوله الأمويّين، بغيه تحويلها لآل

محمّد.

و دار الزمان على بنى أميّه، و قامت ضدّهم ثورات عنيفه إلى أن قضت على آخر ملوكهم، و ولّى الأمرَ العبّاسيّون، فكانت فى بدئها فتره سعيده ؛ إذ كانت بيت الإمام

الصادق عليه السلامفى تلك الفتره كالجامعه يرتاده على الدوام العلماء الكبار فى الحديث و التفسير و الحكمه و الكلام.

و أخذ منه العلمَ جماعه من الأئمّه و أعلامهم ، مثل يحيى بن سعيد، و ابن جريج، و مالك بن أنس، و الثوريّ، و ابن عيينه، و أبى حنيفه، و أيّوب السختيانيّ و غيرهم.

و أحسن أيّام مرّت على الشيعه فى عصره، هى الفتره التى امتزجت من أخريّات

دوله بنى مروان و أوليات دوله بنى العبّاس، بسبب اشتغال أولئك بقتل بعضهم لبعض و بانتقاض البلاد عليهم، و هؤلاء بالحرب مع المروانيّين بتطهير البلاد منهم مرّه و استتاب الأمن أخرى.

و انتهز الشيعه هذه الفرصه – و الوقت فُرَص – للارتواء من مناهل علم الإمام و عرفانه. و قد أحصى جمع من العلماء مَن روى عنه من الشيعه و من غيرهم، فكانوا أربعه

آلاف. و كان أكثر الأصول الأربع مائه مرويّه عنه، و هذه الأصول هى الأساس لكتب الحديث الأربعه(۲).

لقد بذل الشيعه فى غضون هذه الفتره كلّ ما فى وسعهم لنصره أهل البيت و نشر

۱- نفس المصدر ۱/۳۷ .

۲- هى : الكافى فى الأصول و الفروع للكلينيّ، و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، و الاستبصار و تهذيب الأحكام لشيخ الطائفه الطوسيّ. و راجع فى عدد أصحابه عليه السلام : الإرشاد للمفيد ۲/۱۷۹ ؛ المناقب لابن شهر آشوب ۴/۲۴۷ .

مذهبهم، و الجهر بولاء آل محمّد صلوات اللّه عليهم، و ربا عددهم فی مختلف البقاع علی

مئات الألوف.

قال السیّد حسین بحر العلوم فی هامش تلخیص الشافی للشیخ الطوسیّ : إنّ فکره التشیّع ککلّ فکره غیرها مرّت بمرحلتین : بدائیّه، و لیس فیها إلاّ غرس الاصطلاح بشکل بسیط جدّاً(۱). و ثانویّه و هی مرحله النضج و إعطاء الأُکُل علی صعید التفلسف و التعمّق و التمحیص. ثمّ قال : و هکذا أخذت هذه الفکره تشرق علی أفق الحیاه السیاسیّه و الدینیّه و الاجتماعیّه منذ وفاه النبیّ صلی الله علیه و آله حتّی بعد مقتل الحسین علیه السلامو أخذت تتبلور و تنضج مفاهیمها العمیقه، فأشغلت التاریخ الإسلامیّ – و لا تزال – بآرائها الفکریّه

و محتویاتها السیاسیّه رغم أنف الحواجز و الأهواء. و أ نّها ربّما تشعّبت بعد عصر النبیّ صلی الله علیه و آله إلی عدّه فرق... و أنهی النوبختیّ و الشهرستانیّ – و غیرهما من علماء الفرق – فرق الشیعه إلی أکثر من ثلاثین، لا أحسبها إلاّ متفرّعه عن أربعه أو خمسه منها فحسب،

هی :

الإمامیّه : و هم القائلون بإمامه علیّ بن أبی طالب علیه السلامو الأئمّه من ولده – مُرتَّبین – إلی الحجّه القائم عجّل اللّه تعالی فرجه.

الکیسانیّه : و هم القائلون بإمامه محمّد بن الحنفیّه بعد أخوَیه الإمامین الحسن و الحسین علیهماالسلام.

الزیدیّه : و هم القائلون بإمامه زید بن علیّ بن الحسین علیهماالسلام بعد أبیه.

الإسماعیلیّه : و هم القائلون بإمامه إسماعیل بن الإمام جعفر الصادق علیه السلام بعد أبیه.

الأفطحیّه : أتباع عبد اللّه الأفطح ابن الإمام الصادق علیه السلام.

و هناک فِرق تُذکَر ربّما کانت تقوم بشخص واحد،– أو فئه قلیله– تموت بموته، کالجارودیّه و السلیمانیّه و البیانیّه و الصالحیّه و البتریّه، و غیرها. و بعد التمحیص نجدها

ص:۴۴

۱– بسط المحقّق القولَ فی هذه المرحله التی کانت عصر النبیّ ۹ و نقل عنه ۹ روایات کثیره فی شأن علیّ و شیعته، حکینا بعضها عن السیوطیّ و ابن حجر و غیرهما. راجع : الدرّ المنثور ۶/۲۷۹ .

متقاربه الآراء يستقی بعضها من بعض، فلا تستحقّ أن نسمّيها فرقاً قائمه(۱).

و فی ضوء هذا نقول :

۱ - الشيعه لقب يختصّ بمن والی عليّاً و أبناءه الأحد عشر، و هم الإماميّه الاثنا عشريّه الذين يؤلّفون الأكثريّه الساحقه منهم، و إليهم ينصرف الذهن عند إطلاق هذه الكلمه. فلا ينبغی أن تطلق علی المنحرفين الذين خالفوا أئمّه زمانهم، و لا سيّما الغلاه

الذين تبرّأ الأئمّه منهم و لعنوهم(۲).

۲ - اتّفق أصحاب المصنّفات فی الفرق و المقالات علی إخراج فرق الغلاه من الإسلام أصلاً ، مثل الحلوليّه و التناسخيّه و أتباع أبی الخطّاب و المغيره و غيرهم، و كذلك الذين أنكروا شيئاً من أصول الإسلام و أركانه مثل أصحاب الإباحه و البابكيّه و الباطنيّه

و بعض الصوفيّه. و علی هذا لا ينبغی أن يعدّ هؤلاء من فرق الإسلام و لا فرق الشيعه(۳).

۳ - قال الشيخ المفيد : «فأوّل مَن شذّ عن الحقّ مِن فرق الإماميّه : الكيسانيّه، و هم

أصحاب المختار...». و بعد أن ردّ دعاويَهم بحجج قويّه، قال : «مع أ نّه لا بقيّه للكيسانيّه

جمله، و قد انقرضوا حتّی لا يُعرف منهم فی هذا الزمان أحد إلّا ما يُحكی و لا يعرف صحّته»(۴). و مثل هذا الكلام قاله أيضاً بعد الردّ علی الناووسيّه(۵)، و الشميطيّه(۶) و غيرهما(۷).

بعد هذه النصوص المصرّحه بانقراض أكثر الفرق المضافه إلی الشيعه، لا مجال للمطّلع علی كتب الفرق و المقالات - و خاصّه كتب الفرق الشيعيّه - أن يحسب أنّ

۱- تلخيص الشافی ۱/۵۵ - ۵۷ .

۲- مثل أبی الخطّاب، و المغيره بن سعيد، و محمّد بن بشير و غيرهم. انظر : اختيار معرفه الرجال لمحمّد بن عمر الكشّیّ ۵۲۸ ، ۲۲۳ ، ۴۷۷ - ۴۸۳ .

۳- و يبدو أنّ أبا الحسن الأشعریّ يريد أن يشير إلی تلك الحقيقه فی تسميه كتابه المشهور ب- «مقالات الإسلاميّين»، دون «مقالات المسلمين».

۴- الفصول المختاره من العيون و المحاسن للشريف المرتضی ۲۹۶ ، ۲۹۸ .

۵- نفس المصدر ۳۰۸ .

۶- نفس المصدر ۳۱۱ .

۷- نفس المصدر ۳۱۸ .

النزعات الأهوائيّه المذكوره هناك كانت كلّها ممّا تدين به الشيعه الإماميّه، أو يظنّ أنّ تلك الفرق المنسوبه إلى الشيعه لها كيان ثابت بين ظهرانَيها ؛ بل إنّ المنقّب فى التاريخ

و الباحث عن شؤون الأمم و الديانات يتردّد فيها، لما كانت هناك غايات و أغراض سياسيّه أو شخصيّته انحدرت بالنفوس الضئيله إلى هذه البدع و الأهواء.

و يبدو أنّ أكثر المعتنقين لها كانوا أفراداً من ساقه الناس و ممّن لم يُقِم المجتمع الدينىّ لهم وزناً. و كان مآلهم جميعا أن طوتهم الأيّام و طحنهم الجديدان، فعادوا كحديث أمس الدابر ، كما أنّ غير يسير منها مفتعل على أناس لم يثبت لها كيان أو دعامه(۱).

و لذلك قال العلاّمه الحلّىّ : و اعلم أنّ هذه الاختلافات منقوله عن الشيعه، و أكثرها

لم توجد، بل وجدت فى كتب منقوله لا اعتبار لها(۲).

لمحه سريعه فى مؤلّفى الفرق و مؤلَّفاتهم

إنّ الذين يكتبون عن الشيعه يأخذون فى الغالب مذهب الشيعه و أحوالهم عن أمثال ابن خلدون البربرىّ فى أقصى المغرب، و أحمد بن عبد ربّه الأندلسىّ و غيرهما. و كُتّاب

العصر متى حاولوا أن يتوسّعوا فى معرفه الشيعه رجعوا إلى كتب الغربيّين، و هى عندهم الحجّه القاطعه و القول الفصل. أمّا الرجوع إلى كتب الشيعه و علمائهم فذاك ممّا لا يخطر

ببالهم !!

من هنا نرى المؤلّفين عن الشيعه – الأجانب منهم و المسلمين، و القدامى منهم و المتأخّرين– كتبوا عن الشيعه ما هم منه بُرَآء ، مثل القول بآلهيّه محمّد صلى الله عليه و آله عن المحمّديّه(۳)، و القول بآلهيّه علىّ بن أبى طالب عن السبأيّه(۴)، و القول بآلهيّه الأئمّه عن

۱- كما هو شأن السبأيّه و زعيمها المختَلق عبد اللّه بن سبأ. انظر : كتاب «عبد اللّه بن سبأ» للعلاّمه المعاصر السيّد مرتضى العسكرىّ، و كتاب : مذاهب ابتدعتها السياسه لعبد الواحد الأنصارىّ ۷ – ۸ .

۲- مناهج اليقين للعلاّمه الحلّىّ ۳۰۱ ، البحث الخامس: فى اختلاف الناس فى الأئمّه.

۳- الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ۳/۱۲۱ .

۴- نفس المصدر ۳/۱۲۰ .

بعض الخطّابيّه(۱).

و مثل القول بنبوّه علیّ و أولاده الأحد عشر، أو القول بنبوّه محمّد بن إسماعيل بن جعفر، أو القول بنبوّه المغيره بن سعيد، أو نبوّه بنان بن سمعان، أو نبوّه أبی منصور

العجلیّ(۲)، و مثل القول بالتناسخ و التجسيم، و تحريف القرآن(۳)، و مثل افتراءات على الشيعه و أصحاب الأئمّه أمثال هشام بن الحكم و هشام بن سالم و مؤمن الطاق ، من القول

بأنّ اللّه تعالى جسم، و هو سبعه أشبار بشبرِ نفسه، و القول بحدوث علمه(۴).

و من أشهر مؤلّفی الملل و النحل : البغدادیّ و الشهرستانیّ و ابن حزم. أمّا البغدادیّ و الشهرستانیّ فقد قال فيهما فخر الدين الرازیّ : «فقلت : و ما تلک الكتب ؟ فذكر كثيراً

منها، إلى أن ذكر كتاب الملل و النحل للشهرستانیّ، فقلت : نعم، إنّه كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالَم بزعمه، إلاّ أ نّه غير مُعتمَد عليه ؛ لأ نّه نقل المذاهب الإسلاميّه من الكتاب المسمّى ب- «الفَرق بين الفِرق» من تصانيف الأستاذ أبی منصور البغدادیّ. و هذا

الأستاذ كان شديد التعصّب على المخالفين، و لا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصحيح». ثمّ إنّ الشهرستانیّ نقل مذاهب الفرق الإسلاميّه من ذلک الكتاب، فلهذا السبب

وقع الخلل فی نقل هذه المذاهب(۵).

أمّـا ابن حزم فقد قال عنه ابن خلّكان فی وفياته : كان كثير الوقوع فی العلماء المتقدّمين، لا يكاد أحد يسلم من لسانه. قال ابن العريف : «كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقَين». قاله لكثره وقوعه فی الأئمّه، فنفرت منه القلوب، و استهدف فقهاء وقته، فتمالأوا على بغضه، و ردّوا قوله، و اجتمعوا على تضليله، و شنّعوا عليه، وحذّروا

سلاطينهم من فتنته، و نَهَوا عوامّهم من الدنوّ إليه(۶).

۱- نفس المصدر ۳/۱۲۱ .

۲- انظر كلّها فی نفس المصدر ۳/۱۱۸ - ۱۱۹ .

۳- نفس المصدر ۳/۱۱۵ - ۱۱۶ ؛ مقالات الإسلاميّين ۱/۱۰۲ .

۴- الملل و النحل ۱/۱۶۴ ، ۱۶۶ .

۵- مناظرات فخر الدين الرازیّ فی بلاد ما وراء النهر، إعداد فتح اللّه خليف ۳۹ .

۶- وفيات الأعيان لأحمد بن محمّد بن خلّكان ۳/۳۲۷ .

أمّا الكتّاب المتأخّرون فكنّا نأمل أن يدرسوا الشيعه و نشأتها و فرقها بصوره علميّه واقعيّه بعيده عن التعصّب و ما إليه، و لكنّ الواقع غير ذلك !!

راجع : كتب أحمد أمين المصرىّ و الدكتور علىّ سامىّ النشّار و غيرهما تجدها تتضمّن افتراءات و أكاذيب حولَ الشيعه أخذوها عن نظريّات بعض المستشرقين.

الفصل السابع: مؤلّف الكتاب

اسمه و نسبه

هو ميرزا فضل اللّه بن ميرزا نصر اللّه بن الحاج ميرزا عبد الرحيم بن نصر اللّه بن محمّد بن المولى علىّ الشهيد السعيد المعروف بشيخ الإسلام الزنجانىّ.

مولده و وفاته

ولد فى شوّال سنه ۱۳۰۲ ه بزنجان، و توفّى عن عُمرٍ أربى على سبعين عاماً بطهران سنه ۱۳۷۳ ه ، و نُقل جثمانه إلى قمّ، حيث دُفن فى مكان كان يُعرف بمقبره الشيخ عبد الكريم، قرب الروضه المعصوميّه قبل الجسر، و هى مقبره مندثره اليوم(۱).

أسرته

ظهر فى أسره المؤلّف علماء أجلّاء من رجالات الفضل و الأدب، يقال لهم : آل علىّ الزنجانيّون، و هم منسوبون إلى جدّهم الأعلى المولى علىّ الشهيد ابن محمّد حسين، المقتول سنه ۱۱۳۶ ه . كان من أجلّاء حمله العلم، و له خبره بالكلام و الحديث و الفقه.

تخرّج على السيّد قوام الدين القزوينىّ صاحب الصافيه فى نظم الكافيه (- حوالى ۱۱۱۵ ه)، و المولى خليل بن غازى القزوينىّ شارح الكافى (۱۰۰۱ - ۱۰۸۹ ه)، ثمّ آب إلى زنجان ناشراً للأحكام سالكاً نهج الهدايه و الإرشاد. و لمّا هاجم العثمانيّون إيران

۱- الفهرست لمشاهير علماء زنجان للشيخ موسى الزنجانىّ ۱۰۹؛ تاريخ زنجان للسيّد إبراهيم الزنجانىّ ۴۰۵ .

متواطئين مع الروس لتقسيم هذه البلاد هجموا على مدينه زنجان، فخرج المترجم مع زرافات من أهلها للدفاع عنها، فالتقت الفئتان و احتدم القتال، و انجلت الغبره عن مصرع

هذا القائد الكريم ؛ فهو شهيد الحميّه على الدين و شهيد الغيره على المسلمين، و شهيد

الوطنيّه و الشهامه، و شهيد النبل و الزعامه(۱).

حکی آغا بزرگ الطهرانیّ أنّ للمولی علیّ الشهید أرجوزه فی الکلام، و نظم تهذیب المنطق، فرغ من نظمه سنه ۱۱۲۰ ه ، و نظم الباب الحادی عشر. و نُسَخ هذه الکتب موجوده لدی أحفاده المعروفین بلقب شیخ الإسلام. و قد أرّخ وفاته أستاذُه المیر قوام

الدین بقوله فی آخر رثائه له : «با شهید کربلا محشور باد»(۲).

و من رجال هذا الأسره المولی محمّد بن علیّ بن محمّد حسین الزنجانیّ

(- ۱۲۲۰ ه) الذی، کان من أفاضل عصره، عالماً بالأصولَین ماهراً فی الفقه و الکلام

و الرجال ناظماً. تتلمذ علی أساتذه قزوین - و کانت إذ ذاک مجمعاً للأفاضل من أهل العلم - و رجع إلی بلده، ثمّ سافر إلی العراق و لقی فیها السیّد محمّد مهدیّ بحر العلوم

الطباطبائیّ (۱۱۵۵ - ۱۲۱۲ ه) و الفقیه المجاهد الشیخ جعفر کاشف الغطاء (- ۱۲۲۸ ه)

و ابنه الشیخ موسی و غیرهم، ثمّ عاد إلی زنجان متقلّداً الزعامه و المرجعیّه حتّی توفّی فی

حدود ۱۲۲۰ ه .

و له مصنّفات، منها : منظومه فی علم الکلام، و شرحُها المسمّی بتحفه الأنام، و رساله کبیره فی الإمامه سمّاها بالدلائل، و قد وجد علی ظهر نسخه الأصل بخطّ السیّد بحر العلوم تقریظ له بألفاظ تشعر بمکانه علمیّه عالیه للمؤلّف. و ذکر آغا بزرگ الطهرانیّ أنّ هذه النسخه موجوده فی مکتبه المیرزا فضل اللّه شیخ الإسلام بزنجان(۳).

و منهم العلاّمه الحاج میرزا لطف اللّه بن نصر اللّه بن محمّد بن المولی علیّ الشهید

۱- شهداء الفضیله للعلاّمه الأمینیّ ۲۴۸ - ۲۴۹ ، نقلاً عن المنتظم الناصریّ لمحمّد حسن خان اعتماد السلطنه ۲/۲۲۹؛ الذریعه إلی تصانیف الشیعه لمحمّد محسن آغا بزرگ الطهرانیّ ۲۴/۱۹۹ .

۲- الذریعه إلی تصانیف الشیعه ۱/۴۹۴ و ۲۴/۱۹۹ ، ۲۰۳ .

٣- الذريعه ٢/٣٣٦ و ١/٨٤ و ٣/۴٢١ ؛ أعيان الشيعه ١٠/۵ ؛ معجم المؤلّفين لعمر رضا كحّاله ١١/۴٨ ؛ شهداء الفضيله ٢۴٩ .

الزنجانیّ (۱۲۳۳ - ۱۳۰۷ ه) صاحب المقام الشامخ فی العلم و الأدب. ولد فی زنجان و قرأ المقدّمات هناک و هاجر إلی العراق شابّاً و أقام فی کربلاء فی أخریات أیّام العلاّمه

الکبیر السیّد إبراهیم القزوینیّ المعروف بصاحب الضوابط فی الأصول (- ۱۲۶۴ ه). و قد جدّ فی تحصیله حتّی حضر أبحاث الأکابر، ثمّ غادرها من جرّاء القلاقل، فورد قزوین حیث واصل دراسته العلمیّه علی علمائها قریباً من ثلاثه أعوام، ثمّ رجع إلی النجف بلد

الاجتهاد، و أقام فیها سنین، و حضر الأبحاث العالیه، و تتلمذ علی صاحب الجواهر (۱۲۰۶ - ۱۲۶۶ ه)، و الشیخ محمّد بن الشیخ علیّ آل کاشف الغطاء (- ۱۲۶۸ ه)، و علی أخیه الشیخ مهدیّ (- ۱۲۸۹ ه)، و کتب دروسه الفقهیّه و الأصولیّه.

و بعد وفاه صاحب الجواهر قفل إلی زنجان عالِماً محقّقاً مجتهداً، و صار مرجعاً للتقلید فی تلک الناحیه. و تولّی الأمور الحسبیّه، فکانت تُجبی إلیه الحقوق الشرعیّه،

و أسّس حوزه علمیّه فی زنجان، و کان مبسوط الید. و له إجازات من أستاذه کاشف الغطاء و من سائر شیوخه الأجلاّء. و له تصانیف فی الفقه و الأصول(۱).

و منهم أبو المؤلّف شیخ الإسلام میرزا نصر اللّه بن الحاج میرزا عبد الرحیم بن نصر اللّه بن محمّد الزنجانیّ (ق ۱۳ - ۱۴ ه). کان أحد الرؤساء الروحیّین بزنجان، و هو ابن أخی الحاج میرزا لطف اللّه بن نصر اللّه السابق ذکره. و خَلَفه من هذه الأسره رجال، غیر أنّ

أبرزهم رجلان، شیخ الإسلام میرزا فضل اللّه، و شقیقه الأصغر میرزا أبو عبد اللّه (۲).

أمّا أخو المؤلّف الحاج میرزا أبو عبداللّه بن نصر اللّه بن الحاج میرزا عبد الرحیم بن نصر اللّه... الزنجانیّ (۱۳۰۹ - ۱۳۶۰ ه) فقد تلقّی الآلیّات و أوّلیّات الفقه و أصوله فی زنجان، و تخرّج فی الفلسفه و الکلام و الریاضیّات علی العلاّمه میرزا إبراهیم

الفلکیّ الحکیم الریاضیّ. و درس فی طهران نبذاً من العلوم، ثمّ یمّم وجهه تلقاء النجف

۱- معجم المؤلّفین ۸/۱۵۶؛ شهداء الفضیله ۲۵۰؛ معارف الرجال لمحمّد حرز الدین ۲/۱۶۸ و ۳۵۷ و ۱/۱۹ .

۲- شهداء الفضیله ۲۵۱؛ الفهرست لمشاهیر علماء زنجان ۱۶۸؛ معجم رجال الفکر و الأدب فی النجف لمحمّد هادی الأمینیّ ۲/۶۳۷ .

الأشرف هو و شقيقه الأكبر الشيخ فضل اللّه شيخ الإسلام، و تخرّجا على السيّد كاظم اليزدىّ (۱۲۴۷ - ۱۳۳۷ ه)، و شيخ الشريعه الإصفهانىّ (- ۱۳۱۸ ه) و غيرهما. و بعد

ثمانى سنين رجعا مشفوعَين بالشهادات العلميّه، و لهما إجازه الحديث عن السيّد صدر الدين الكاظمىّ و السيّد محمود الآلوسىّ و غيرهما.

و بعد أوبته إلى زنجان حجّ بيت اللّه الحرام، و زار مدينه الرسول صلى الله عليه و آله و ساح فى سوريه و فلسطين و القدس و القاهره، و اجتمع برجالاتها فى العلم و الأدب، و انتُخب عضواً مُراسِلًا بالمجمع العلمىّ العربىّ بدمشق.

له كتب و رسائل تربو على عشره ؛ هى : تاريخ القرآن، علوم القرآن الاجتماعيّه، كتاب الأفكار (اجتماعىّ فلسفىّ)، دين الفطره، سرّ انتشار الإسلام. شرح رساله بقاء النفس للطوسىّ، قاعده الواحد لا يصدر منه إلاّ واحد، رساله فى أهل الكتاب، رساله فى

فلسفه الحجاب، حياه الفيلسوف الفارسىّ صدر الدين الشيرازىّ، أصول الفلسفه، ترجمه كتاب الأبطال للفيلسوف الإنجليزىّ كارلايل. انتقل فى أواخر عمره من زنجان إلى طهران، و اشتغل بتدريس المعقول و المنقول و التفسير فى مدرسه سپهسالار المعروفه ب- «دانشكده معقول و منقول»، ثمّ رجع إلى زنجان و توفّى بها فى جمادَى الآخره عام ۱۳۶۰ ه (۱).

و كانت فى هذه الأسره امرأه فاضله محسنه، و هى أمّ المؤلّف و حفيده المجتهد الأكبر فى هذه الأسره ميرزا لطف اللّه الزنجانىّ. فمن مبرّتها أ نّها كانت تكفل زهاء ثلاثين امرأه مسكينه فى دارها، و تقوم بشؤونهنّ طولَ الليل و النهار، و تصبر على أذى بعضهنّ

قربه إلى اللّه. و من فضلها أ نّها قالت لولدها ميرزا فضل اللّه حين ما كان يبحث مع زميل له حول موضوع فقهىّ و روائىّ : كفّوا عن الكلام و دعوا الجدال، و عليكم مراجعه كتاب

ص:۵۱

۱- أعيان الشيعه ۲/۳۷۷ ؛ شهداء الفضيله ۲۵۲ - ۲۵۳ ؛ معجم المؤلّفين ۶/۱۵۹ ؛ مستدرك معجم المؤلّفين ۴۲۲ ؛ الذريعه ۳/۲۷۵ و ۴/۷۳ و ۱۵/۲۷۹ و ۲۸۹ و ۱۶/۳۰۷ و ۱۳/۳۰۳ ؛ ريحانه الأدب لميرزا محمّد علىّ المدرّس ۴/۳۸۴ ؛ الفهرست لمشاهير علماء زنجان ۱۵ ؛ تاريخ زنجان علما و دانشمندان ۴۰۵ - ۴۰۶ .

الإقبال للسيّد ابن طاووس ؛ فإنّ الروايه التی تبحثون عنها موجوده فيه، فكان كما أخبرت(۱).

حياته العلميّه

كان سماحه شيخ الإسلام المؤلّف رجلاً مُكبّاً على الكتاب و المطالعه، و قد هيّأ من خلال شراء المخطوطات أو استنساخها مكتبه نفيسه، صرّح بها صاحب الـذريعه فی مواضع من كتابه، و فی موضع منها قال : و كلّما ذكرنا فی الكتاب مكتبه شيخ الإسلام، فالمراد هذه المكتبه(۲).

و كـان بيته مهبط العلماء و روّاد العلم، منهم العلّامه الشاعر ميرزا محمّـد علیّ الأردوبادیّ (۱۳۱۲ - ۱۳۸۰ ه)، و هو زميل الشيخ الأكبر العلّامه الأمينیّ.

أخـذ الآليّات و المتون عن مشيخه زنجان، و الفلسـفه العاليه عن العلّامه ميرزا عبـد المجيـد الكروسـیّ (- ق ۱۳ ه) من فطـاحل تلامـذه آغـا علیّ النـوریّ و ميرزا أبو الحسن جلوه، و حضـر البحث الخـارج للعلاّمه ميرزا عبـد اللّه الزنجـانیّ (- ۱۳۲۷ ه) من تلامذه العلّامه الآشتيانیّ (- ۱۳۱۹ ه). و فی سنه إحدی و ثلاثين شدّ رحاله هو و شقيقه

ميرزا أبو عبد اللّه إلی النجف الأشرف، فتخرّجا علی آيات اللّه : السيّد كاظم اليزدیّ

(۱۲۴۷ - ۱۳۳۷ ه)، و شيخ الشريعه الإصفهانیّ (- ۱۳۱۸ ه)، و ضياء الدين العراقیّ

(۱۲۷۸ - ۱۳۶۱ ه)، و الميرزا محمّد تقی الشيرازیّ (۱۲۷۰ - ۱۳۳۸ ه) فی تدريسه الخاصّ بكربلاء(۳).

بدأ المؤلّف بالكتابه و التأليف منذ كان عمره ۱۶ سنه، و استمرّ علی ذلک حتّی آخر

۱- أخـبر بهـذه الـواقعه سـماحه آيه اللّه عزّ الـدين الزنجـانیّ، و قـد كـان سـماحته - و هو ابن خـال المؤلّف - حاضـراً فی ذاک المجلس.

۲- الذريعه ۳/۴۲۲ .

۳- شـهداء الفضيله ۲۵۱ ؛ الفهرست لمشـاهير علماء زنجان ۱۰۹ ؛ مسـتدركات أعيان الشـيعه للسيّد حسن الأمين ۱/۲۱۰ ؛ معجم رجال الفكر و الأدب فی النجف ۲/۳۶۷ ؛ نقباء البشر لآغا بزرگ الطهرانیّ ۱/۵۲ .

أيّام حياته، فألّف فى أوان تحصيله فى زنجان عدّه رسائل مستقلّه فى الكلام، و كتب فى

النجف (بعد سنه ۱۳۳۱ ه) حواشى على بعض كتب العلماء المتقدّمين(۱). و بعد رجوعه إلى زنجان (۱۳۳۹ ه) ألّف مقالات فى تاريخ علم الكلام، و تاريخ التشيّع(۲) و غيرها.

و يبدو جليّاً بُعد المؤلّف عن التطرّف فى الفلسفه الصدرائيّه، كما يظهر من بعض آثاره فى الردّ على الملاّ صدرا فى القول بالقِدم الزمانىّ و الحدوث الذاتىّ، و الردّ على قاعده : الواحد لا يصدر عنه إلاّ واحد.

اهتمّ شيخ الإسلام بجمع المخطوطات و نفائسها، و قد انتقل أربع مائه مجلّد منها بعد وفاته إلى مكتبه مجلس الشورى بطهران(۳).

ملامح من سيرته

كان المؤلّف موصوفاً بشيخ الإسلام أصالهً، بعد ما كان هذا العنوان لقباً لأسرته منذ أجيال، فكان مفتياً فى بلده و قائماً بمهامّ الحاكم الشرعىّ فى أوائل إقامته بزنجان. و فى أخريّات أيّام عمره صرف وقته فى البحث و مطالعه الكتب على الرغم ممّا أصاب بصره من الضعف. و كان فى أكثر أوقاته صامتاً قليل الكلام.

و على الرغم من كونه من بيت شرف و ثراء كان زاهداً قانعاً بالخَلَق من الثياب و الفرش المتوسّطه. و كان معتزلاً الأمور العامّه و إقامه الجماعات ؛ كى يتفرّغ للكتابه

و مدارسه العلم، فصار ملازماً لمكتبته النفيسه و عاكفاً فيها. و كان مع ذلك مواظباً للزيارات، فزار قبل إقامته بزنجان مرقد الإمام الرضا عليه السلام، و كان أيضاً مداوماً على قراءه زياره عاشوراء(۴).

۱- مستدركات أعيان الشيعه ۲۱۰، و يبدو أنّ المراد منها حواشٍ و تعليقات على أوائل المقالات للشيخ المفيد رضوان اللّه عليه.

۲- هو هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم.

۳- مستدركات أعيان الشيعه ۲۱۰ .

۴- استفدنا كثيراً من ملامح سيرته و حياته العلميّه - بعد مراجعه المصادر - من سماحه الأستاذ آيه اللّه السيّد عزّ الدين الزنجانىّ عندما زرنا سماحته لتحصيل معلومات فى الموضوع، إذ هو ابن خال المؤلّف ؛، فنشكر الأستاذ دام ظلّه على بذل هذه المعلومات و نرجو اللّه تعالى له دوام بركاته.

و كان من سيرته علاقته الأبويّه بأعضاء أسرته، لا سيّما بأولاد أخيه العلّامه أبو

عبد اللّه الزنجانىّ. و قد ظلّت هذه العلاقه على قوّتها بعد وفاه هذا الأخ، و لا سيّما العلاقه بابنه الفاضل المسمّى ب- «آقا صادق ضيائىّ»(۱). و من هذا المنطلق كان ينزل عليه فى مدينه طهران كثيراً، و كان هو أنيسه المرافق له فى أخريّات عمره. و بالطبع كان هو أعرف بسيره

عمّه من بين سائر أعضاء الأسره، بحيث كانوا يرجعون إلى آقا صادق ضيائىّ للحصول على أجوبه الأسئله التى دُفنت معلوماتها مع شيخ الإسلام. و كان ما يقول عن عمّه الفقيد

يعتبرونه حجّه لا تقبل النقاش(۲).

إجازاته

نال المؤلّف الميرزا فضل اللّه إجازه الروايه و الاجتهاد من عدد من العلماء و مراجع

التقليد، كالسيّد حسن الصدر العاملىّ (۱۲۷۲ - ۱۳۵۴ ه)، و السيّد محمّد الفيروزآبادىّ (۱۲۶۵ - ۱۳۴۵ ه)، و شيخ الشريعه الإصفهانىّ (- ۱۳۱۸ ه) بالنجف، و بعض علماء السنّه كالسيّد محمود شكرىّ الآلوسىّ(- ۱۳۴۲ ه)، نذكر فيما يلى نبذاً منها :

منها صوره إجازه العلّامه السيّد حسن صدر الدين الكاظمىّ بتأريخ ۲۵ رجب ۱۳۳۹ ه :

... أمّا بعد فقد أجزتُ المولى الإمام العلّامه الشيخ فضل اللّه الزنجانىّ شيخ الإسلام

الذى ليس له ثانى - أدام اللّه تعالى تأييده - أن يروى عنّى كلّ ما صحّ لى روايته فى العلوم الإسلاميّه، خصوصاً الحديث و الفقه و التفسير... و كذلك أجزت له روايه كلّ مصنّفاتى

الثمانين. فلْيَروِ - دام ظلّه - عنّى كيف شاء و أحبّ لمن شاء و أحبّ، على شروط الروايه

عند أهل الدراسه...(۳)

و منها صوره إجازه السيّد محمود الآلوسىّ أبو المعالى الحسينىّ بتأريخ ۲ شعبان

ص:۵۴

۱- كان الرجل من بيت فضل و شرف، و كان أحد القضاه فى وزاره العدل الإيرانيّه.
۲- كان لشيخ الإسلام المؤلّف ولد مثقّف اسمه الدكتور جواد شيخ الإسلامىّ. كتب شطراً يسيراً عن حياه والده الفقيد، ورد فى مقدّمه كتاب المؤلّف «تاريخ علم الكلام» المطبوع سنه ۱۴۱۷ ه ، فى مجمع البحوث الإسلاميّه فى الآستانه الرضويّه المقدّسه. و ممّا كتبه ولده الدكتور فى هذا المجال : أريد أن أقول من وراء ذكر هذه التفاصيل أنّى لم أستفد من وجود والدى العلّامه كما

كـان ينبغى فى سـنوات إقـامتى فى طهران، و ذلـك أنّى كنت أواصل دراستى الثانويّه فى إعـداديّه «ألبُرز» بطهران حتّى التاسـعه عشـر من عمرى، ثمّ سـافرت إلى أوربّـا لأواصل دراستى فى إنجلترا. و فى ذلك الوقت لبّى والـدى الكريم نـداء ربّه بطهران يوم العشـرين من آذار سنه **۱۹۴۳** م، فكنت محرومـاً من معاشـرته. و توفّى ۱ قبـل عودتى إلى إيران. و أذكر أنّ والـدى قـد جاء إلى طهران لعلاـج عينيه – قبـل أن أسـافر إلى أوربّـا – و نزل ضـيفاً على أخيه المرحوم الميرزا حبيب اللّه مجـد ضـيائىّ ممثّل مجلس النوّاب يومئذٍ و كانت العطله الأسـبوعيّه ميعادنا، فاغتنمت هذه الفرصه لزيارته، فاستهديت بتوجيهاته ما يسمح به وقته و ما يناسب سنّى يومئذٍ.

٣- مستدركات أعيان الشيعه ١/٢١٠ ؛ شهداء الفضيله ٢٥١ ؛ الفهرست لمشاهير و علماء زنجان ٢١٠ – ٢١١ .

۱۳۳۹ ه :

... و بعد فإنّ فضل الإسناد أظهر من أن يقام عليه دليل، و لذا ترى العلماء قد ضربوا له آباط الإبل و أكباد الجياد جيلاً بعد جيل. و قد أخبرنی مَن أثق به أنّ حضره العالم

الفاضل و الكامل الواصل حضره شيخ الإسلام و علم الأعلام الشيخ فضل اللّه الزنجانیّ - لا زال مرتوياً بفيض الفضل الربّانیّ - كان قد هاجر إلی النجف فی طلب العلوم و تلقّی

المنطوق منها و المفهوم، و حضر علی الأساتذه و قرأ علی الجهابذه، و صمّم رأيه فی هذه

الأيّام علی العود إلی وطنه، و قد نال من إجازات المشايخ ما تستوجبه مسلّمات فطنه، و أحبّ نيل الإجازه من طرقنا و تلقّی أسانيدنا، و طلب منّی - لعلمه بفضل الإسناد - الإجازه بما تجوز لی روايته و صحّت لدیّ درايته... فلمّا لم يقبل الاعتذار و أصرّ علی ما أراد كلّ الإصرار أجزتُه بالعلوم النقليّه و العقليّه، و الفنون الفرعيّه و الأصليّه كما أجازنی والدی... و أرجو من المجاز أيّده اللّه تعالی أن يدعو لی و لسائر المسلمين بنصرهم علی

أعداء الدين، لا سيّما فی الأوقات الشريفه و الأماكن المقدّسه المنيفه. و جُلّ المقصد و المرام الدعاء بالعافيه و حسن الختام(۱).

۱- الفهرست لمشاهير و علماء زنجان ۲۱۱ - ۲۱۲ ؛ شهداء الفضيله ۲۵۲ ؛ مستدركات أعيان الشيعه ۱/۲۱۰.

مؤلّفاته

للمؤلّف كتب و رسائل فی مختلف المواضیع اكتمل بعضها و لم یكتمل البعض الآخر كما سنشیر إلیه، و لعلّ مؤلّفاته و رسائله العلمیّه المفقوده كانت أكثر ممّا وصل إلی أیدینا. و هذا ما عثرنا علی أسمائه منها فی مصادر ترجمه المؤلّف :

١ - كتاب علم الكلام و تاریخه فی الإسلام(١).

٢ - رساله فی تأصّل المهیّات فی التحقیق (و منشأ القول بتأصّل الوجود).

٣ - رساله فی مسأله الكرّ و تحدیده (و الجمع بین روایاتها).

۴ - رساله فی الردّ علی قول الحكماء : الواحد البسیط الحقیقه.

۵ - حاشیه و ردّ علی الملاّ صدرا فی قوله بالحدوث الذاتیّ مع القِدم الزمانیّ.

۶ - حاشیه علی أوائل الشوارق للحكیم اللاهیجیّ، إلی مبحث الوجود الذهنیّ.

٧ - حاشیه علی قسم المنطق من المنظومه للحكیم السبزواریّ.

٨ - حواشٍ علی رساله حدوث العالم لصدر الدین الشیرازیّ و نقض بعض مطالبه(٢).

٩ - رساله فی الردّ علی قاعده : الواحد لا یصدر عنه إلاّ الواحد.

١٠ - التقریب فی شرح التهذیب لسعد الدین التفتازانیّ.

١١ - مقدّمه و تعالیق علی كتاب أوائل المقالات للشیخ المفید(٣).

١٢ - رساله فی الحكمه و أقسامها.

١٣ - حاشیه علی منهج المقال للأسترابادیّ و غیرها من الكتب الرجالیّه : (تعلیقه علی تعلیقات الوحید البهبهانیّ).

١- أنجز المؤلّف الجزء الأوّل منه فقط، و قد اشتغلتُ بتحقیقه و التعلیق علیه مع الزملاء فی قسم الكلام بمجمع البحوث الإسلامیّه فی المشهد الرضویّ، و طُبع سنه ١۴١٧ ه .

٢- یحتمل اتّحاده مع الرقم الخامس. و قد عدّهما فی مؤلّفات المؤلّف، صاحب أعیان الشیعه ٨/۴٠٧؛ و مستدركات الأعیان ٧/٢١٠ .

٣- طبع لأوّل مرّه بتحقیق میرزا عبّاس قلی الچرندابیّ، و أخری بإصدار المؤتمر العالمیّ بمناسبه الذكری الألفیّه لوفاه الشیخ

المفيد بقمّ.

۱۴ - تراجم علماء زنجان، أو تاريخ زنجان و رجالها (إلى القرن التاسع).

۱۵ - شرح منظومه الحكيم السبزوارىّ.

۱۶ - مصنّفات الشيعه فى العلوم الإسلاميّه.

۱۷ - التشيّع فى التاريخ (أو تاريخ الشيعه الدينىّ و السياسىّ و الأدبىّ)، و هذا هو الكتاب الحاضر.

۱۸ - متفرّقات مختصره و مطوّله و تعاليق غير مدوّنه(۱).

الكتاب الحاضر

بدأ المؤلّف بتأليف هذا الكتاب، لكنّه لم يتمّه و لم يجعل له عنواناً نهائيّاً. و يستشفّ

من مقدّمه المؤلّف أنّه كان بباله أن يسمّيه «تاريخ الشيعه الدينىّ و السياسىّ و الأدبىّ»،

أو يسمّيه : «التشيّع فى التاريخ الدينىّ و السياسىّ و...».

و الذين تعرّضوا لمؤلّفات المصنّف صرّحوا بكون هذا المقدار المكتوب بخطّه هو الجزء الأوّل منه، و هو تاريخ التشيّع الدينىّ، و ظلّ سائره مُسَوّدات مشتمله على

تاريخ الشيعه السياسىّ و الأدبىّ.

و يبدو أ نّه قد صنّف هذا الكتاب - ككتابه الآخر : «تاريخ علم الكلام» - بعد اهتمامه بالاطّلاع الواسع على التطوّرات التاريخيّه للفرق الإسلاميّه منذ نشوئها فى صدر الإسلام

و المجرى التاريخىّ لها ، ممّا أتاح لهذا الكتاب أن يضمّ أبحاثاً يكون الاطّلاع عليها مفيداً للباحث عن تاريخ الشيعه و فرقها و آرائها. و حقّاً نقول : إنّ الاهتمام بمحتويات الكتاب

الذى يدرس الفرق الشيعيّه و آراءها، و يبحث عن متكلّميها و يميّز الحقّ من الباطل بينهم، سيساعد القارئ على كشف واقعيّات التاريخ، و ردّ بعض الشبهات حول تاريخ الشيعه و رجالهم و عقائدهم.

ص:۵۷

۱- يُراجع فى تآليف المؤلّف ؛ : مستدركات أعيان الشيعه ۱/۲۱۰ ؛ شهداء الفضيله ۲۵۲ ؛ الفهرست لمشاهير علماء زنجان ۱۰۹ - ۱۱۰ ؛ نقباء البشر ۱/۵۲ ؛ معجم رجال الفكر و الأدب فى النجف ۲/۶۳۷ ؛ كتابهاى چاپى و عربى خانبابا مشار ۱۰۳ ، ۱۹۳ ؛ خاندان نوبختى يه - يو المقدّمه.

تحـدّث المؤلّف فی مجمـوع القسم الأوّل من کتـابه - المبوّب علی أربعه أبواب - عن ذکر فرق الشـیعه إجمالاً ـ ثمّ بَحَثهـا بحثاً تفصیلاً، ثمّ تعرّض لذکر غلاه الشیعه و منشأ الفرق الغالیه و موقف الأئمّه منها، فجعل لهذین العنوانین الباب الأوّل و الثانی.

و اختصّ الباب الثالث ببیان عقائد الشیعه الإمامیّه، و ذکر مجموعه ممّا تختلف فیه مع أهل السنّه، و ردّ مقالات نُسبت إلی الشیعه بغیر حقّ ، من الجبر و التشبیه و تحریف

القرآن و غیر ذلک.

و فی البـاب الرابع تحـدّث عن مصادر الأحکام عنـد الشـیعه، و أتبعها بـذکر أدلّه غیر معتبره عنـدهم، من القیاس و الاسـتحسان و غیرهما، و کان البحث حول الاجتهاد و التقلید عند الشیعه آخر ما ذکره فی القسم الأوّل من الکتاب و جعله خاتمه الباب الرابع.

و یمکن أن نلخّص محتوی الکتاب کما أشار إلیه فی دیباجته فیما یلی :

۱ - تعریف التشیّع و نشأته، و الإشاره إلی ما جری علی الشیعه من المصاعب و المصائب عبر التاریخ.

۲ - ذکر الفرق الشیعیّه، ما انقرض منها و ما بقی، و الکلام حول الإمامه.

۳ - ذکر الفرق الغالیه و سبب نشوئها و إثبات تبرّو الشیعه و أئمّتهم علیهم السلام من الغلاه.

۴ - بیان عقائـد الشـیعه الحقّه المسـتمدّه من الکتاب و السـنّه و العقل، ثمّ الکلام حول مسأله الغَیبه و الرجعه و البَـداء و غیرها من العقائد التی تختصّ بالشیعه.

۵ - ذکر مقالات نُسبت إلی الشیعه بغیر حقّ، و بیان ردّها، أو تأویلها بوجه صحیح.

۶ - الکلام حول أقاویل نُسبت إلی بعض متکلّمی الشیعه، و الجواب عنها.

۷ - حصـر مصادر الأحکام الشـرعیّه عند الشـیعه فی أربعه: (الکتاب و السنّه و العقل و الإجماع)، ثمّ التعرّض لغیرها من المصادر المتداوله عند أهل السنّه ، من القیاس

و الاستحسان و الرأی و المصالح المرسله.

و ممّـا هـو جـدیر بالـذکر أنّ للمؤلّف منهجیّـه فی البحـث لیست بعیـده عن المناهـج المعاصـره ، و هی ذکر المسائـل و تـوثیقها بالمصادر المعتبره بالتصریح بها فی المتن تاره،

و بـذكرها فى الهـامش تاره أخرى، إضافةً إلى كونه رحمه الله ذا إحاطه كامله بسـرد المسائل الأساسـيّه فى عناوين مبوّبه، و ذكر فروعها فى فصول خاصّه.

و يشهد للمؤلّف على سلوكه منهج البحث المعاصر أ نّه وضع فهرساً عامّاً لمسائل الكتاب غير عناوين الفصول و الأبواب، و خصّ فهرساً آخر بالأعلام.

و على الرغم من ذكر المؤلّف مصـادر الأـقوال و الأقاويـل فى المتن (و هو الأقلّ) و فى الهامش (و هو الأكثر)، إلاّ أنّ ثمّه موارد أخَر لم تسنح للمؤلّف فيها فرصه لذكر المصادر،

و إنّما اكتفى فيها بذكر أرقام الهوامش بلا إشاره إلى المصادر، لأجل إكمالها فى وقت

لاحق.

منهجنا فى تحقيق الكتاب

يتلخّص عملنا فى تحقيق هذا الكتاب بما يلى :

١ - استنساخ الكتاب المكتوب بخطّ المؤلّف رحمه الله.

٢ - إصـلاح بعض الكلمـات أو العبـارات من النـاحيه اللّغويّه و الإنشائيّه، و تركنا الإشاره إليها فى مواضـعها صوناً لمنزله المؤلّف رحمه الله.

٣ - تخريـج الآيـات و الروايـات، و تخريـج الأـقوال و المقالاـت من المصـادر المعتـبره و المتقـدّمه زمانـا. و على الرغم من ذكر المؤلّف مصادر الأقوال و الأقاويل فى المتن (و هو الأقلّ) و فى الهامش (و هو الأكثر)، إلاّ أنّ ثمّه موارد عديده لم تسـنخ له فيها فرصه لذكر

المصادر، و إنّما اكتفى فيها بذكر أرقام الهوامش خاليه عن أىّ شىء، فالتزمنا فى تلك

الموارد تحقيقهـا أوّلاًـ من المصـادر التى أشـار إليهـا المؤلّف رحمه الله؛ إمّـا فى متن الكتـاب أو فى هـامشه، و أرد فناها بمصادر أخرى. و متى لم نعثر على ما أشار إليه المؤلّف - مخطوطه و

مكتوبه - خرّجناه من غيرها، و أشرنا إلى هذا فى مواضعه؛ حفظا لحقّ المؤلّف؛ و وضعنا

فهرسا خاصّا لمصادر المؤلّف فى آخر الكتاب.

۴ - كتابه تعاليق قصيره و طويله بما يقتضيه المقام.

۵ - وضع فهارس فنّيّه.

۶ - تصدير الكتاب بمقدّمه مبسوطه للتعريف بالمجرى التاريخىّ لأوضاع العرب قبل الإسلام، ثمّ بيان التغيير الذى أحدثه الإسلام، و الحديث عن موقف الأعداء، و نشوء

مسائل الكلام من هذا المنطلق، ثمّ القيام بدراسه تحليليّه حول الفرق الأساسيّه، و تخصيص الشيعه بدراسه أوسع.

۷ - ترجمه وافيه عن المؤلّف و أسرته و حياته العلميّه و آثاره و تعريف الكتاب، و ترسيم منهجيّه المؤلّف بصوره مبسّطه.

غلام علىّ اليعقوبىّ

مشهد المقدّسه - محرّم الحرام ۱۴۲۶ ه

ص:۶۰

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدّمه الكتاب

الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاه على سيّد أنبيائه محمّد و آله الطاهرين.

و بعد، فإنّ الشيعه الإماميّه القائمه بشعار الولاء لأهل بيت النبوّه قد مُنيت، منذ نشوء

كلمتها و بزوغ فجر طريقتها، بسلسله حوادث عظيمه و مواقف فى التاريخ خطيره، مُصادِفهً فى أثناء سيرها موانع جمّه أعاقتها عن القيام بواجب نهضتها، و أسدلت التقيّهُ

الأستار على كثير من شعائرها ، فوقعت تحت حجاب الاختفاء و الاستتار حيث تترقّب عيون السياسه الساهره حركاتها و ترصّدها، حتّى أنّك لا تجد فرقه من الفرق الإسلاميّه

- على كثرتها - أصابها ما أصاب هذه الفرقه من الاضطهاد و التشديد و التتبع و توافق

المختلفين على الكيد لها و تظافرهم على مضادّتها و الاعتداء عليها.

لكنّها استمرّت رغم كلّ هذه الوقائع و الحوادث و قاومتها بثبات و استقامه، حافظهً لأصولها و مبادئها بإخلاص و أمانه، حتّى إذا ما أتيح لها من الزمان فرصه، كشفت عن مُحيّاها قناع الاستتار وقشعت عن طريقتها غيوم العوائق، ثمّ عطفت على خصومها و مناوئيها من دول مسيطره و حكومات معارضه و ذوى آراء مخالفه فجعلتها تُذعن لسلطانها و أخضعتها لقوّتها بأساس مبادئها القويمه. و مع ما اتّفق من شذوذ فرق مختلفه

عن طريقتها المثلى و صراطها المستقيم، فالدعوه الأصليّه منها لم تَزَل باسقه «كَشَجَرَهٍ

طَيِّبَهٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِى السَّمَاءِ* تُؤْتى أُكُلَهَا كُلَّ حينٍ»(۱).

و نبغ فيهم فى مختلف تلك العصور من أئمّه العلم و الأدب و نقّاد السنن و الآثار

۱- إبراهيم ۱۴/۲۴-۲۵.

و رجال الحرب و السياسه و أشخاص الفنّ و الصناعه ما لايحصيه العدّ، و يضيق عن الإحاطه به نطاق البيان(۱).

و قد تداولت ذكر عقائد هذه الفرقه و شرح آرائها و تاريخها و حالاتها أيادى أغراض شخصيّه و محاولات التعصّب الدينىّ و العنف المذهبىّ السائد فى العقول و الأفكار أثناء القرون الإسلاميّه المتطاوله، حينما كانت الفِرَق أحزابا و شِيَعا يتناول

بعضهم بعضا بأنواع التضليل و التبديع و التكفير. و لعبت بها من جهه أخرى عوامل السياسه طبقا لأهوائها و مقاصدها. و تلقّاها بهذه الحاله أشخاص لم يكن لهم فى سَبر الحوادث و تمحيصها و تمييز صحيحها من سقيمها قَدمٌ راسخه، فنقلوا من ذلك كلَّ ما قرع

مسامعهم بدون تَروٍّ و تدقيق أو نظر و انتقاد صحيح، فوقعت بسبب ذلك أوهام و اشتباهات لغالب متأخّرى أرباب السِّيَر و أصحاب التاريخ و مؤلّفى المقالات و الآراء

على ما ستطّلع على شيء منه(۲).

و لم أرَ مَن تصدّى لرأب هذا الصدع و رتق هذا الفتق و كشف الستار عن حقائق حالات هاتيك الفرقه و تمحيص تاريخها تمحيصا خاليا من التأثّر بعوامل العصبيّه و التحزّب للفِرَق على ما يوجبه البحث العلمىّ و يقتضيه النقد التاريخىّ، فحدانى ذلك إلى

۱- راجع: أصل الشيعه و أصولها لمحمّد حسين كاشف الغطاء ۱۵۲ - ۱۶۱. و فيه تأكيد على أنّ أبا الأسود الدؤلىّ و أبا مسلم بن معاذ و الخليل بن أحمد و أبا رافع - و هم من الشيعه - مؤسّسون لعلم النحو، و الصرف، و اللّغه، و العروض، و علم الحديث، كما أنّ ابن أبى رافع و أخاه كانا أوّل من كتب فى اللّغه و التاريخ. انظر أيضا:الشيعه و فنون الإسلام للعلاّمه السيّد حسن الصدر.

۲- منها ما تفوّه به صاحب فجر الإسلام عند ذكر الشيعه، فإنّه قال: «و الحقّ أنّ التشيّع كان مأوىً يلجأ إليه كلّ من أراد هدم الإسلام لعداوه أو حقد، و من يريد إدخال تعاليم آبائه، من يهوديّه و نصرانيّه و زرادشتيّه فى الإسلام. و تحت التشيّع ظهر القول بتناسخ الأرواح و تجسيم اللّه و الحلول، و نحو ذلك من الأقوال التى كانت معروفه عند البراهمه و الفلاسفه و المجوس قبل الإسلام». حكى العلاّمه المصلح آل كاشف الغطاء: إنّ من غريب الاتّفاق أنّ أحمد أمين بعد انتشار كتابه [فجر الإسلام]، و وقوف عدّه من علماء النجف عليه، زار مدينه العلم، و حظى بالتشرّف بأعتاب باب تلك المدينه، فى الوفد المصرىّ... فعاتبناه على تلك الهفوات عتابا خفيفا و صفحنا عنه صفحا جميلاً، و أردنا أن نمرّ عليه كراما و نقول له سلاما. و كان أقصى ما عنده من الاعتذار عدم الاطّلاع و قلّه المصادر! و قلنا: هذا أيضا غير سديد. راجع: أصل الشيعه و أصولها ۱۴۰.

تألیف مختصر یشتمل علی ذکر مذهب الشیعه و نشأه طریقتهم و أساس عقائدهم

المطابقه لأصول المبادئ المتلقّاه عن صاحب الدیانه الإسلامیّه علی صادعها الصلاه و السلام، و بیان ما یختصّون به من الآراء، و یتمیّزون بسببه عن سائر الفِرَق من الأقوال، و ذکر ما نسبه إلیهم مخالفوهم من الآراء الفاسده و الأقاویل الزائغه التی هم منها بُرآء

و عن الالتزام بها بمعزل، مع ذکر الأغراض و الأسباب التی حملت هؤلاء علی رمی الشیعه بأمثالها و نسبتها إلیهم و التشنیع بها علیهم، مع الإشاره إلی شیء من تاریخها

السیاسیّ و العلمیّ علی نمط من الإیجاز و الاختصار، خدمه للحقیقه و إظهارا لتلک المبادئ التی حُرّفت کلمتها عن مواضعها، و ما رُوعیت حقّ رعایتها.

و رأیت بعد أن شرعتُ فی ذلک أن أقسّم الموضوع - لتسهیل تناول مباحثه - إلی أقسام ثلاثه:

یشتمل القسم الأوّل علی تاریخ العقیده الشیعیّه الدینیّه و نشوئها و ما اعتَوَرها من الحالات، و تداولها من الآراء و الأفکار، و مَن شذّ عن مقالتها و عن نظام القول فی الإمامه

من فِرَقها، و مبادئ هؤلاء و علل نشوئها و الأسباب الداعیه لهم إلی ذلک، و تفاصیل مقالات نسبوها إلی الشیعه الإمامیّه، و أقاویل أسندوها إلی جماعه منهم، و إیضاح جلیّه

الحال فیها، مع الإشاره إلی أصولهم الاعتقادیّه و طریقتهم فی العمل بالأحکام الشرعیّه

و مدارکها المعتبره عندهم، و کیفیّه أخذهم للفرعیّات منها و سائر ما یتعلّق بذلک.

و یختصّ القسم الثانی بکلّیّات من تاریخها السیاسیّ و الحوادث الواقعه فی أثناء نشأتها، و ما صادفته من الاضطهاد و التشدید من مخالفیها و معارضیها.

و یکون القسم الثالث مقصورا علی تاریخها العلمیّ و الأدبیّ و آثارها الخالده فی مختلف العلوم الإسلامیّه.

و مع الاعتراف بأنّ القیام بهذه المهمّه، مع خطورتها و أداء واجب الحقّ فی مختلف أبحاثها،ممّا لا تسعه أمثال هذه المختصرات، فإنّ غرضی هو تمهید طریق البحث لأهل البصیره و الاطّلاع، حتّی تتجلّی نواصع الحقائق من وراء ظلام تلک الشبهات و الأستار

التی أسدلتها الأغراض المتنوّعه و الأهواء علی معتقدات هذه الفرقه و آرائها المذهبیّه،

و إظهار ما هم عليه من اتّباع طريق الحقّ و سلوك الطريقه المستقيمه.

و من اللّه استمدّ و أسأل إلهام الحقّ و الصواب، و أشرع فى القسم الأوّل من الكتاب الموضوع لتاريخ العقيده الشيعيّه و حركتها المذهبيّه فى ضمن أبواب و فصول.

ص:۶۴

الباب الأوّل: الشیعه و فرقها

اشاره

[و فیه فصول]

ص:۶۵

الفصل الأوّل: الشيعه و الإماميّه فی اللّغه و الاصطلاح

التشيّع لغه هو الاتّباع و الولاء للمتبوع على الإخلاص. و المشايعه: الموالاه والمناصره. و الشيعه: الأتباع و الأعوان و الأولياء و الأنصار؛ و شواهد ذلک من اللّغه

كثيره(۱).

قال اللّه عزّوجلّ: «فَاسْتَغَاثَهُ الَّذی مِنْ شیعَتِهِ عَلَی الَّذی مِنْ عَدُوِّهِ»(۲)، ففرّق بينهما بجعل موجب التشيّع لأحدهما هو الولاء، على ما يقتضيه صريح الذكر فی الكلام.

و منه قوله تعالی: «وَ اِنَّ مِنْ شیعَتِهِ لَإِبْرَاهیمَ»(۳)، فقضى له بهذا الاسم لاتّباعه نوحا عليه السلامعلى الولاء.

و قد نصّ أهل اللّغه على أنّ كلّ قوم اجتمعوا على أمرٍ فهُم شيعه. و كلّ قوم يتّبع بعضهم رأی بعض فهم شِيَع(۴).

هذا هو بحسب الوضع الأصلیّ إلّا أنّه خرج عن ذلک، فليس كلّ من حصل له اتّباع غيره موجبا لاستحقاق سمه التشيّع و إطلاق لفظه عليه؛ إذ تخصّصت بأتباع أمير

۱- القاموس المحيط لمحمّد بن يعقوب الفيروز آبادیّ ۳/۴۹؛ لسان العرب لجمال الدين ابن منظور ۸/۱۸۸.

۲- القصص ۲۸/۱۵. و راجع فی ذلک: مجمع البيان لعلوم القرآن لفضل بن الحسن الطبرسیّ ۴/۲۴۴.

۳- الصافّات ۳۷/۸۳.

۴- لسان العرب ۸/۱۸۹. و فيه أيضا: أصل الشيعه: الفرقه من الناس... و قد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليّا و أهل بيته رضوان اللّه عليهم أجمعين حتّى صار لهم اسما خاصّا، فإذا قيل: «فلان من الشيعه» عُرف أنّه منهم.

المؤمنین علیّ علیه السلامالمعتقدین بإمامته، علی معنی تجیء الإشاره إلیه، حتّی صار ذلک معهودا فی عُرف الکافّه و متعارف إطلاقهم فی المخاطبات، یعرف کلّ منهم مراد مَن یخاطبه فی تعیین هذه الفرقه دون غیرها(۱). و صار کلفظ «الإسلام» الذی صار علما لأمّه محمّد صلی الله علیه و آله خاصّه، و إن کان موضوعا فی أصل اللّغه لکلّ مستسلم لغیره، لکنّه خرج غیر أمّته صلی الله علیه و آله عن استحقاق التسمیه به حین صار علما لهم و تخصّص بهم(۲).

و المعنی الذی یخصّص هذه السمه بأتباع أمیر المؤمنین علیه السلام هو قولهم بخلافته و اعتقاد إمامته بلا فصل بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله بالنصّ(۳) و الوصیّه، و أنّ النبیّ صلی الله علیه و آلهعیّنه و قلّده أمر الإمامه و زعامه الأمّه، و أعلمهم ذلک الأمر، و نفی الإمامه بهذا المعنی عمّن تقدّمه، و جعله متبوعا لهم غیر تابع لواحد منهم علی سبیل الاقتداء(۴).

فیدخل فی معنی ما ذکرنا: الإمامیّه، و الجارودیّه من الشیعه الزیدیّه و کلّ من یشابههما فی القول بذلک، لحصول موجب هذا المعنی فیهم(۵)؛ فکلّ من اعتقد منهم ما ذکرناه استحقّ إطلاق لفظه الشیعه علیه، و إن ضمّ إلی ذلک اعتقادات أُخَر لایوافقه علیها

أکثرهم.

و أمّا[لفظ] الإمامیّه فهو [یُطلق علی کلّ] من قال بوجوب الإمامه و لزوم وجود الإمام فی کلّ زمان و عصر، و إثبات العصمه له و إیجاب النصّ الجلیّ فیه(۶)، ثمّ حصر

ص:۶۷

۱- أوائل المقالات لمحمّد بن محمّد بن النعمان الشیخ المفید ۳۵ .

۲- لاحظ تفصیل البحث فی: أوائل المقالات ۳۶.

۳- النصّ: الإسناد إلی الرئیس الأکبر. و النصّ: التوقیف و التعیین علی شیء مّا. القاموس المحیط ۲/۲۳۱؛ لسان العرب ۷/۹۸. قال العلّامه الحلّیّ رحمه الله: النصّ لغه: الإظهار و الإبانه، و اصطلاحا: هو اللفظ الذی لا یحتمل غیر ما فُهم منه. (إرشاد الطالبین إلی نهج المسترشدین للمقداد بن عبد اللّه السیوریّ ۳۳۸).

۴- راجع فی بعض النصوص علی إمامه علیّ علیه السلام بلا فصل بعد الرسول صلی الله علیه و آله: صحیح البخاریّ لمحمّد بن إسماعیل البخاریّ ۴/۲۰۸، باب مناقب علیّ بن أبی طالب؛ مسند أحمد بن محمّد بن حنبل الشیبانیّ ۱/۱۸۴؛ الکافی فی الأصول و الفروع لمحمّد بن یعقوب الکلینیّ ۱/۲۳۱ - ۲۳۵؛ رساله النصّ علی علیّ علیه السلام لمحمّد بن محمّد الشیخ المفید ۳؛ أوائل المقالات ۳۵.

۵- للشیخ المفید رساله سمّاها: «المسائل الجارودیّه»، ذکَر فیها ما اتّفقت الجارودیّه فیه مع الإمامیّه و ما اختلفت.

۶- انظر: أوائل المقالات ۳۸؛ الفصول المختاره لعلیّ بن الحسین الشریف المرتضی ۲۹۶.و راجع فی مصادیق النصّ الجلیّ: رسائل الشریف المرتضی ۱/۳۳۸؛ الشافی فی الإمامه لعلیّ بن الحسین الشریف المرتضی ۲/۶۷ - ۶۸؛ تلخیص الشافی لمحمّد بن الحسن الشیخ الطوسیّ ۲/۴۵ - ۴۶.

الإمامه فی وُلد الحسین بن علیّ بن أبیطالب بعد الحسن و الحسین علیهم السلام، و سوقها بعد الرضا علیّ بن موسی علیهماالسلام[حتّی تصل] إلی الإمام المنتظر علیه السلام(۱).

فوصفُ الإمامیّه أیضا و إن کان عامّا بحسب أصله لمن دان بوجوب الإمامه علی ما ذکرناه، إلّا أنّه قد انتقل فی العرف الخاصّ مِن العلماء إلی مَن ذکرناه دون سائر مَن اتّفق معهم فی الأصول التی تقدّمت. و علّه ذلک أنّه حدث لمن سوی هذه الفرقه الخاصّه من الشیعه ألقاب و أسماء غلبت علیهم فی الاستعمال؛ لأجل أقاویل أحدَثوها. و اختصّ وصف الإمامیّه بهذه الفرقه و صار علما لها، و خرج غیرهم عن استحقاق الاتّسام بسمتها

علی سیاقه ما أسلفناه(۲).

۱- انظر: الکافی ۱/۲۲۷.

۲- انظر: أوائل المقالات ۳۸ - ۳۹ .

الفصل الثانی: اختلاف فرق الشیعه : علله و أسبابه

اشاره

عرفت أنّ مَن جمع القول بوجوب نصب الإمام و وجوب النصّ علیه و إثبات العصمه له فهو إمامیّ(۱). و قد افترقت کلمهُ مَن شمله هذا الاسم و استحقّ معناه فی أعیان الأئمّه و فی فروع ترجع إلی ذلک الأصل؛ فقال جمهور الإمامیّه بإمامه الحسن و الحسین علیهماالسلام بعد أمیر المؤمنین، بنصّ منه و من رسول اللّه صلی الله علیه و آله(۲).

و شذّت منهم الفرقه المعروفه بالکَیْسانیّه، فقالوا بإمامه أبی القاسم محمّد بن علیّ بعد أخوَیه. و اضطربت أفکار هذه الفرقه بعد موت محمّد المعروف بابن الحنفیّه، فادّعی

بعضهم حیاته و غیبته. و قد حکی عن بعضهم الاعتقاد بموته و حصول الإمامه بعده فی ولده و انتقال الأمر من ولده إلی ولد العبّاس بن عبد المطّلب (۳).

و قد حکی عن شُذّاذ منهم القولُ بإمامته بلا فصل بعد أبیه، و أنّ الحسن و الحسین علیهماالسلام کانا داعِیَین إلیه بإذنه(۴). و جمیع ما حکیناه بعد القول الأوّل ممّا ألجأ

۱- أوائل المقالات ۳۸؛ الفصول المختاره ۲۹۶؛ فرق الشیعه ۱۸.

۲- قال الشیخ المفید: و قد صرّح رسول اللّه صلی الله علیه و آله بالنصّ علی إمامته [الحسین علیه السلام] و إمامه أخیه من قبله بقوله:«ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا». و دلّت وصیّه الحسن علیه السلام إلیه علی إمامته، کما دلّت وصیّه أمیر المؤمنین إلی الحسن علی إمامته بحسب ما دلّت وصیّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله إلی أمیر المؤمنین علیه السلام علی إمامته من بعده. الإرشاد ۲/۳۰.

۳- المقالات ، الفرق ۲۷ و ۳۹؛ مروج الذهب لعلیّ بن الحسین المسعودیّ ۳/۷۷؛ الملل و النحل لمحمّد بن عبد الکریم الشهرستانیّ ۱/۱۳۴.

۴- المقالات و الفرق ۲۶.

القوم إليه الاضطرار عند الحَيره(١).

و قال جمهور الإماميّه بعد الحسين عليه السلام بإمامه ابنه سيّد الساجدين علىّ بن الحسين، ثمّ بإمامه الباقر محمّد بن علىّ، و إمامه ابنه الصادق جعفر بن محمّد عليهم السلام بعده، إلى أن افترقت كلمتهم بعد وفاه الصادق عليه السلام(٢):

فقالت فرقه منهم بحياته و أنّه القائم المهدىّ المُبَشَّر به فى الأخبار، و يُسمَّون بالناووسيّه؛ لداعيه لهم فى مقالتهم يقال له: عبد اللّه بن ناووس من أهل البصره(٣).

و ادّعت فرقه أخرى وفاته و نصَّه على ابنه إسماعيل المتوفّى فى أيّام حياه أبيه، و أنكرت هذه الفرقه وفاه إسماعيل و ادّعوا على الصادق عليه السلام أنّه غيّب شخصه خوفا عليه(۴).

و فرقه أخرى صحّحت وفاته، غير أنّهم قالوا: إنّ إسماعيل نصّ على ابنه محمّد بن إسماعيل. و قال فريق من هؤلاء: إنّ الذى نصّ على محمّد هو الصادق عليه السلام دون إسماعيل(۵). و هؤلاء الفرق الثلاث هم الإسماعيليّه.

و قالت فرقه أخرى بإمامه عبد اللّه بن جعفر، و هم الفطحيّه.

و فرقه أخرى بإمامه محمّد بن جعفر، و هو الذى خرج فى زمن المأمون بالحجاز و ادّعى الخلافه، ثمّ عثر عليه و أتى به إلى المأمون فأكرمه. و كان مقيما معه فى خراسان

١- الفصول المختاره ٢٩٧.

٢- كما يشعر به تحيّر أبى جرير القمّىّ فى أمر الصادق عليه السلام، و سؤاله أبا الحسن الكاظم عليه السلامو حلف الإمام على موت أبيه. و فيه: قال: قلت: لعلّك منّى فى تقيّه؟ فقال: سبحان اللّه! قلت: فأوصى لك؟ قال: نعم. قلت: فأشرك معك فيها أحدا؟ قال: لا. قلت: فعليك من إخوتك إمام؟ قال: لا. قلت: فأنت الإمام؟ قال: نعم. الكافى ٣/٣١١.

٣- راجع فى مقاله الناووسيّه: الفصول المختاره ٣٠۵؛ فرق الشيعه ۶٧. و لكنّ المفيد رحمه الله أكّد انقراض هذه الفرقه بقوله: مع أنّه لا بقيّه للناووسيّه، و لم تكن أيضا فى الأصل كثيره، و لا عُرف منهم رجل مشهور بالعلم، و لا قرئ لهم كتاب، و إنّما هى حكايه إن صحّت فعن عدد يسير لم يبرز قولهم حتّى اضمحلّ و انتقض. الفصول المختاره ٣٠٨.

۴- المقالات و الفرق ٨٠؛ الفصول المختاره ٣٠۵.

۵- المقالات و الفرق ٨٠؛ الفصول المختاره ٣٠۵ - ٣٠۶.

حتّی توفّی. و هؤلاء یقال لهم: السمطیّه(۱)، لرئیس لهم یسمّی بیحیی بن أبی السمط. و لم

یلبثوا إلّا قلیلاً حتّی انقرضوا(۲).

و جری جمهور الإمامیّه علی القول بإمامه موسی بن جعفر علیهماالسلام، و رجع معظم القائلین بإمامه عبداللّه إلی القول بإمامه موسی بن جعفر علیهماالسلام إلّا شُذّاذا منهم ظلّوا علی القول بإمامته ثمّ إمامه موسی من بعده، و انقرضوا بعد قلیل(۳).

و لم تَزَل الإمامیّه بعد ذلک علی سَنَن القول بالإمامه حتّی قُبض موسی بن جعفر علیهماالسلام، فافترقوا بعد وفاته؛ فقال جمهورهم بإمامه ابنه أبی الحسن الرضا علیه السلامو أثبتوا النصّ علیه(۴).

و قال جماعه منهم بالوقف علی موسی علیه السلام و ادّعوا حیاته. و قال فریق آخر منهم: إنّه قد مات و سیُبعَث، و هو القائم(۵).

و استمرّت الإمامیّه علی القول بنظام الإمامه طول أیّام الرضا علیه السلام، فلمّا توفّی و خلّف ابنه محمّدا أبا جعفر، تفرّقوا ثلاث فرق:

فرقه دانت بإمامه أبی جعفر علیه السلام و نقلت النصّ علیه من أبیه، و هم الجمهور من الشیعه.

و فرقه ارتدّت إلی قول الواقفه، و رجعوا عمّا کانوا علیه من إمامه الرضا علیه السلام.

و فرقه قالت بإمامه أحمد بن موسی، و زعموا أنّ النصّ وقع علیه بعد الرضا علیه السلام.

۱- و یقال لهم: السمیطیّه، و الشمطیّه، و الشمیطیّه. انظر: خطط المقریزیّ لتقیّ الدین أحمد بن علیّ ۲/۳۵۱؛ الفصول المختاره ۳۰۶؛ معجم الفرق الإسلامیّه لشریف یحیی الأمین ۲۸۷.

۲- نصّ علی انقراضهم المفید فی الفصول المختاره ۳۱۱.

۳- المقالات و الفرق ۸۷؛ فرق الشیعه ۷۸؛ الفصول المختاره ۳۱۳.

۴- راجع فی النصّ علی إمامه الرضا علیه السلام: الکافی ۱/۲۴۹؛ لا سیّما الحدیث ۳ ، ۵ ، ۶.

۵- انظر الوقف بکلا معنییه: المقالات و الفرق ۸۸؛ فرق الشیعه ۷۹ ؛الفصول المختاره ۳۱۳. قال الشیخ الطوسیّ فی کتاب الغیبه ۴۷: «و لأجلهاالمعجزات المشهوده عن الرضا علیه السلام رجع جماعه من القول بالوقف، مثل عبد الرحمن بن الحجّاج و رفاعه بن موسی و یونس بن یعقوب و جمیل و حمّاد و غیرهم». و فی رجال الواقفه مَن لم یثبت رجوعهم عن الوقف و لیس لهم عناد، مثل زیاد بن مروان القندیّ و علیّ بن أبی حمزه البطائنیّ اللذَین کانا أوّل من أظهر هذا الاعتقادکتاب الغیبه ۴۲. و بعضهم بقی علی الوقف معاندا و مات زندیقا، مثل حمزه بن بزیع و غیره(نفس المصدر ۴۵). انظر فی قائمه رجال الواقفه: رجال ابن داود لتقیّ الدین الحسن بن علیّ الحلّیّ، القسم الثانی ۲۸۶ – ۲۸۸.

و كان سبب شذوذ هاتين الفرقتين : الشبهه الحاصله لهم من جهه صِغَر سنّ أبى جعفر عند مُضىّ أبيه عليهماالسلام(۱).

و ثبت الإماميّه القائلون بإمامه أبى جعفر بأسرها على القول بإمامه ابنه أبى الحسن علىّ بن محمّد عليهماالسلام، فلمّا توفّى قال جمهورهم بإمامه أبى محمّد الحسن بن علىّ، و اتّبعوا الوصيّه على المنهاج الأوّل، و نقلوا النصّ عليه و أثبتوه(۲).

و شذّت فرقه أخرى قليله إلى إمامه محمّد بن علىّ المتوفّى فى أيّام حياه أبيه، فدفعت هذه الفرقه وفاته، و زعموا أنّه حىّ و أنّ أباه غيّبه خوفا عليه.

و شذّت فرقه أخرى إلى إمامه جعفر بن علىّ(۳).

و لمّا توفّى الإمام أبو محمّد الحسن بن علىّ عليهماالسلام افترق أصحابه فِرَقا عديده(۴)، ما لبث إلّا يسيرا حتّى اضمحلّت و لم يَبقَ منها إلّا الإماميّه، و هم الجمهور من الشيعه

القائلون بإمامه ابن الحسن المنتظر القائم عليه السلام، و أثبتوا ولادته و صحّحوا النصّ عليه، و قالوا: إنّه المهدىّ المنتظر و المُبشَّر به و صاحب الغَيبه التى ما زالت الشيعه تتوقّعها من زمن آبائه الأئمّه عليهم السلام، لِما كان لديهم من الأخبار بوقوعها و الدلائل و الأعلام بصحّتها(۵).

و هذا هو سبيل الإمامه و منهاجها الواضح الذى لم تزل الشيعه الإماميّه الصحيحه التشيّع جاريه عليه مِن زمن أمير المؤمنين و مَن بعده مِن الأئمّه من عترته.

هذا هو اختلاف الشيعه فى أمر الإمامه سردناه عليك على سياقه ما أورده المؤلّفون

۱- المقالات و الفرق ۹۴ - ۹۵؛ الفصول المختاره ۳۱۵؛ فرق الشيعه ۸۵ ، ۸۷.

۲- راجع فى بعض النصوص عليه و على أبيه عليهماالسلام: الكافى ۱/۳۵۷، الحديث ۶ ، ۷ ، ۱۳، و أيضا ۱/۲۶۰ - ۲۶۱ باب الإشاره و النصّ على أبى الحسن الثالث و أبى محمّد عليهماالسلام.

۳- انظر المقالتين فى: المقالات و الفرق ۱۰۱، فرق الشيعه ۹۴ - ۹۵.

۴- فرق الشيعه ۹۶؛ المقالات و الفرق ۱۰۱.

۵- يراجع فى بعض النصوص عليه من آبائه عليهم السلام: الكافى ۱/۲۶۴ ، ۲۷۱؛ الفصول المختاره ۳۱۸ ؛إكمال الدين لمحمّد بن علىّ الحسين الشيخ الصدوق، أبواب نصّ النبىّ و الأئمّه صلوات اللّه عليه و عليهم على وقوع الغيبه۲۵۶ - ۲۷۹.

فی المقالات، لئلاّ یشذّ عن المُطالِع شیء ممّا ذکروه. و ستعرف فی ما یأتی بعد ذلک جلیّه

الأمر فی ذلک التفرّق و علل هذا الاختلاف.

[حذر الأئمّه من النصّ علی اسم الإمام]

و ممّا ینبغی أن یُلاحَظ فی جهه هـذا الاختلاف و سـبب هـذا التفرّق - مع أنّ من المعلوم من مـذهب الشـیعه کما عرفت وجوب النصّ علی شخص الإمام و تعیین عینه، الأمر الذی لایبقی معه محلّ للاختلاف و مجال لذاک التشتّت - هو أنّ أئمّه الشیعه

علیهم السـلام لم یکونوا متمکّنین فی غالب الأوقات من تعیین الإمام و التنصیص علیه باسمه و شخصه إلاّ لقلیل ممّن یثقون به، و ذلک لأسباب، من جملتها: أنّ بعضا منهم عاصر دوله بنی أمیّه

عدوّ بنی هاشم من زمن الجاهلیّه، الآخذین بثارات بدر و أُحد و مُعیدی نزعات الجاهلیّه

الأولی التی محاها الإسلام.

و التاریخ یکشف لمراجعه ما کان من سوء معاملتهم لآل الرسول صـلی الله علیه و آله؛ فقد ذکروا اسم أمیر المؤمنین علیه السـلام بسوء علی منابر الإسلام(۱)، و منعوا النـاس من ذکر منـاقبه و اللهـج بفضائله و فضائل أهل بیته، و قتلوا الشـیعه تحت کلّ حجر و مدر، و أخذوا الناسَ بکلّ ظنّ

و شبهه(۲).

ثمّ انقرض ملـک بنی أمیّه و قـامت علی أنقـاضه الـدوله الهاشـمیّه العبّاسـیّه التی لم یکن الشـیعه بـأحسن حالاً فی أیّامها من زمن الأمویّین، إذ کان قیامها بالدعوه الشیعیّه، و کانت

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید عزّ الدین عبد الحمید بن محمّد المعتزلیّ ۴/۵۶ - ۷۴.

۲- انظر: جـامع البیـان فی تفسیر القرآن لأبی جعفر محمّـد بن جریر الطبریّ ۴/۱۰۲ - ۱۰۷ ، ۱۹۸ ؛ شـرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲/۸۵ و ۱۱/۴۴. و فی الأخیر : روی أبو الحسن علیّ بن محمّد أبی السیف المدائنیّ فی کتاب الأحداث قال: کتب معاویه نسـخه واحده إلی عمّاله بعد عام الجماعه أنْ: بَرئت الذمّه ممّن روی شیئا من فضل أبی تراب و أهل بیته. فقامت الخطباء فی کلّ کوره و علی کلّ منبر یلعنون علیّا و یبرأون منه، و یقعون فیه و فی آل بیته. و کان أشـدّ الناس بلاءً حینئـذٍ أهل الکوفه، لکثره مَن بها مِن شـیعه علیّ علیه السـلام، فاسـتعمل علیهم زیاد بن سـمیّه، و ضمّ إلیه البصـره، فکان یتتبع الشیعه و هو بهم عارف... فقتلهم تحت کلّ حجر و مدر، و أخافهم و قطع الأیدی و الأرجل و سَـمَل العیون و صـلبهم علی جذوع النخل، و طردهم و شـرّدهم عن العراق. فلم یَبقَ بها معروف منهم.

الدعوه أوّلاً باسم الرضا من آل محمّد صلی الله علیه و آله، فکان أوّل ما یظهره الدعاه فضل أمیر المؤمنین

علیّ بن أبی طالب و وُلده و ما لحقهم من القتل و الخوف و التشرید. فإذا استتبّ(۱) لهم الأمر جاهروا بالعداء لآل محمّد صلی الله علیه و آله(۲).

و إذ کان الرأی العامّ الشیعیّ یؤثر العلویّین و یتولاّهم، کانت الدوله العبّاسیّه -لأجل حفظ مرکزها و تثبیت سلطانها و مخافه رغبه الناس إلی العلویّین - فی ترصّد مستمرّ

۱- استتبّ الأمر: تهیّأ و استوی. لسان العرب ۱/۲۲۶.

۲- مقاتل الطالبیّین لعلیّ بن الحسین الإصفهانی ۱۴۰. بعد الأحداث التی انتهت بمقتل علیّ علیه السلاممُنازَعا عن خلافته الحقّه، و فشل جیش الحسن علیه السلام فی محاربه معاویه، إلی أن سُمّ بتدبیر من معاویه، و آل الأمر إلی وقعه الطفّ التی قال فیها الشاعر: و إنّ قتیل الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقابا من قریش فذلّتِ و کان من الطبیعیّ عندئذٍ أن تظهر الفکره الشیعیّه بصوره عملیّه منظّمه، فنری ندم الشیعه علی قعودهم عن مناصره الحسین علیه السلام، فخرجوا و سمَّوا أنفسهم التوّابین، و علی رأسهم سلیمان بن صُرَد. و کان مآلهم أن انهزموا عن جیش ابن زیاد فی وقعه عین الورده. و نری خروج المختار بن أبی عبیده الثقفیّ طالبا بدم الحسین علیه السلام و معه جماعه سمّاهم شرطه اللّه، و کان داعیه محمّد ابن الحنفیّه. ثمّ نری استدعاء الشیعه من بعد ذلک لزید بن علیّ بن الحسین إلی الکوفه أیّام هشام بن عبد الملک، فخرج و معه القرّاء و الفقهاء و الأشراف، فقتله صاحب الکوفه و صلبه. و خرج من بعده ابنه یحیی بالجوزجان من خراسان أیّام الولید بن یزید مُنکِرا للظلم و ما عمّ الناس من الجور، فسیّر إلیه نصرُ بن سیّار سلَمَ بن أحوز، فقتله و صلبه کذلک. فلم یزل مصلوبا حتّی خرج أبو مسلم فقتل القاتل و أنزل جثّته و دفنها. مقاتل الطالبیّین ۱۰۸ قال المسعودیّ: و أظهر أهل خراسان النیاحه علی یحیی بن زید سبعه أیّام فی سائر أعمالها فی حال أمنهم علی أنفسهم من سلطان بنی أمیّه، و لم یولد فی تلک السنه بخراسان مولود إلاّ و سمّی بیحیی أو بزید، لِما داخل أهل خراسان من الجزع و الحزن علیه.(مروج الذهب ۳/۲۱۳). و انقضی ملک الأمویّین و استجمعت دعوه بنی العبّاس شرائطها. و کان من الطبیعیّ أن یرهص المرهصون و یتنبّأ المتنبّئون بمصیر الأمر إلیهم. و لکنْ بنو فاطمه علیهاالسلام لم یکونوا متّفقین فی الخروج ؛ إذ لا یرون أنّ الأمر صائر إلیهم، کما رفض أبو عبد اللّه جعفر بن محمّد دعوه أبی سلمه حفص بن سلیمان نفس المصدر ۳/۲۵۴، و منع الإمام الباقر علیه السلامأخاه زیدا من الخروج علی هشام بعد ما شاوره، فأشار علیه الباقر علیه السلامبأن لا یرکن إلی أهل الکوفه ؛ فإنّهم أهل غدر و مکر، و أخبره بما کان عنده من العلم فی مدّه مُلک بنی مروان و ما یتعقّبهم من الدوله العبّاسیّه.(نفس المصدر ۳/۲۰۶) فکانت دعوه العباسیّین فی أوّل الأمر دعوه شیعیّه عامّه یراد منها التغلّب علی الأمویّین و إنقاذ الأمّه من مظالمهم. و الأخذ بثأر بنی علیّ، و کان الدعاه یدعون إلی الرضا من آل محمّد صلی الله علیه و آله، و حینما تولّوا الأمر أذاقوا أهل البیت علیه السلاممن المحن ما لا یمکن حصره، و کان کما قال الشاعر: یا لیت جَورَ بنی مروانَ دام لنا و لیت عدلَ بنی العبّاس فی النارِ

و تطّلع دائم إليهم و إلى شيعتهم فكان آل أمير المؤمنين تحت القصد و الأذى و الترقّب بين

طريـد و شـريد و مقتول، و خـائف يترقّب، و مفقود لم يُعثَر له على خبر، كما سـتأتى إليها الإشاره فى محلّ آخر بنوع من البسط، إلّا فى أزمنه يسيره و فترات قليله ستعرفها مع عللها و أسبابها(۱).

بهذه الأمور و أمثالها – ممّا يعثر عليها المراجع – لم يكن الأئمّه عليهم السـلام متمكّنين من تعيين الشخص و التنصيص الصريح و رفع الإشكال، مخافهَ الإذاعه و الانتشار و الأخذ برقبه القائم بأمر الإمامه(۲).

و قد كان لبعض الخلفاء فى بعض الأحيان فى المدينه جواسـيس ينظرون، على مَن يقع اتّفاق الشيعه بعد وفاه الإمام حتّى يقبضوا عليه(۳).

و نراهم مع ذلـك لم يهملوا مسأله تعيين الإمـام و الخَلَف القـائم بـأمر الإمـامه بـالكلّيّه؛ إذ ألقوا إلى الشـيعه أصولاً كلّيّه فى هـذا الباب: مِن نعت الإمام و ما يجب أن يكون عليه من الصفات و يتحلّى به من الخلال(۴)، فكانوا يعرفون الإمام منها. و لم يكن يقع التنصيص الصريح إلّا لأفراد قلائل من خالصى التشيّع ممّن يُركن إليه و يُطمئنّ من جانبه(۵).

[منشأ ظهور بعض فرق الشيعه و انقراضها]

فكان يقع لأجل ذلك اختلاف بين عامّه الشيعه فى تعيين الإمام فى بعض الأحيان.

۱- يراجع فى ذلك: مقاتل الطالبيّين ۱۴۰؛ و الكامل فى التاريخ لعليّ بن أبى الكرم محمّد، ابن الأثير الجزريّ ۵/۱۹۵.

۲- كما يظهر من وصـيّه الصادق عليه السـلام إلى خمسه، أحـدهم أبو جعفر المنصور. راجع التفصـيل فى: كتاب الغيبه للطوسـيّ ۱۱۹ .

۳- اختيار معرفه الرجال ۲۸۲؛ بحار الأنوار لمحمّد باقر بن محمّد تقىّ، العلّامه المجلسـىّ ۴۷/۲۶۲، و فيه قصّه تحيّر بعض الشيعه بعـد وفاه الصادق عليه السـلام، فقـد خرجوا من عنـد عبد اللّه الأفطح، إلى أن قال...«فقعدنا فى بعض أزقّه المدينه باكين حَيارى، فنحن كـذلك إذ رأيت رجلًا شـيخا لا أعرفه يؤمى إلىّ بيـده، فخِفتُ أن يكون عينا من عيون أبى جعفر [المنصور] . و ذلك أنّه كان له بالمدينه جواسيس ينظرون على من اتّفق شيعه جعفر عليه الصلاه و السلام فيضربون عنقه.

۴- انظر: الكافى ۱/۲۲۴، باب الأمور التى توجب حجّه الإمام عليه السلام، و فيه سبعه أحاديث.

۵- الكافى ۱/۲۶۰ – ۲۶۴، أبواب الإشاره و النصّ على أبى الحسن و أبى محمّد و صاحب الدار عليهم السلام.

و منشؤه فی الغالب من جهه اختلاف الأنظار فی تطبیق الأوصاف الکلّیّه الثابته للإمام

بالآثار الصحیحه الثابته لدیهم و بآراء و اجتهادات تقع لبعضهم فی معانیها، فتظهر فی بدو الأمر بصوره مقاله لفرقه، ثمّ لا تلبث یسیرا حتّی ینجلی الأمر و یر تفع الخلاف و یرجع أمرها إلی النظام و الاتّساق، و یذعن الجمهور لإمامه مَن تجتمع فیه خلال الإمامه

و خصائصها(۱).

و هذه الاختلافات الناشئه بین الشیعه کانت تنتشر بین الناس و تتناقلها الألسنه و الأفواه و تأخذها المسامع و ینقلها رواه السِّیَر و الأخبار کأنّها مقاله لفرقه ذات شخصیّه فی الخارج، لها أتباع کثیرون و معتقدون منتشرون.

و المتتبّع فی شتات الآثار و ما ورد فی ذلک من مختلف الأخبار یجد الحقیقه فی أمر تلک الفِرَق المنتسبه إلی الشیعه أنّها کانت مجرّد أراجیف و افتراءات، ربّما کانت إلی أن تصل إلی الروایه أو التدوین فی کتب السِّیَر و الأخبار، و قد انقرض قائلوها و بقیت الحکایه عنها و الإرجاف بها(۲).

و هذا شیء لم یکن منحصرا بالشیعه و خاصّا بفِرقها، بل نجده سنّه جاریه فی غیرها أیضا، حیث نری فی کتب المقالات الإشاره إلی فِرَق، و ذکر مقالات منسوبه إلیها یظهر بعد التأمّل أنّ أصحابها کانوا من القلّه بمکان، و قد انقرضوا منذ أزمان. و مع ذلک بقیت

المقالات و الآراء منسوبه إلیهم کأنّها موجوده باقیه(۳)!

۱- کما یظهر ذلک من مراجعه باب: «بعض دلالات الرضا علیه السلام» من عیون أخبار الرضا لمحمّد بن علیّ بن الحسین الشیخ الصدوق ۲/۲۱۲ – ۲۱۳؛ و کتاب الغیبه للطوسیّ ۴۲-۴۳، و فیه: حکی یونس بن عبدالرحمن أنّه قال: مات أبوالحسن علیه السلام، و لیس من قوّامه أحد إلّا و عنده المال الکثیر، و کان سبب وقفهم و جحودهم... فلمّا رأیت ذلک و تبیّن الحقّ و عرفت من أمر أبیالحسن [الرضا] علیه السلاما علمت، تکلّمت و دعوت الناس إلیه.

۲- ذکر البغدادیّ للشیعه الإمامیّه خمس عشره فرقه، کما أنّ صاحب الملل و النحل ادّعی أکثر من ثلاثین فرقه لهم، منشعبه من خمس فرقٍ کبار، أی الکیسانیّه و الزیدیّه و الغالیه و الإسماعیلیّه و الإمامیّه، و الحال أنّ أکثرها مختلق، أو لم یکن علی حدّ وصف الفرقه. الفرق بین الفرق لعبد القاهر بن طاهر أبی منصور البغدادیّ ۳۶؛ الملل و النحل للشهرستانیّ ۱/۱۳۱ – ۱۷۸؛ مذاهب ابتدعتها السیاسه لعبد الواحد الأنصاریّ، المقدّمه.

۳- یراجع فی الفرق المنتسبه إلی أهل السنّه: أسرار الإمامه للحسن بن علیّ عماد الدین الطبریّ ۴۹۱ – ۴۹۵؛ بیان الأدیان لمحمّد بن عبد اللّه أبی المعالی العلویّ ۲۵ – ۲۸؛ الملل و النحل ۱/۴۹ – ۷۸.

و بـالجمله، هـذه الفرق المنتميه إلى التشيّع لم يوجـد أغلبهـا كفرقه خاصّه ذات شخصـيّه و نحله و رأى. و ما كان وجـد منها فى زمان، قد انقرض منذ مدّه طويله تقرب من ألف سنه تقريبا، و لم يَبقَ منها إلاّ الزيديّه والإسماعيليّه و الإماميّه.

و نحن نزيدك تثبيتا فى المقام بنقل تصريحات من نقّاد أهل النظر:

يقول الشيخ المفيـد محمّد بن محمّد بن النعمان فى كتابه الموسوم ب «العيون و المحاسن» بعد نقله اختلافات الشيـعه بعد الإمام الحادى عشر على أربعه عشر فِرقه، حاكيا ذلك عن أبى محمّد الحسن بن موسى النوبختىّ: و «ليس من هذه الفِرَق التى ذكرناها فِرقه موجوده فى زماننا هذا – و هو من سنه ثلاث و سبعين و ثلاث مائه – إلاّ

الإمـاميّه الاثنا عشريّه القائله بإمامه ابن الحسن المسـمّى باسم رسول اللّه صـلى الله عليه و آلهالقاطعه على حياته و بقائه إلى وقت قيامه بالسـيف حسب ما شـرحناه فيما تقدّم عنهم، و هم أكثر فرق الشيعه(۱) عـددا و علمـاء، فيهم متكلّمون و نظّار و صالحون و عبّاد و متفقّهه و أصـحاب حـديث و أدبـاء و شـعراء، و هم وجه الإماميّه و رؤساء جماعتهم، و المعتمـد عليهم فى الـديانه. و من سواهم منقرضون لا نعلم أحدا ممّا قدّمنا ذكرها ظاهرا بمقاله، و لا موجودا

على الوصف من ديانته، و إنّما الحاصل منهم حكايه عمّن سلف، و أراجيف بوجود قوم منهم لا تثبت»(۲).

و قـال الشـريف المرتضـى فى ضـمن كلاـم له فى سـقوط خلاف الفِرَق الشاذّه فى الغيبه: إنّ جميع مَن ذُكر من الفرق قـد سـقط خلافه بعدم عينه و خلوّ الزمان من قائل بمذهبه. أمّا

الكيسـانيّه فما رأينا قطّ منهم أحـدا، و لا عين لهـذا القول و لا أثر، و كـذلك الناووسـيّه. و أمّا الواقفه فقـد رأينا منهم نفرا شُـذّاذا جهّالاً لايعـدّ مثلهم خلافا. ثمّ انتهى الأمر فى زماننا هـذا إلى الفقد الكلّىّ حتّى لايوجد هذا المذهب – إن وجد – إلاّ فى اثنين أو ثلاثه على صفهٍ من قلّه الفطنه يقطع بها فى الخروج عن التكليف فضلاً أن يجعل قولهم خلافا يعارض به

۱- يريد بها الزيديّه و الإماميّه و الواقفيّه و الإسماعيليّه الباقين إلى زمانه. من المؤلّف رحمه الله

۲- الفصول المختاره ۳۱۸ – ۳۲۱، نقلاً عن فرق الشيعه للنوبختىّ ۹۶.

الإماميّه الذين طبّقوا البرّ و البحر و السهل و الجبل فى أقطار الأرض و أكنافها. و يوجد

فيهم من العلماء و المصنّفين الألوف الكثيره(۱).

و نصّ الشيخ أبو جعفر الطوسىّ فى مواضع كثيره من كتبه بانقراض الفرق المذكوره. و قال فى كتاب «الغيبه» بعد ردّ أقاويل تلك الفرق: على أنّ هذه كلّها انقرضت بحمد اللّه

تعالى، و لم يَبقَ قائل يقول بقولها(۲).

و قد نصّ فى ضمن مقال له على أ نّه لم تحدث فرقه أخرى بعد مقاله الوقف بخلافٍ حادث إلى أيّام الإمام الحسن بن علىّ عليهماالسلام(۳).

و أورد المحقّق نصير الدين الطوسىّ فى تعليق له على كلام الرازىّ فى «المحصّل» عندما نقل هذه الحكايات عن الشيعه، فقال: هذه اختلافات رويت عن الشيعه القائلين بإمامه علىّ عليه السلام،و أكثرها ممّا لم يوجد له أثر غير المكتوب فى كتب غير معتمد عليها(۴).

و فى هذا القدر كفايه ممّا أردنا بيانه، و من أراد الاستزاده فليراجع كتب الشيخ الطوسىّ و العلّامه الحلّىّ و ابن حزم الظاهرىّ و غيرهم(۵).

و من هذا يظهر أنّ الكيسانيّه كانت قد انقرضت بالكلّيّه أثناء المائه الثالثه أو قبل ذلك، إذ لم نعثر بما يستظهر منه وجود قائل بتلك المقاله بعد الزمن الذى ذكرناه، حتّى أنّ الدعوه العبّاسيّه المتحدّره من الدعوه الكيسانيّه قد ألجأتها عوامل السياسه و ضروره

الحال إلى رفع اليد عن الانتساب إليها و نبذ فكره التشيّع لها(۶).

۱- المقنع فى الغيبه لعلىّ بن الحسين الشريف المرتضى ۴۰. و راجع فى أسماء مؤلّفى الشيعه و مؤلّفاتهم: أعيان الشيعه للسيّد محسن بن عبد الكريم الأمين العاملىّ فى أكثر من عشر مجلّدات؛ و الذريعه إلى تصانيف الشيعه لمحمّد محسن بن علىّ آغا بزرگ الطهرانىّ فى ۲۶ مجلّدا.

۲- كتاب الغيبه للطوسىّ /۱۳۷؛ تلخيص الشافى ۴/۲۰۵.

۳- تلخيص الشافى ۴/۲۰۷.

۴- تلخيص المحصّل لمحمّد بن الحسن نصير الدين الطوسىّ ۴۱۲.

۵- كتاب الغيبه للطوسىّ ۴-۱۹؛ مناهج اليقين للحسن بن يوسف بن المطهّر العلّامه الحلّىّ ۳۰۲ - ۳۰۷؛ الفِصَل فى الأهواء و النحل لعلىّ بن أحمد ابن حزم الأندلسىّ ۴/۱۷۹ - ۱۸۸؛ الملل و النحل ۱/۱۳۱ - ۱۳۷ و ۱۴۷ - ۱۴۸.

۶- تلخيص المحصّل ۴۹۶؛ الملل و النحل ۱/۱۳۴؛ مذاهب ابتدعتها السياسه لعبد الواحد الأنصاريّ ۱۳۵ - ۱۴۰؛ اعلیّ و بنوه للدكتور طه حسين ۹۸.

أمّا مقاله الناووسیّه و الفطحیّه فلم یکن بین مبتدئها و منتهاها زمان یُعتدّ به، و قد

انقرضتا بعد مدّه یسیره(۱).

و الواقفه علی الإمام موسی بن جعفر علیهماالسلام کانوا منقرضین فی أوائل المائه الرابعه(۲). و لم یَبقَ من فرق الشیعه إلّا الزیدیّه [و الإسماعیلیّه]و الإمامیّه الاثنا عشریّه.

[إلماح إلی دعوات شیعیّه غیر إمامیّه]

أمّا الإسماعیلیّه

فاتّصال دعوتهم بالدعوه الباطنیّه و مزج بعض أقاویلها بأقوال الفلاسفه و الملاحده، قد جعل لها صبغه خاصّه أخرجتها عن عداد الفرق المنتمیه إلی التشیّع فی ألسنه أهل التصنیف فی المقالات(۳).

۱- المقالات و الفرق ۸۷؛ فرق الشیعه ۷۸؛ الفصول المختاره ۳۰۸.

۲- الفصول المختاره ۳۲۱ ؛ کتاب الغیبه للطوسیّ ۵۵ ، ۱۳۷ .

۳- فی الفکره الإسماعیلیّه إبهامات من ناحیه أصلها و منشئها و عقائدها، و دعاتها و أئمّتها و فرقها؛ بحیث لم تتبیّن بعض تلک المسائل حتّی الیوم للمختصّین بتاریخ الإسماعیلیّه من المستشرقین. قال برنارد لویس و هو أستاذ جامعه لندن: إنّ فی البحث و التحقیق حول الإسماعیلیّه و تاریخهم صعوبه شدیده لأجل أمور، منها أنّ المنابع المتقدّمه فی تاریخهم کانت لمخالفیهم، و هی مملوءه بالنواقص و الغفلات و العصبیّات. ثمّ قال: و لیس الذنب کلّه علی عاتق هؤلاء المؤلّفین المخالفین لهم، إذ میزه هذه الفرقه السرّیّه الشبیهه بالماسونیّه أغلقت سبیل البحث علی المؤرّخین و الباحثین. إسماعیلیان در تاریخ ۳ ، لجماعه من الفضلاء، ترجمه یعقوب آژند. و أقدم مَن کتب عنهم هو الطبریّ الذی ینقل إلینا شذورا من عقائد إحدی الفرق و هی القرامطه عن کتاب للحنفیّه، جاء فیه أنّ عدد الصلوات الیومیّه أربع رکعات، و فیه أنّ الصوم فی السنه یومان، و القبله إلی بیت المقدس و الحجّ إلیه، و أنّ الخمر حلال و لا غسل من جنابه إلی آخر الکتاب. (تاریخ الطبریّ ۸/۱۶۱). و بعد الطبریّ ذُکرت بعض أخبار القرامطه فی صله تاریخ الطبریّ لعریب بن سعد القرطبیّ حول السنوات ۲۹۱ - ۲۹۴، و فیها تفصیل قتال وقع بین أصحاب القرمطیّ و هم ثلاثه آلاف فارس و بین أصحاب السلطان، إلی أن انتهت الحرب بانهزام أصحاب القرمطیّ و قتله و صلبه. قال ابن الجوزیّ نقلاً عن ابن عقیل: هلک الإسلام بین طائفتین، بین الباطنیّه و الظاهریّه؛ فأمّا أهل البواطن فإنّهم عطّلوا ظواهر الشرع... حتّی لم یبق فی الشرع شیء إلّا و قد وضعوا وراءه معنی، حتّی أسقطوا إیجاب الواجب و النهی عن المنهیّ. و أمّا أهل الظاهر فإنّهم أخذوا بکلّ ما ظهر - ممّا لا بدّ من تأویله - فحملوا الأسماء و الصفات علی ما عقلوه... و عدّ ابن الجوزیّ للإسماعیلیّه ثمانیه أسماء: الباطنیّه و الإسماعیلیّه و السَّبْعیّه و البابکیّه و المُحمّره و القرامطه و الخُرّمیّه و التعلیمیّه. و ذکر لکلّ منها وجها لأجل تلقیبهم بها. و عند الکلام علی الباطنیّه قال: الباطنیّه قوم تستّروا بالإسلام و مالوا إلی الرفض، و عقائدهم و أعمالهم تباین الإسلام بالمرّه، فمحصول قولهم تعطیل الصانع و إبطال النبوّه و العبادات و إنکار البعث، و لکنّهم لا یظهرون هذا فی أوّل أمرهم. (تلبیس إبلیس لعبد

الرحمن بن علىّ بن الجوزىّ ۱۱۹). و قال فيهم نصير الدين الطوسىّ (ره) : و مذهبهم أنّ اللّه تعالى أبدع - بتوسّط معنى يعبّر عنه بكلمه «كُنْ» أو غيرها - عالَمَين؛ عالم الباطن و هو عالم الأمر، و عالم الغيب و هو مشتمل على العقول و النفوس و الأرواح و الحقائق... ثمّ يقولون : إنّ الإمام هو مظهر الأمر. و حجّته العقل الذى يقال له: العقل الأوّل، و النبىّ مظهر النفس التى يقال لها: النفس الكلّىّ. و الإمام هو الحاكم فى عالَم الباطن، و لايصير غيره عالِما باللّه تعالى إلاّ بتعليمه إيّاه، و لذلك يسمّونهم بالتعليميّين. و النبىّ هو الحاكم فى عالم الظاهر و لاتتمّ الشريعه التى يحتاج إليها إلاّ به. و الشريعه تنزيل و تأويل، ظاهرها التنزيل و باطنها، التأويل. و لا تزال طريقتهم التأليف بين أقوال الحكماء و أقوال أهل الشرائع فيما يمكن أن يؤلّف منها. أمّا فى تعيين أئمّه الإسلام فقالوا: الإمام فى عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان عليّا، و بعده كان ابنه الحسن عليه السلامإماما مستودعا، و بعده الحسين عليه السلام إماما مستقرّا. و لذلك لم تذهب الإمامه فى ذرّيّه الحسن عليه السلام، ثمّ نزلت الإمامه فى ذرّيّه الحسين إلى علىّ ابنه ثمّ إلى محمّد ابنه، ثمّ إلى جعفر ابنه، ثمّ إلى إسماعيل ابنه و هو السابع. و لذلك سمّوهم أيضا بالسَّبْعيّه، لوقوفهم على السبعه الظاهره. و دخل فى عهد محمّد (بن إسماعيل) زمان استتار الأئمّه، و ظهور دعاتهم. ثمّ ظهر المهدىّ ببلاد المغرب و ادّعى أنّه من أولاد إسماعيل و اتّصل أولاده ابن بعد ابن، إلى المستنصر. و اختلفوا بعده فقال بعضهم بإمامه نزار ابنه، و بعضهم بإمامه المستعلى ابنه الآخر...(كشف الفوائد للحسن بن يوسف العلاّمه الحلّىّ ۸۰ - ۸۱. و قال الدكتور سامى النشّار: و لا شكّ أنّ رسائل إخوان الصفا هى إسماعيليّه، سواء وضعها الإمام أحمد نفسه أم وضعها أتباعه؛ تسودها الاصطلاحات الإسماعيليّه و تنتشر فيها الآراء الباطنيّه... أرادت الإسماعيليّه بوضع هذه الرسائل أن تثبت معرفه الأئمّه بعلوم باطنيّه لايعرفها سواهم. و يبدو من محاوله هذه الرسائل، الإلمام بجميع نواحى الفلسفه الغنوصيّه مع أفلاطونيّه محدثه و فيثاغورثيّه مختلطه مع العقائد الإسلاميّه... نشأه الفكر الفلسفىّ فى الإسلام ۲/۲۹۰.

و بالتأمّل فی سَیر هذه الفرق من حیث نشؤها نجد الحالات مختلفه أیضا.

[و أمّا الکیسانیّه]

فنستفید من ملاحظه حال الـدعوه الکیسانیّه و قیام زعمائها أنّ دعوه تلک الفرقه کانت تعتمد علی السیاسه أکثر ممّا تعتمد علی الدین؛ إذ نری أنّ الدوله الأمویّه - لأجل

قیامها علی غیر أساس الدین و علی خلاف ما کان عَهِده المسلمون من سیره الخلفاء الراشدین و تحوّل الخلافه الإسلامیّه المبتنیه علی العدل و التقوی، علی أیدیهم، إلی

الملک العضوض و الغلبه و الاستبداد - کانت مکروهه ثقیله الوطأه، مذمومه عندهم. و هم علی انتظار لزوالها و إبدالها بدوله عادله تعید إلیهم سیره الراشدین، لاسیّما و قد قرع

أسماعهم من الآثار المرویّه البشاره بظهور دوله هاشمیّه تعید إلیهم العدل و الإحسان(۱).

و کان محمّد بن علیّ المعروف بابن الحنفیّه هو الذی شخصت إلیه الأبصار بعد أخوَیه الحسن و الحسین علیهماالسلام، إذ کان حینئذٍ أکبر أولاد أمیر المؤمنین بعدهما، و کان کثیر العلم مع غزازه المعرفه و إصابه الخاطر فی العواقب. و کان کما وصفه الجاحظ: قد أقرّ الصادرُ و الوارد و الحاضر و البادی أنّه کان واحد دهره و رجل عصره، و کان أتمّ الناس

تماما و کمالاً(۲).

فکان ذلک سببا لالتفاف مَن یمقت الأمویّین و یکره حکمهم و یرید القیام علیهم حوله، لاسیّما بعد ما ظهر منهم من المنکرات و الاستهتار بالمعاصی و القبائح و انتهاک

حرمات اللّه و رسوله و آل رسوله ما کان له أسوأ الأثر فی العالم الإسلامیّ، فقامت الثوره

علیهم من مختلف الجهات تکوّنا و عملیّا.

و تولّی المُلک فی أثناء ذلک عبد الملک بن مروان المعروف بشدّته و دهائه، فأطفأ نیران الثوره من الناحیه العملیّه، و قضی علی فتنه ابن الزبیر و أخضع الأقالیم الإسلامیّه

لطاعته، فرأی ابن الحنفیّه نفسه مقهورا علی مطاوعته فبایع له. و مع ذلک بقی له من الناس

من یراه أحقّ بالخلافه و أنّه مغلوب علی أمره. و لمّا مات و لم یقع ما کان یترقّبه أتباعه،

غلا فیه بعض شیعته فأنکروا موته(۳).

و قد استغلّ الدعوه المذکوره عدّه أشخاص و أحزاب، نشیر إلیها بإجمال:

۱ - المختار بن أبی عُبید الثقفیّ الذی خرج بالکوفه طالبا لأخذ الثار و الانتقام مِن قتله الحسین بن علیّ علیهماالسلام، و قام بذلک أحسن قیام. و تفاصیل حاله و سیرته معروفه

۱- الفصول المختاره ۲۹۶؛ الفخریّ فی الآداب السلطانیّه لمحمّد بن علیّ بن طباطبا بن الطقطقیّ ۱۴۳.

۲- رساله فضل بنی هاشم للجاحظ، بنقل المؤلّف رحمه الله. و لم نعثر علی نسخه منها. انظر: سیر أعلام النبلاء لمحمّد بن أحمد شمس الدین الذهبیّ ۴/۱۱۰؛ نشأه الفکر الفلسفیّ فی الإسلام ۲/۵۴ - ۵۵.

٣- تاريـخ اليعقوبیّ لأحمـد بن أبی یعقوب بن واضح الكاتب ٢/٢۶۶؛ مروج الذهب ٣/١١٣؛ المقالات و الفرق ٢٨؛ الكامل فی التاریخ ۴/٢۴٩؛ تلخیص المحصّل ۴١۴.

مذکوره فی التواریخ(۱)، إلاّ أنّه لایزال علی ما ذکر فی سیرته نوع من الغموض و الإبهام. و سبب ذلک أنّ المتعرّض لذکر حاله بین شخصین:

إمّا مخالف یرمیه بکلّ سوء و یقول: إنّه کان خارجیّا، ثمّ صار زبیریّا، فکیسانیّا، و إنّه کان صاحب مخاریق و حِیَل(۲)، و إنّه تکهّن و ادّعی النبوّه و خَدَعَته السبأیّه الغلاه، و قال بالبداء حین لم یحصل ما وعد به أصحابه من النصر(۳). و أعدلُ هؤلاء من یقول فی حقّه: إنّه کان یرید بذلک الریاسه و یجعل لنفسه مرکزا فیما استولی علیه من العراق(۴).

و إمّا شیعیّ یحبّه و یتعصّب له لأجل قیامه بطلب الثار و تتبُّعه قتلَهَ الحسین سلام اللّه

علیه، و الانتقام منهم(۵) .

و نحن نظنّ أنّ أکثر ما نُسب إلیه فی کتب الخصوم ممّا ینبغی أن یؤخذ بالتحفّظ البالغ و التثبت التامّ. و علی أیّ حال، لاریب فی کونه شخصا ذکیّا بارزا ذا دهاء و مواهب سامیه.

۲ - أصحاب عبد اللّه بن معاویه بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب الذی خرج بالکوفه أواخر عصر الأمویّین، ثمّ غلب علی کور الجبال و إصفهان و غیرها(۶).

و ملاحظه سیرته تکشف أنّ قیامه لم یکن لأجل الدین، و لم یکن همّه إلاّ طلب الملک و التغلّب. و لم یکن أیضا ممّن تُرضی سیرته، إلاّـ أنّ القیام ضدّ ولاه الجور- مهما کانت أغراض القائمین به فی ذلک الوقت - لم یکن ینجح إلاّ بشیء من الدعایه الدینیّه، فلذلک انتحل تلک الدعوه و ادّعی أصحابه أنّ أبا هاشم عبد اللّه بن محمّد بن الحنفیّه

أوصی إلیه. و حصل بینهم و بین أصحاب محمّد بن علیّ بن عبد اللّه بن العبّاس خصام،

۱- راجع تفصیل حاله فی: الکامل فی التاریخ ۴/۲۱۱ - ۲۴۹.

۲- الملل و النحل ۱/۱۳۲؛ فرق الشیعه ۲۳، فی الهامش.

۳- انظر : الفرق بین الفرق ۳۲ - ۳۳.

۴- انظر : مروج الذهب ۳/۷۴ - ۷۵ .

۵- انظر : تاریخ الیعقوبیّ ۲/۲۵۸؛ الحور العین ۱۸۲؛ المحصّل لمحمّد بن عمر فخر الدین الرازیّ ۳۵۷؛ الملل و النحل ۱/۱۳۲؛ الفصل فی الأهواء و النحل ۴/۲۵۸.

۶- راجع تفصیل قیامه إلی نهایه قتله: الکامل فی التاریخ ۵/۳۲۴ - ۳۲۷ و ۳۷۰ - ۳۷۳؛ المقالات و الفرق ۳۹؛ الأغانی لأبی الفرج علیّ بن الحسین الإصبهانیّ ۱۱/۷۰ .

فرضوا برجل منهم يكنّى أبا رياح كان من رؤوسهم و علمائهم، فشهد أنّ أبا هاشم أوصى إلى محمّد بن عليّ، فرجع جُلّ أصحاب عبد اللّه بن معاويه إلى القول بإمامه محمّد بن

عليّ(۱).

۳ – محمّد بن عليّ بن عبد اللّه بن العبّاس صاحب الدعوه العبّاسيّه، فإنّه كان قد فارق

الحجاز و أقام بالحُميمه من أعمال البَلْقاء بالشام(۲)، و كان الذى أنزله بها الوليد بن عبد الملک. و المظنون أنّ الأمويّين كانوا أحسّوا بشىء من خطر الدعوه الشيعيّه فأنزلوه و أهله على مقربه من حاضرتهم، ليتيسّر لهم تتبّع حركات الشيعه، و يُحصوا أنفاسهم. و كان أبو

هاشم بن محمّد قصد فى أثناء ذلک دمشق، وافدا على هشام بن عبد الملک، أو أخيه سليمان، فرأوا فيه من المهابه و الوقار و الفصاحه ما يؤهّله للأمر و يقرّبه من قلوب الناس، فدسّوا إليه مَن سمّه فى طريقه. فلمّا أحسّ بذلک عدل إلى بنى عمّه الساكنين بالحُميمه،

و أوصى إلى محمّد بن عليّ، و كان بصحبته جماعه من الشيعه، فسلّمهم إليه و أوصاه بهم(۳).

فكانت الدعوه العباسيّه بذلک متسلسله عن الدعوه الكيسانيّه. و منذ ذلک الآن جدَّ بنو العبّاس فى طلب الخلافه، و شرعوا فى بثّ الدعاه فى الأقطار. و كان شعار الدعوه فى

ابتداء الأمر: الدعوه إلى الرضا من آل محمّد صلى الله عليه و آله. و المقصود من ذلک إقامه شخص من

أهل بيت رسول اللّه مرضىّ يرضى به جمهور الأمّه فى مقام الخلافه. ثمّ بعد ما ثبّتوا الأمر و مهّدوا طريقهم صرّحوا باسم صاحب الدعوه من العبّاسيّين(۴).

فأنت ترى، ممّا أشرنا إليه، أنّ قيام الفرقه الكيسانيّه كان لأمور سياسيّه، لا لا عتبارات دينيّه. و إن وجد بين أغمارها من يتّخذها دينا، فلا اعتداد به حيث لم يصدر

۱– انظر: فرق الشيعه ۳۳؛ المقالات و الفرق ۴۰.
۲– معجم البلدان لأبى عبد اللّه ياقوت بن عبد اللّه الحموىّ ۲/۳۰۷ .
۳– فرق الشيعه ۳۳؛ المقالات و الفرق ۴۰ ، ۶۵؛ الكامل فى التاريخ ۵/۴۴.
۴– مروج الذهب ۲/۷۳؛ المقدّمه لعبد الرحمن بن محمّد ابن خلدون ۱۴۰؛ المقالات و الفرق ۶۵؛ الكامل فى التاريخ ۵/۱۴۳؛ المحصّل ۳۵۳.

عمّن له حظّ من النظر و البصيره(۱).

[إلماح إلى دعوه الزيديّه]

ثمّ إذا سبرنـا حال الـدعوه الزيـديّه رأيناها قائمه فى الأصل على مبـدأ الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر(۲)، فى مقـابله ما كان مشـهودا من أعمـال الأـمويّين و مظـالمهم و فجـائع أعمـال ولاتهم و هتكهم للحرمات، و إضاعه أحكام الـديانه و نبـذها وراءهم ظهريّا ممّا لامجال لبسطه فى المقام. و بطبيعه الحال كانت الأنظار متّجهه فى تغيير هذه الأوضاع،

و القيام ضدّ تلك الأمور المنكره إلى بنى هاشم و رهط النبيّ صلى الله عليه و آله.

و على هذا المبدأ(۳) قام أوّل من قام من أئمّه الزيـديّه: زيـد بن علىّ، و من بعـده ابنه يحيى بن زيد، ثمّ محمّد و إبراهيم ابنا عبد اللّه بن الحسن عليه السـلام. و قـد تمايل إلى نصـرتهم و تقويه أمرهم و الدعوه إليهم جلّ الفقهاء و أهل الدين. و من هذا تعرف سرّ ما ترى مِن

كثره مَن خرج مع زيد بن علىّ، و محمّد، و إبراهيم من نقله الحديث و علماء الأثر، و فقهاء

الأمّه، و تفانى هؤلاء و تهالُكِهم فى نصره من ذكرناهم(۴).

و نظرا لوجود خلال الفضل و الشـجاعه و القيام على أئمّه الجور - المسـتولين على أمور المسلمين بالغلبه و الاستبداد - فى هؤلاء القـائمين ضـدّهم، تطوّرت الفكره أخيرا إلى مبـدأ الزيـديّه المعروف بأنّ الخلافه تختصّ بكلّ مَن قام بالسـيف و دعا إلى نفسه و إلى قتال الظلمه الجائرين، و اتّصف بصـفات العلم و الشجاعه و السخاء، مع النسب القرشيّ الفاطميّ؛ فمن اتّصف بهذه الأوصاف و قام داعيا إلى نفسه فهو إمام(۵)، فكانت الناحيه

۱- راجع : مقاتل الطالبيّين ۸۵؛ مذاهب ابتدعتها السياسه ۱۴۱.

۲- انظر: الإرشاد للمفيد ۲/۱۷۱؛ الحور العين ۱۸۴؛ بحار الأنوار ۴۶/۱۸۷.

۳- غير واضحه فى الأصل، و الظاهر ما أثبتناه.

۴- تجـد بعض حالاتهم و ترجمتهم فى: تاريخ اليعقوبىّ ۲/۳۷۶؛ مقاتل الطالبيّين ۹۸؛ الفخرىّ فى الآداب السلطانيّه ۱۶۴ - ۱۶۷؛ الحور العين ۱۸۵.

۵- راجع فى تفصيل مقالتهم هذه: الحور العين ۱۸۸؛ مقالات الإسلاميّين لعلىّ بن إسماعيل أبى الحسن الأشعرىّ ۱/۱۲۹؛ تلخيص المحصّل ۴۱۶.

الدينيّه غالبه فی دعواهم و لاتزال.

و ممّا ذكرناه أيضا تعرف سرّ عدم نجاحهم فی المواقف التی وقعت بينهم و بين

خصومهم من العبّاسيّين؛ لتمسّـكهم بالمبادئ الدينيّه، و مقابله خصومهم لها بالخطط السياسيّه و المقتضيات الحربيّه. فكان ذلك مقابله لأحكام الدين بأمور الدنيا، و ما قابل

أحـدهما الآـخر إلّا و كان الفوز للأخيره(۱). فتراهم قـد فوّتوا على أنفسـهم جمله مواقف مهمّه، لو كـانوا آخـذين فيهـا بأساليب خصومهم لترجّحت كفّه النصر لهم، و لكن للّه تعالى

أمر هو بالغه.

[دعوه الفطحيّه و الواقفيّه بالإجمال]

و مقاله الفطحيّه نشأت عن شبههٍ صرفه حاصله من روايهٍ رُويت لهم مفادها أنّ الإمامه لاتكون إلّا فی أكبر الأولاد. كما أنّ الفرقه الإسماعيليّه أيضا كانت تلك الروايه

منشأ مقالتها(۲). و لكن انقلب الأمر- بسـبب أناس أصـحاب أغراض شخصـيّه دسّوا أنفسهم فی تلك الفرقه- إلی حزب سياسیّ. ثمّ انتحل طريقهم القرامطه و الباطنيّه و حوّلوا ذلك إلی دعوه سـريّه منظّمه و هائله فی ذات الوقت، فشـغلت دورا مهمّا فی تاريخ الإسلام لامحلّ

لبسطه فی المقام(۳).

و دعوه الواقفه كانت لأجل أغراض دنيويّه و الطمع فی أموال أحرزوها، ثمّ انتحلوا بعد ذلك - لأجل تصحيح أقاويلهم - آثارا و أحاديث موّهوا بها على العامّه، سنفصّلها

فيما يأتی(۴).

أمّا الدعوه الشيعيّه الأصليّه فنذكرها فی الفصل التالی.

ص:۸۵

۱- انظر: مروج الذهب ۳/۲۹۵ - ۳۰۱.

۲- الفصول المختاره ۳۰۶؛ الملل و النحل ۱/۱۷۰؛ المقالات و الفرق ۸۷؛ فرق الشيعه ۷۷.

۳- انظر: خطط المقريزیّ ۲۲۳؛ الفرق بين الفرق ۲۱۳ .

۴- انظر: كتاب الغيبه للطوسیّ ۲۹ ، ۴۳ ؛ بحار الأنوار ۴۸/۲۵۰ - ۲۵۷.

الفصل الثالث: ذكر فرق الشيعه تفصيلاً

اشاره

ذكرنا أنّ أكثر هذه الفرق المنتسبه إلى التشيّع أسماء لمسمّيات لم توجد منها شخصيّه إلّا فى ضمن كتب المقالات التى جمعت كلَّ غثّ و سمين و فاسد و صحيح. و قد اختلفوا فى تعدادها اختلافا كثيرا يدلّنا على مَدى نصيبها من الصحّه، و قد انقرض غالبُ مَن كان

شذّ عن التشيّع من هذه الفرق ممّن كان وجد فى زمان لأجل شبهه حاصله أو غير ذلك.

و سنشير إجمالاً إلى خصوصيّاتٍ من حالات هؤلاء ممّا لم يسبق لها ذكر.

[۱] الكيسانيّه

قد عرفت أنّ هؤلاء هم الذين قالوا بإمامه محمّد بن الحنفيّه و أنّه القائم المنتظر. و قد كانت الروايات المأثوره فى غيبه المهدىّ و ظهوره شائعه بين المسلمين من الصدر الأوّل،

فادّعت هذه الفرقه أنّها فى حقّه(۱). و قد كان أبو هاشم إسماعيل بن محمّد الحِميَرىّ

ص:۸۶

۱- انظر: الفصول المختاره ؛ فصل إبطال دعوه الكيسانيّه؛ فإنّ الشيخ المفيد رحمه الله أورد بعض تلك الروايات التى روتها نقله الآثار عن النبىّ صلى الله عليه و آله فى حقّ المهدىّ عليه السلام، و لكن زعمت هذه الطائفه أنّ محمّد بن الحنفيّه هو المهدىّ فى قوله صلى الله عليه و آله: لن تنقضى الأيّام و الليالى حتّى يبعث اللّه عزّ وجلّ رجلاً من أهل بيتى، اسمه اسمى و كنيته كنيتى و اسم أبيه اسم أبى، يملأ الأرض قسطا و عدلاً كما ملئت ظلما و جورا. قالوا: و كان من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام: عبد اللّه، لقوله عليه السلام: أنا عبد اللّه و أخو رسول اللّه... (المصدر ۲۹۶ - ۲۹۷). فعلى هذه الروايه يكون محمّد بن الحنفيّه: أبا القاسم محمّد بن عبد اللّه، فهو المهدىّ الموعود بزعمهم. و لكن يُردّ قولهم بالحديث المتّفق عليه، و هو: «ابناى هذان إماما قاما أو قعدا»، و بعدم ادّعاء ابن الحنفيّه الإمامه، و عدم عصمته، و عدم النصّ على إمامته من أبيه عليه السلام.

المعروف بالسيّد، ممّن يرى هـذا الرأى، و كـان له فى ذلـك أشـعار معروفه. ثمّ رجع عن ذلك الاعتقاد و بَرِئ منه و دان بالحقّ بعد ما لقى الصادق جعفر بن محمّد سـلام اللّه عليه، و رأى منه علامات الإمامه و شاهد فيه دلالات الوصـيّه، فأذعن لإمامته. و له فى رجوعه إلى الحقّ و مفارقته رأى الكيسانيّه أشعار معروفه أيضا(۱).

و قـد أكثر المؤلّفون فى المقالات من ذكر أقـاويلهم، و لاـ نطيـل ذكرها(۲). و الشـيعه تُبرّئ السـيّد محمّـد بن الحنفيّه عن تلك الأقاويل، و ترى أنّه رحمه الله كان من المعتقدين بالحقّ و بإمامه الأئمّه عليهم السلام(۳).

[۲] الزيديّه [فِرقها و أئمّتها]

مجمل مقاله الزيـديّه هو أنّ الإمام معيّن بالوصف، و أنّ طريق الإمامه هو النصّ أو الدعوه، و أنّ النصّ ثبت فى حقّ أمير المؤمنين و الحسن و الحسـين عليهم السـلام. و أمّـا سـائر مَن بعـدهم فطريق إمـامتهم الـدعوه، و هو أن يقوم المتأهّـِل للإمـامه و المتّصـف بشرائطها، فيباين

الظلمه و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يدعو الناس إلى اتّباعه؛ فمن قام بذلك مع

إحرازه الخلال و الأوصاف التى يجب وجودها فى الإمام فهو مفروض الطاعه على الناس، و المتخلّف عنه هالك(۴).

و الأوصـاف التى يوجبون وجودها فى الإمام هى أن يكون عالما بأصول الـدين، متمكّنا من إيراد الأدلّه و حلّ الشُّبَه فيما يرد من أمور الديانه، محيطا بقواعد الشريعه،

مجتهدا فى فروعها حتّى تكون الحوادث صادره عن رأيه و متوقّفه على اجتهاده، و أن

۱- راجع فى ترجمه السيّد و فى أشعاره: الفصول المختاره ۲۹۸؛ أعيان الشيعه ۳/۴۱۰ - ۴۱۲.

۲- منهـا: بيان الأديان ۳۵؛ تبصـره العوامّ للسـيّد مرتضـى بن الداعى الحسنىّ الرازىّ ۱/۱۷۸؛ النقض لعبـد الجليل بن نصـير الدين القزوينىّ ۲۷؛ الفصل فى الأهواء و الملل، النحل ۴/۱۷۹ - ۱۸۲ ؛ الملل و النحل ۱/۱۳۱.

۳- راجع: الفصول المختاره ۲۹۸؛ بحار الأنوار ۴۶/۱۱۱.

۴- الزيـديّه، المنسوب للصاحب بن عبّاد ۱۵۹ - ۱۶۰؛ مقالات الإسلاميّين ۱/۱۳۴؛ تلخيص المحصّل ۴۱۶؛ مناهج اليقين ۳۰۵ و حكى المؤلّف رحمه الله مقاله الزيديّه فى الإمامه، عن كتاب الشامل للإمام يحيى بن حمزه، و لم نعثر عليه.

یکون ذا رأی و تـدبیر، متّصـفا بالشـجاعه و العـداله، و أن یکون ذا نسب قرشـیّ فاطمیّ ؛ فکلّ من اتّصف بهذه الأوصاف و دعا إلی نفسه و إلی تجرید السیف لقتال الظلمه فهو إمام

یجب طاعته(۱).

قال أحمد بن یحیی المهدیّ جامع مقالتهم: یجمع مذهبهم تفضـیل علیّ علیه السلام و أولویّته فی الإمامه و قَصْرها فی البطنَین، و استحقاقها بالفضل و الطلب لا بالوراثه،

و وجوب الخروج علی الجائرین، و القول بالعدل و التوحید و الوعد و الوعید؛ فهذه الأمور لایختلفون فیها.

ثمّ افترقوا فی غیرهـا؛ فالجـارودیّه أثبتوا النصّ علی علیّ علیه السـلام بـالوصف دون التسـمیه، و کفّروا من خالف ذلک النصّ، و أثبتوا الإمامه فی البطنَین بالدعوه مع العلم و الفضل(۲).

و الصــالحیّه ذهبــوا إلی أنّ الإمــامه شـوری تصــحّ بالعقــد و فی المفضـول، و یقولـون بإمــامه الشــیخین مع أولـویّه علیّ علیه السلامعندهم(۳) .

و خالف متأخّروهم هاتین الفرقتین حیث أثبتوا إمامه علیّ علیه السلام بالنصّ الخفیّ، و خطّأوا المشایخ لمخالفته(۴).

و افترقت الزیـدیّه فیما بینهم. و قد حکی عن أبی القاسم البلخیّ فی مقالاته أنّه قال: إنّ الزیدیّه مفترقون فی مذاهبهم إلی فِرَق، و معظمهم خمس فرق(۵).

و أنهی أبو الحسن علیّ بن الحسـین المسـعودیّ عـدد فرقهم إلی ثمانی فرق(۶). و ذکر أحمـد ابن یحیی أنّ متـأخّری الجارودیّه افترقوا إلی مطرفیّه، و حسینیّه، و مخترعه. و أنّ

ص:۸۸

۱- الزیـدیّه، المنسوب للصـاحب بن عبّـاد ۱۸۱؛ المحصّـل ۳۶۰؛ الحـور العیـن ۱۵۵؛ شـرح المواقـف لعلیّ بن محمّـد الشـریف الجرجانیّ ۶۲۸.

۲- الملل و النحل ۱/۱۴۰ ؛ البحر الزخّار لأحمد بن یحیی بن المرتضی الیمانیّ ۴۰.

۳- البحر الزخّـار ۴۰؛ المغنی فی أبواب التوحیـد و العـدل للقاضـی عبد الجبّار الهمدانیّ ۲۰، ۲/۱۸۴؛ الحور العین ۱۵۵؛ الملل و النحل ۱/۱۴۲.

۴- حکی المؤلّف رحمه الله هذه الحکایه عن کتاب المنیه و الأمل للیمنیّ

۵- یوجـد بعض مـا حکی عن البلخیّ؛ فی: الحور العین ۱۵۶، و انظر: بیـان الأدیان ۳۴، أسرار الإمامه ۴۷۵ و ۴۸۴، البحر الزخّار ۴۰.

۶- مروج الذهب ۳/۲۰۸.

المطرفیّه أصحاب مطرف بن شهاب فارقوا الزیدیّه بمقالات فی أصول الدین كفّرهم بها كثیر من الزیدیّه(۱).

و المظنون أنّ هذه الأقاویل سَرَت إلیهم من طریق القرامطه و الباطنیّه، و كانوا ظهروا

مدّهً ببلاد الیمن(۲).

و لبعض أئمّه الزیدیّه القائمین بالیمن، مثل الناصر أبی الفتح الدیلمیّ، و المتوكّل أحمد بن سلیمان، ردود و مؤلّفات فی هذه الفرقه(۳).

و متأخّرو الزیدیّه تسمّوا بالقاسمیّه و الناصریّه(۴) و غیرهما، نسبه إلی القاسم بن إبراهیم الرسّیّ من أئمّتهم القائمین بالیمن، و إلی الناصر الأُطروش الخارج بالدیلم. و كان بین فِرَقهم تخطئه و تضلیل، حتّی ألقی المهدیّ أبو عبد اللّه الداعی إلیهم مسأله التصویب

فی الاجتهاد(۵).

۱- البحر الزخّار ۴۰؛ موسوعه الفرق الإسلامیّه لمحمّد جواد مشكور ۴۵۷، ۴۷۲، نقلاً عن أحمد بن یحیی. راجع أیضا: فرق الشیعه ۵۸؛ المقالات و الفرق ۷۴، و المثبت فیها: الحصیبیّه.

۲- كشف أسرار الباطنیّه و أخبار القرامطه ۱۸۴.

۳- الحدائق الوردیه فی مناقب أئمّه الزیدیه ۲ / ۱۸۷-۱۹۴ ، ۲۲۲؛ البحر الزخّار ۲۲۸ - ۲۳۰.

۴- الملل و النحل ۱/۱۴۲؛ موسوعه الفرق الإسلامیّه ۴۱۲ ، ۴۹۵.

۵- البحر الزخّار ۲۲۸ - ۲۳۰. و اعلم أنّ مسأله التصویب ربّما یبحث عنها عند المتكلّمین، فتصیر مسأله كلامیّه، من ناحیه «أنّ المعتقدین للشیء باعتقادات متنافیه لایجوز كونهم بأجمعهم مصیبین، كالمعتقدین أنّ اللّه سبحانه یُری فی بعض الحالات، و المعتقدین أنّه لا یُری بحال المعتمد فی أصول الفقه لمحمّد بن علیّ أبی الحسین البصریّ ۲:۹۸۸. و قال العلّامه الحلّیّ فی نهایه الوصول إلی علم الأصول (مخطوط، ق ۴۰۸): المطلب الرابع فی حكم الاجتهاد، و فیه مباحث: الأوّل فی حكم المجتهدین فی الأصول. خالف الجاحظ و العنبریّ سائرَ المسلمین فی ذلك، فذهبا إلی أنّ كلّ مجتهد فی الأصول مصیب، سواء أخطأ أو لا. و لم یریدا بذلك مطابقه الاعتقاد للمعتقَد؛ للعلم الضروریّ بفساده، بل نفی الإثم و الهروب عن عهده التكلیف. و باقی العلماء علی فساده و أنّه آثم لوجوه.. ثمّ قال: و قد تأوّل بعض المعتزله قول الجاحظ و العنبریّ بالحمل علی المسائل الكلامیّه المختلف فیها بین المسلمین و لایكفّر مخالفها، كمسأله الرؤیه و خلق الأعمال، و قِدم الكلام و غیر ذلك. و فی الناحیه الأصولیّه من تلك المسأله قال الشارح الخوئیّ: و هذه هی التی صارت معركه للآراء بینهم، فذهب أصحابنا إلی أنّ للّه سبحانه فی كلّ واقعه حكما واحدا معیّنا، و المصیب واحد و مَن أخطأ فهو معذور فلا إثم علیه. و ذهب جمهور المخالفین إلی أنّه لا حكم معیّن للّه تعالی فیها، بل حكمه تابع لظنّ المجتهد و ظنّ كلّ مجتهد فیها حكم اللّه فی حقّه و حقّ مقلّده. و كلّ مجتهد مصیب لحكم اللّه غیر آثم. و تصویر الإصابه فیها بوجوه... ثمّ قال بعد ذكره الوجوه: و كیف كان، و التصویب بجمیع تصوّراته باطل عند أصحابنا، و

قد أقاموا على بطلانه الأدلّه القاطعه و البراهين الساطعه فى كتبهم الأصوليّه. و دلّت نصوصـهم المتواتره عن أئمّتهم عليهم السـلام على أنّ حكم اللّه سـبحانه فى الوقائع واحـد بحسب الواقع، و أنّ للّه تعالى فى كلّ واقعه حكما مخزونا عند أهله أصابه مَن أصابه و أخطأه من أخطأه. منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه ۳:۲۶۹ - ۲۷۰. و انظر النصّ على أنّ للّه تعالى فى كلّ واقعه حكما معيّنا فى: غوالى اللآلى لمحمّد بن علىّ بن أبى جمهور الأحسائىّ ۴:۱۳۷؛ الأربعين لمحمّد طاهر القمّىّ ۴۰۷.

و صـادفت دعوه الزيـديّه نجاحـا عظيمـا و قبولاً ـ من جهه أهـل الـدين و الفقه و الورع فى بـدو أمرهـا حين قيـام الأوّلين من أئمّه الزيـديّه؛ إذ كـان قيـامهم على أسـاس الإنكـار على الظلمه و ولاـه الجور المنابـذين لأحكـام الـدين، فكان يوافق رغائب هؤلاء و أمثالهم من أهل الديانه.

و قد أفاض أبو الفرج الإصـبهانىّ فى ذكر أخبار مَن خرج من أهل العلم و الفتوى و نقله السنن و الآثار منهم، و مَن رأى الخروج معهم و أفتى الناس به و دعا الناس إليهم،

و ذَكَر ما أصاب جمله من هؤلاء من العبّاسيّين من الاضطهاد(۱).

و كان غالب مشايـخ المعتزله أيضا من المائلين إلى القول بإمامتهم، إذ مناط صـحّه الإمامه على طريقتهم – و هو العقد و الاختيار – كان موجودا فيهم(۲).

و لاتّصال المعتزله بالزيديّه سـبب تاريخىّ آخر أيضا، هو أنّ زيد بن علىّ عليه السلام كان معاصرا لواصل بن عطاء شيخ المعتزله الممهّد طريقه الاعتزال، فاقتبس منه بعض آرائه و وافقه فيها، فكان ذلك من الأسباب الداعيه لتقريب الزيديّه من المعتزله و أهل العدل،

و صار غالب الزيديّه على طريقه المعتزله فى الأصول. و أمّا الفروع فهم يوافقون الحنفيّه

فى غالبها، و يوافقون الشافعيّه فى أُخَر منها، و لهم بعض آراء يعملون فيها بآرائهم

و اجتهاداتهم(۳).

و من تصفّح كتب أئمّه الزيديّه و علمائهم فى الكلام يجدها غالبا كلمات شيوخ

۱- مقاتل الطالبيّين ۹۸ – ۱۰۱.
۲- الملل و النحل ۱/۱۳۸ ، ۱۴۳؛ البحر الزخّار ۴۰.
۳- الملل و النحل ۱/۱۳۸ ، ۱۴۳.

المعتزله كالجبائيّين و أبى رشيد النيشابوريّ و أبى الحسين البصريّ و أمثالهم، و هم

أنفسهم يصرّحون بذلك(۱). و الكلام المبسوط فى تاريخ هذه الفرقه و آرائها ممّا لايحتمله المقام.

الإسماعيليّه [فِرَقها و منشأها]

منشأ افتراق هذه الفرقه أنّ إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام كان أكبر أولاده عليه السلام، و كان أبوه شديد المحبّه له و كثير البرّ به. و كان بعض الشيعه - لأجل ما يرونه من شفقه أبيه عليه - يظنّون أنّه الإمام بعد أبيه. فمات فى أيّام حياه الصادق عليه السلام بموضع يسمّى ب «العُرَيض» من نواحى المدينه، و حُمل إلى المدينه على رقاب الرجال. و روى أنّ

الصادق عليه السلامحزن عند موته حزنا عظيما، و تقدّم سريره بغير حذاء و لا رداء، و أمر بوضع سريره على الأرض و كشف عن وجهه و نظر إليه، ثمّ حُمل حتّى دُفن بالبقيع(۲). و لمّا مات إسماعيل انصرف من كان يظنّ فيه الإمامه من أصحاب أبيه(۳).

و كانت الأخبار الوارده فى الغَيبه قد شاعت و اشتهرت بين الشيعه، فوجد أصحاب الأهواء مجالاً لأغراضهم، فألقوا إلى شرذمه قليله لم يكونوا من أهل النظر أنّه لم يمت،

و أنّ أباه خاف عليه فغيّبه و سَتَره عن الناس، فاعتقدوا ذلك و قالوا به. و هذا الفرقه هى الإسماعيليّه الخالصه(۴).

ثمّ إنّ مولاًـ لإسماعيل أظهر القولَ بأنّ إسماعيل صحّت وفاته، و أنّ أمر الإمامه كان له فى حياه أبيه، فلمّا مضى نصّ على ابنه محمّد(۵).

۱- انظر: العلم الشامخ للمقبليّ ۸ ، ۳۱۹؛الملل و النحل ۱/۱۴۳، و فيه: أمّا فى الأصول فيرون [الزيديّه] رأى المعتزله حذو القذّه بالقذّه، و يعظّمون أئمّه الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمّه أهل البيت. راجع تفصيل ذلك فى: نشأه الفكر الفلسفيّ فى الإسلام ۲/۱۵۶ - ۱۵۷.

۲- المقالات و الفرق ۷۸؛ الإرشاد للمفيد ۲/۲۱۰؛ كتاب الغيبه للطوسيّ ۴۴؛ الفصول المختاره ۳۰۹.

۳- الفصول المختاره ۳۰۹؛ الإرشاد للمفيد ۲/۲۱۰.

۴- فرق الشيعه ۶۸؛ المقالات و الفرق ۸۰؛ الملل و النحل ۱/۱۷۱.

۵- فرق الشيعه ۶۸؛ الفصول المختاره ۳۰۵؛ الحور العين ۱۶۲.

ثمّ رأى بعض هؤلاء أنّ ذلک لايجدى، إذ لم يستقرّ أمر الإمامه فيه حتّى يقع التنصيص منه على غيره، فعدلوا عن ذلک و قالوا: إنّ الذى نصّ على محمّد هو الصادق عليه السلام

دون إسماعيل(۱). و هولاء الفرق الثلاث هم الإسماعيليّه المعدودون من الفِرَق الشاذّه عن نظام الإمامه.

هـذه الفقرات المنقوله توضـح أنّ إسـماعيل - إذ كان أكبر أولاد الصادق عليه السـلام- كان يظنّون الناس انتقال الإمامه إليه بعد أبيه، فلمّا مات وَلَّد الموالون له القولَ بوجود النصّ عليه أو على أولاده. و لعلّ فيما أسلفنا ذكره من صنيع الصادق عليه السلامعند موت إسـماعيل ما يكشف عن أنّه عليه السـلامكان بلغه أغراض هؤلاء الأشـخاص، و انكشف له ما يريدون من إلقاء الشبهه على الشيعه و تفتينهم عن الحقّ و سبيله، فكان فيما صنعه تثبيت أمر وفاته و التأكيد على رفع الشبهه عن عامّه الشيعه(۲).

و قد انتحل أقاويل هذه الفرقه بعد ذلک أقوام من القرامطه و الباطنيّه، و مزجوها بأقاويل الملاحده و آراء الفلاسـفه ممّا لايناسب التطويل بها فى المقام(۳).

الفطحيّه [ظهورها و انقراضها]

هم الـذين قـالوا بإمامه عبـد اللّه بن جعفر الصادق عليه السـلام، و كان أكبر أولاده عليه السـلام حين وفاته، و لم تكن منزلته عند أبيه كمنزله سائر إخوته. و كان يخالط الحشويّه و يميل إلى

مـذهب المرجئه، فكـان بـذلک متّهمـا بالخلاـف على أبيه فى الاعتقاد. و كان الصادق عليه السـلام يتّقيه، و ينهى أصـحابه - إذا حضر - أن يقولوا ما يجب فيه التقيّه(۴).

و قد ادّعى الإمامهَ بعد الصادق، فاتّبعه على قوله جماعه من أصحاب أبيه، ثمّ رجع

۱- المقالات و الفرق ۸۰؛ الحور العين ۱۶۲.

۲- راجع المصادر السالف ذكرها، و منها: الإرشاد للمفيد ۲/۲۱۰؛ فرق الشيعه ۷۶؛ الفصول المختاره ۳۰۸؛ بحار الأنوار ۴۴/۲۵۴.

۳- انظر: الملل و النحل ۱/۱۷۲؛ تلبيس إبليس ۱۱۹.

۴- الإرشاد للمفيد ۲ / ۲۱۰. راجع فى ترجمه عبـد اللّه بن جعفر و منزلته عنـد أبيه عليه السـلام: الفصول المختاره /۳۱۲؛ و بهجه الآمال لملّا علىّ العليارىّ التبريزىّ ۵/۲۰۷.

أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامه موسى بن جعفر عليهماالسلام، بعد ما تبيّن لهم ضعف دعوى عبد اللّه و قوّه أمر أخيه و صريح نصوص إمامته(۱). و كان قد تمايل إلى إمامه عبد اللّه جمع من

مشايخ الشيعه، فمات بعد وفاه الصادق عليه السلامبسبعين يوما، فرجع أصحابه عن القول بإمامته إلى القول بإمامه موسى بن جعفر عليه السلام سوى نفر يسير منهم ثبتوا على إمامته، ثمّ إمامه موسى عليه السلام من بعده، و هم عبد اللّه بن بكير بن أعين و عمّار بن موسى الساباطيّ و جماعه أخرى(۲). لم تلبث مقاله الفطحيّه إلّا يسيرا حتّى اضمحلّت(۳).

و قد أشرنا سابقا إلى أنّ منشأ تمايل هؤلاء إلى عبد اللّه و القول بإمامته كان من أجل

الشبهه الحاصله لهم من ثبوت الإمامه فى أكبر أولاد الإمام. أمّا وجوه أصحاب الصادق أبى عبد اللّه عليه السلامو أهل العلم و أصحاب النظر و الفقه منهم فما زالوا على القول بإمامه موسى عليه السلام من أوّل الأمر، و أنكروا إمامه عبد اللّه و خطّأوه فى ادّعائه لذلك(۴).

الواقفيّه أو الواقفه [و السبب الأصليّ لنشوئها و انقراضها]

هم الذين قالوا بأنّ الإمام أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، هو المهديّ المنتظر، و أنّه حيّ لم يمت. و سُمُّوا بالواقفه لأجل وقوفهم عليه و عدم ائتمامهم بعده بإمام. و قد كان

لنشوء هذا القول سببان أصليّان:

أحدهما أنّه كان قد شاعت بين الشيعه الأخبارُ الوارده فى قيام القائم و أنّه يغيب و يستتر عن الناس مدّه طويله إلى أن يأذن اللّه له فى الظهور، فيقوم بالسيف حتّى يملك

شرق الأرض و غربها و يملأها عدلاً بعد ما ملئت ظلما و جورا(۵).

و اتّفق أنّ موسى بن جعفر عليه السلام وقع له، من جهه حبس الرشيد إيّاه فى بغداد سنين كثيره، ما هو معروف، فنشأت الشبهه لعوامّ الشيعه - من جهه ذلك - أنّه هو ذاك القائم

۱- انظر: تلخيص الشافى ۴/۲۰۰؛ المقالات و الفرق ۸۷؛ الإرشاد للمفيد ۲/۲۱۱.

۲- المقالات و الفرق ۸۸؛ فرق الشيعه ۷۸ - ۷۹؛ الإرشاد للمفيد ۲۱۱.

۳- تلخيص الشافى ۴/۲۰۱.

۴- المقنع فى الغيبه ۳۸؛ المقالات و الفرق ۸۸؛ فرق الشيعه ۸۰.

۵- انظر: المقالات و الفرق ۸۹؛ الفصول المختاره ۳۱۳؛ كتاب الغيبه للطوسيّ ۲۷ - ۳۲.

المنتظر، و أنّ ذلک الاستتار فی الحبس هو الغَیبه الموعوده المترقّبه. و انضاف إلی ذلک أنّه کان سُئِل الصادق علیه السلامعمّن یقوم بأمر الإمامه بعده، فأشار إلی موسی علیه السلام و أنّه القائم بعده(۱). و کانت العاده جاریه لسؤال الشیعهِ الأئمّهَ فی ذلک، و کان کلّ إمام قائما بأمر الإمامه و صاحب الأمر فی عصره(۲) ، فأخذت الواقفه هذه الأخبار و أوّلوها إلی ما یوافق آراءهم.

و الآخر - و هو السبب الأصیل و المنشأ المهمّ لظهور هذه المقاله - أنّ موسی علیه السلام لمّا حبسه الرشید کان اجتمع عند جماعه من وکلائه و قوّامه مالٌ کثیر، فکان عند علیّ بن أبی

حمزه البطائنیّ - و هو أوّل من أظهر هذا الاعتقاد - ثلاثون ألف دینار، و عند زیاد بن

مروان القندیّ سبعون ألف دینار، و عند عثمان بن عیسی الرواسیّ ثلاثون ألف دینار و خمس جَوارٍ. فلمّا طالبهم الرضا علیه السلام بعد وفاه موسی علیه السلام بتلک الأموال أنکروا موته و جحدوا إمامته علیه السلام(۳). مع أنّ بعض هؤلاء أنفسهم کانوا ممّن سمعوا النصّ علی إمامته علیه السلاممن أبیه و نقلوه إلی سائر الشیعه، لکن حرصهم و رغبتهم فی حطام الدنیا دعتهم إلی إنکار ما سمعوه و إلی جحده(۴).

ثمّ إنّهم بعد إظهار هذه المقاله استمالوا قوما آخرین من الشیعه و بذلوا لهم شیئا من تلک الأموال التی اختانوها(۵)، فأجابوهم إلی ذلک، و بذلوا لجماعه أخری من شیوخ الشیعه أموالاً جزیله لأجل الدخول فی مقالتهم، فامتنعوا و ثبتوا علی ما کانوا علیه،

فأضمرت الواقفه لهم العداوه. و قد أوقعوا بذلک جماعه من الشیعه - ممّن لم یکن لهم بصیره فی تمییز الحقّ عن الباطل- فی الشبهه و الضلال؛ إذ رَوَوا بعد ذلک أخبارا موضوعه

و أوّلوا جمله أخری من الأخبار - لها معانٍ و محامل صحیحه - إلی ما یوافق أغراضهم،

۱- الإرشاد للمفید ۲/۲۱۶؛ کتاب الغیبه للطوسیّ ۳۲.

۲- الکافی ۱/۴۵۰، باب «أنّ الأئمّه کلّهم قائمون بأمر اللّه تعالی...»؛ کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۷.

۳- کتاب الغیبه للطوسیّ ۴۲.

۴- نفس المصدر ۴۲ - ۴۳؛ اختیار معرفه الرجال لمحمّد بن عمر الکشّیّ ۴۰۵ ، ۴۶۷، ۵۹۹.

۵- فی الأصل: اختافوها. و ما أثبتناه من المصدر، یراجع: کتاب الغیبه للطوسیّ ۴۲.

فکان سببا لضلال من ذکرناهم(۱).

و رجع جماعه من القول بالوقف، بعد ما شاهدوا من أعلام الرضا علیه السلام الدالّه علی

صحّه إمامته ما لزمتهم به الحجّه، و فیهم جماعه من أصحاب أبیه و جماعه غیرهم ممّن کان فی عصره(۲).

و قد ذکروا أنّ بعض هؤلاء الذین کان عندهم الأموال کانوا اشتروا بما عندهم منها الدُّورَ و العقارات و الغلّات، ثمّ أوصَوا عند موتهم بدفع کلّ ذلک إلی ورثه موسی بن جعفر

علیه السلام، فاستبانت بذلک جلیّه الحال، و عُلم أنّ ذلک کان حرصا منهم علی الأموال و بقائها فی أیدیهم(۳).

و قد سمّیت الواقفه بالمَمطوره أیضا. و کان سبب ذلک أنّ علیّ بن إسماعیل المیثمیّ و یونس بن عبد الرحمن – و هما من متکلّمی الإمامیّه – ناظرا بعض هؤلاء الواقفه، فقال

علیّ بن إسماعیل له عند اشتداد الکلام بینهما: «ما أنتم إلّا کلاب ممطوره»، فلزمهم هذا

اللقب و صاروا بعد ذلک یُعرفون به(۴).

انقرضت هذه الفرقه حوالَی القرن الرابع، و لم یَبقَ من ینتحل مقالتهم(۵). و کان منهم مؤلّفون ألّفوا فی مذهبهم کتبا أوردوا فیها الأخبار التی أسلفنا الإشاره إلیها، و جُلّ رواتها ممّن طُعن فیهم و لا یوثق بأقوالهم(۶).

و من مؤلّفی کتبهم علیّ بن أحمد الموسویّ، له کتاب فی نصره الواقفه نقل منه الشیخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسیّ أخبارا تعلّقوا بها، و أظهر عللها(۷).

و قد صنّف فی الردّ علیهم جماعه من قدماء الإمامیّه و متأخّریهم، و مصنّفاتهم

۱- راجع: الفصول المختاره ۳۱۳ – ۳۱۵؛ کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۹ – ۴۳.

۲- کتاب الغیبه للطوسیّ ۴۷.

۳- انظر: اختیار معرفه الرجال ۴۵۹؛ بحار الأنوار ۴۸/۲۶۶.

۴- انظر: فرق الشیعه ۸۱.

۵- الفصول المختاره ۳۲۱؛ کتاب الغیبه للطوسیّ ۵۵ ، ۱۳۷ .

۶- ینظر فی المؤلّفی الواقفیّه: رجال النجاشیّ لأحمد بن علیّ النجاشیّ ۲/۱۳ و ۲/۲۲۷، و أیضاً:۱/۳۸۹ و ۲/۶۹، ۱۵۵ فی بعض مَن طُعن فیهم.

۷- کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۹ – ۳۰.

مذکوره فی کتب الإمامیّه و فهارس رجالهم و کتبهم(۱).

هذه هی الفرق التی ثبت وجودها و تحقّق من شواهد الآثار أقاویلها و أشخاصها. أمّا

ما سواها ممّن ذکرت فی کتب المقالات أسماؤها و نسب إلیها من الأقاویل المختلفه، فمجرّد حکایات و انتسابات إلی أقوام لایعرف لها نصیب من الصحّه. و قد عرفت انقراض بعض من کان موجودا من فِرقها و اضمحلال أقاویلها، و بقاء جمله منها مع تطوّر فی آرائها.

۱- انظر الردود علی الواقفیّه فی: رجال النجاشیّ ۱/۱۲۱و ۱۴۳؛ الذریعه ۱۰/۲۳۴-۲۳۷.

الباب الثانی: الغلاه

اشاره

[و فيه فصول]

ص:۹۷

الفصل الأوّل: منشأ فرق الغلاه

اشاره

الغلاه و فِرَقهم غير معدودين فی الفرق الشيعيّه. و الشيعه ما زالوا يتبرّؤون من ضلالاتهم(۱). لكن ارتباط تاريخ هؤلاء بتاريخ فرق الشيعه و خلط المصنّفين فی المقالات بعض أقاويلهم و آرائهم بأقاويل الشيعه يوجب ذكرها و الإشاره إلی حالاتها و ما انتحلوه من الآراء الفاسده.

و الغاليه هم الذين غَلَوا فی الأئمّه عليهم السلام حتّی أخرجوهم عن حدود المخلوقيّه و أثبتوا لهم أحكام الإلهيّه؛ إمّا علی أنّهم بشر اتّصفوا بصفات الألوهيّه، أو أنّ الإله - تعالی عن ذلک- حلّ فی ذواتهم(۲).

و مبدأ ظهور هذا القول بين المسلمين هو أنّ أمير المؤمنين عليّا عليه السلام مرّ بقوم و هم يأكلون فی شهر رمضان نهارا، فسألهم عن سبب ذلک و هل لهم عذر من الأعذار المسوّغه للإفطار؟ فقاموا إليه و قالوا: «أنت أنت». يومئون إلی ربوبيّته، فنزل عن فرسه و ألصق خدّه بالأرض و قال : «ويلكم! إنّما أنا عبد من عبيد اللّه، فاتّقوا اللّه و ارجعوا إلی الإسلام»

فأبوا،فكرّر عليهم الدعوه، فأقاموا علی كفرهم، فشدّهم وثاقا و دعا بالنار و الحطب، ثمّ

أمر بحفر بئرين جعل أحدهما سرّيّا و الآخر مكشوفا و فتح بينهما فتحا، فدخّن عليهم

۱- تلخيص الشافی ۴/۱۹۸؛ بحار الأنوار ۲۵/۲۶۱ - ۲۷۴.

۲- انظر تعريف الغلوّ و الغلاه فی: المقالات و الفرق ۴۸ ، ۵۵ ، ۱۷۹؛ الملل و النحل ۱/۱۵۴؛ بحار الأنوار ۲۵/۲۶۱ - ۲۷۴.

و جعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا عن مقالهم فأبوا، فأمر بالحطب و النار فألقى إليهم

فأُحرقوا، فلم يبرح عليه السلام حتّى صاروا حِمَما(۱).

و قد ذكر جماعه كثيره من أهل السِّيَر أنّ مبدأ ظهور هذه المقاله إنّما كان من عبد اللّه

بن سبأ، و ذكروا أنّه كان من يهود صنعاء نزل البصره بعد أن أسلم، ثمّ أُخرج منها إلى

الكوفه، ثمّ ارتحل إلى مصر. و نسبوا إليه أنّه كان من أكبر الذين ألّبوا الناس على عثمان(۲).

و نجد من جهه أخرى - محكيّا عن جماعه من أصحاب عليّ عليه السلام - أنّ عبد اللّه بن سبأ كان يهوديّا فأسلم و والى عليّا، و كان يقول بهذه المقاله - و هو على يهوديّته - في يوشع بن نون بعد موسى،و في إسلامه ثمّ قال بهذه المقاله في عليّ عليه السلام بعد وفاه النبيّ صلى الله عليه و آله(۳) كذلك. و كان ممّن أظهر الطعن على الصحابه و تبرّأ منهم و قال :إنّ عليّا أمره بذلك ! فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقرّ به فأمر بقتله. فصاح الناس إليه: يا أمير

المؤمنين، أتقتل رجلاً يدعو إلى حبّكم أهل البيت و إلى ولايتكم ؟! فسيّره إلى المدائن(۴).

و ذكر البغداديّ أنّ ابن عبّاس نهاه عن قتله، و قال له :إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراه أصحابك، فلمّا خشي من قتله الفتنه نفاه إلى المدائن، فافتتن به رعاع الناس بعد قتل عليّ عليه السلام(۵).

و روى ابن أبي الحديد عن أبي العبّاس أحمد بن عبيد اللّه بن عمّار الثقفيّ أنّه قال: ثمّ إنّ جماعه من أصحابه عليه السلام منهم عبد اللّه بن العبّاس شفعوا في عبد اللّه بن سبأ خاصّه، و قالوا: إنّه قد تاب. فأطلقه بعد أن اشترط عليه أن لايقيم بالكوفه، فنفاه إلى المدائن، فلمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر مقالته، فصارت له طائفه وفرقه يصدّقونه ويتّبعونه(۶). و ذَكر

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ۸/۱۱۹ و ۵/۶.

۲- تاريخ الطبريّ ۳/۳۷۸.

۳- فرق الشيعه ۲۲.

۴- نفس المصدر.

۵- الفرق بين الفرق ۱۷۸.

۶- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ۵/۶.

أنّه قال لمّا بلغه قتل علىّ عليه السلام : واللّهِ لو جئتمونا بدماغه فى سبعين مرّه لعلمنا أنّه لم يَمُت

و لا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه(۱). و قد ذكر ما يقرب من ذلك أشخاص آخرون من أهل السِّيَر و الأخبار(۲).

و أنت بعد الجمع بين هذه المتفرّقات المبثوثه فى مختلف المواضع تقدر على كشف الحقيقه و استخلاص خلاصه الواقع من أثنائها، و أنّ عبد اللّه بن سبأ - المنعوت فى بعض

الألسنه بابن السوداء، و المنتسب فى نشأته إلى اليهوديّه(۳)، و الذى كان يقول فى يهوديّته بمثل ذلك المقال فى وصىّ موسى - هو الذى بثّ هذه الدعايه بين رعاع الناس الذين لم يكن من الهيّن لهم تعرّف هواجس الأفكار المشوبه بأنواع الخداع و الاستدراج

و إدراك كوامن النفوس الملقاه من تحت أستار وأسدال مموّهه. و تقدر على معرفه شخصيّه ذاك الرجل أيضا و أنّه كان ممّن يعمل فى مكايده الديانه الإسلاميّه و هدم مبانيها، و أنّ إظهاره الإسلام لم يكن إلاّ لنيل أغراضه و مآربه.

و ذكروا أنّ هذه المقاله استترت سنهً أو نحوها، فلمّا قُتل علىّ عليه السلام أظهر ابن سبأ مقالته، و اجتمع عليه بالمدائن جماعه على هذا القول، منهم عبد اللّه بن سبره الهمدانىّ،

و عبد اللّه بن عمر بن حرب الكِندىّ و آخرون غيرهما. و تفاقم أمرهم و شاع بين الناس

قولهم، و صارت لهم دعوه يدعون بها و شبهه يرجعون إليها(۴).

و ممّا صار سببا لانبعاث هذه الفكره هو ما كان من إخباره عليه السلام ببعض أشياء من المغيّبات وقعت على ما أخبر به، فتوهّموا أنّ ذلك لا يمكن إلاّ من اللّه تعالى أو ممّن حلّت ذات الإله فى جسده، تعالى عن ذلك.

و انضمّ إلى ذلك بعض عوامل قويّه، منها أنّ جماعه من هؤلاء ممّن كانوا مسبوقين بالتديّن باليهوديّه و النصرانيّه و الديانه المجوسيّه - و فيها أمثال هذه المعتقدات السخيفه،

۱- نفس المصدر ۵/۷.

۲- انظر فى السبائيّه و ماهيّه زعيمها: لسان الميزان لأحمد بن علىّ، ابن حجر العسقلانىّ ۳/۳۵۸؛ الكامل فى التاريخ ۳/۱۴۴ ؛ ۱۵۴؛ كتاب «عبد اللّه بن سبأ و أسطورته» للعلاّمه السيّد مرتضى العسكرىّ.

۳- انظر: تاريخ الطبرىّ ۳/۳۳۵ ، ۳۷۸.

۴- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۵/۶.

من الحلول و تجسّد الذات و أشباههما – أخذوا فی مزج ما ورثوه من دياناتهم بأمثالها من

التعاليم الإسلاميّه و التوفيق بينه و بينها.

و لقد كان كثير من هؤلاء ممّن تستّروا بالإسلام و إظهار كلمته حقنا لدمائهم، و هم على دياناتهم الموروثه فی الباطن، و يكيدون للإسلام كلّما سنحت لهم فرصه، فكان لهم من إلقاء الشُّبَه و بثّ هذه الأقاويل وسيله ناجعه لما يرومونه من ذلک(۱).

و قد يرد على الأذهان أنّه : لماذا غلا الناسُ فی أمير المؤمنين عليه السلام لأجل إخباره بالمغيّبات و لم يَغلُوا فی رسول اللّه صلى الله عليه و آله و هو كان أولى بذلک، و هو الأصل فی ذلک،

و كانوا قد سمعوا منه صلى الله عليه و آلهأيضا الإخبار بمثل هذه الأمور الواقعه، مضافا إلى ما شاهدوه من معجزاته الظاهره؟!

و لعلّ ملاحظه الحاله النفسيّه لعرب الحجاز المصاحبين للرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و الشاهدين لآيات نبوّته و أخباره الصادقه، و ما أوجدته الدعوه الإسلاميّه فی نفوسهم

من اليقين و الإيمان الصادق،و مقايسه ذلک بحال أهل العراق و سكنتها المؤلّفه من مختلف الطوائف العربيّه و من سواهم، و ضعف اليقين الحاصل لهم من جهه التفرّق و التشتّت فی الأهواء بسبب الاختلاف الحاصل بين العناصر الغريبه على العنصر العربیّ

بعد الفتح الإسلامیّ، ممّا يسهّل لنا سبيل الجواب عن هذا السؤال.

و نرى من جهه أخرى أثر طبيعه الإقليم و المناخ أيضا فی تكوين العقائد و الأهواء(۲)، فما زالت طينه العراق منبت النِّحَل المختلفه و مَثار الأهواء العجيبه، و نرى أهلها أهل بصر وتدقيق و شُبَه معترضه فی المذاهب(۳). و قد كان ظهر بينهم قبل ذلک

۱– انظر: اختيار معرفه الرجال ۲۲۵۰؛ الفرق بين الفرق ۱۷۸ – ۱۷۹.

۲– انظر: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ۱۳/۱۸ – ۲۲.

۳– قال ياقوت الحموی: و العراق أعدل أرض اللّه هواءً و أصحّها مزاجا و ماءً، فلذلک كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحه و الآراء الراجحه و الشهوات المحموده و الشمائل الظريفه و البراعه فی كلّ صناعه، مع اعتدال الأعضاء و استواء الأخلاط و سمره الألوان.معجم البلدان ۹۵:۴. و فی أحسن التقاسيم فی معرفه الأقاليم لمحمّد بن محمّد المقدسیّ ۱۱۳ : إقليم العراق إقليم الظُّرَفاء و منبع العلماء. لطيف الماء عجيب الهواء و مختار الخلفاء. أخرج أبا حنيفه فقيه الفقهاء و سفيان سيّد القرّاء، و منه كان أبو عبيده و الفرّاء و أبو عمرو صاحب الفرّاء، و حمزه و الكسائیّ، و كلّ فقيه و مقرئ و أديب، و سَریّ و حكيم و داهٍ و زاهد و نجيب، و ظريف و لبيب... أليس به البصره التی قوبلت بالدنيا، و بغداد الممدوحه فی الورى، و الكوفه الجليله و سامرّاء، و نهره من الجنّه بلا مراء، و تُمور البصره فلا تنسى، و مفاخره كثيره لا تحصى؟!

الزمـان أمثـال مـانی، و دَیصـان، و مُزدک من مؤسّسـی المقالاـت الفاسـده(۱)، و کـانت أثر تعـالیمهم بـاقیه فی مـا بینهـم عـالقه بأذهانهم.

و بعکس ذلـک نشاهـد الحـال فی سـکّان البـادیه، و خـاصّه بـدو أهل الحجاز؛ فکان مِن أثَر مناخهم غلبه الجفاء و الخشونه علی أذهانهم. و ساکنوا المدن منهم لایختلفون عنهم

کثیرا، و تقرب طباعهم من البدو، و لذا لم یذکر ظهور فیلسوف أو مبتدع نِحله،أو مُورد

شبهه بینهم قبل الإسلام،ولو وجد أثر ضعیف فإنّما هو طارئ علیهم ممّن حولهم.

و یـذکر المؤرّخون فی قضـیّه أبی ذرّ و ما جری بینه و بین عثمان حین منعه من الخروج إلی العراق أنّ عثمان قال له: إنّک تقدم إلی أهل شُبَه وطعن فی الأئمّه(۲).

و یذکر بعض أهل السِّیَر أدیان العرب فی الجاهلیّه و أنّه کان فیهم یهودیّه و نصرانیّه

و مجوسیّه، و یذکر وجود الزندقه فی قریش و أنّها سَرَت إلیهم من الحیره(۳). و الشواهد

علی ذلک کثیره یجدها المراجع فی خلال کتب الآثار(۴).

۱- انظر فی ترجمتهم: الملـل و النحـل ۲/۲۲۴ - ۲۳۰؛ خانـدان نوبختی لعبّاس إقبال الآشتیانیّ ۲۵؛ لغت نامه دهخـدا، علی أکبر ۳۱/۱۳۱ و ۱۶/۵۵۳ و ۳۲/۲۶۳.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۸/۲۶۰.

۳- الحیره، بالکسـر ثمّ السـکون: مـدینه کـانت علی ثلاـثه أمیـال من الکوفه علی موضع یقال له النجف... کانت مسـکن ملوک العرب فی الجـاهلیّه. و إنّمـا سـمّیت الحیره لأـنّ تُبّعا لمّا أقبل بجیوشه فبلغ موضع الحیره ضلّ دلیله و تحیّر، فسـمّیت الحیره.معجم البلدان ۲/۳۲۸. و کان مکانها من أطیب البلاد و أرقّه هواء و أخفّه ماء و أعذاه تربه و أصـفاه جوّا (معجم ما استعجم لعبد اللّه بن عبـد العزیز البکریّ ۱/۱۰۹). فهی اسم لبلـد بجنب الکوفه ینزلهـا نصـاری العِبـاد، أو هی البلـد القـدیم بظهر الکوفه.(راجع: لسان العرب ۴/۲۲۵).

۴- انظر: تاریـخ الیعقـوبیّ ۱/۲۵۴ - ۲۵۷؛ المعـارف لابن قتیبه عبـد اللّه بن مسـلم الـدینوریّ ۶۲۱؛ شـرح نهـج البلاغه لابن أبی الحدید ۱/۱۱۷ - ۱۲۰.

[أصناف الغلاه و أسماؤهم]

و علی أیّ حال قد صادف بذره هذه الفکره من قلوب السذج من رعاع الناس تربهً صالحه للنماء، و تطوّرت إلی أن کان الغلاه من کلّ صنف یدّعون ذلک لکلّ شخصیّه طاهره من أهل البیت و غیرهم:

فغلاه الکیسانیّه ادّعوها فی محمّد بن الحنفیّه، و فی عبد اللّه بن معاویه بن عبد اللّه بن جعفر(۱).

و غلاه الإمامیّه ادّعوها بعد أمیر المؤمنین علیه السلام فی أولاده(۲).

و ادّعاها غلاه من الزیدیّه فی محمّد بن عبد اللّه بن الحسن، و فی یحیی بن عمر قتیل شاهی، و محمّد بن القاسم الخارج بطالقان(۳).

و ادّعاها الراوندیّه فی أبی جعفر المنصور(۴).

ثمّ ظهر بعد ذلک جماعه أخری انتحلوا أقاویل فاسده نخصّ بالذکر هاهنا بعضا ممّن لهم ذکر فی کتب المقالات و الأخبار.

[المغیره بن سعید]

من هؤلاء المغیره بن سعید العِجلیّ، و قد ورد ذکره فی کتب السِّیَر و الأخبار.

ذکر أصحاب الرجال من الشیعه أنّه کان ممّن یکذب علی الأئمّه، و أنّه کان هو و أصحابه المستترون بأصحاب الأئمّه و المختلطون بهم، یأخذون کتب الشیعه التی ألّفها

الرواه و أصحاب الحدیث منهم و یدفعونها إلیه، فیدسّ فیها الکفر و الزندقه، ثمّ یردّها إلی أصحابه و یأمرهم أن یبثّوها بین الشیعه(۵).

۱- المقالات و الفرق ۲۶ ، ۳۹۶؛ مقالات الإسلامیّین ۱/۶۷.

۲- فرق الشیعه ۴۲؛ المقالات و الفرق ۵۱.

۳- فرق الشیعه /۶۲؛ تاریخ الیعقوبیّ ۲/۳۷۶ ، ۴۹۳ ، ۴۷۱؛ الملل و النحل ۱/۱۴۰؛ الحور العین ۱۵۶؛ الفرق بین الفرق ۲۳.

۴- فرق الشیعه۵۲؛ المقالات و الفرق ۶۹.

۵- اختیار معرفه الرجال ۲۵۵ ، ۲۸۷.

و قد ذکر صاحب دعائم الإسلام [أ نّه کان من أصحاب أبی جعفر محمّد بن علیّ

علیهماالسلام، و دعاته، فاستزلّه الشیطان فکفر و ادّعی النبوّه، و زعم أنّه یحیی الموتی، و أنّ أبا جعفر علیه السلامإله...(۱)].

ذکر ابن أبی الحدید أنّ المغیره غلا و قال:لو شاء علیّ لأحیا عادا وثمود و قرونا بین ذلک کثیرا(۲).

و روی أیضا عن علیّ بن محمّد النوفلیّ، قال:جاء المغیره بن سعید فاستأذن علی أبی جعفر محمّد بن علیّ بن الحسین علیهم السلام، و قال: «أخبِر الناسَ أنّی أعلم الغیب و أنا أطعمک العراق»، فزجره أبو جعفر زجرا شدیدا و أسمعه ما کره، فأتی أبا هاشم عبد اللّه بن محمّد بن الحنفیّه فقال له مثل ذلک، و کان أبو هاشم أیِّدا، فوثب علیه فضربه ضربا شدیدا

أشفی به علی الموت، فتعالج ثمّ برئ. ثمّ أتی محمّد بن عبد اللّه بن الحسن و کان محمّد

سِکِّیتا، فقال له کما قال لهما، فسکت محمّد فلم یجبه، فخرج و قد طمع فیه بسکوته، و قال : أشهد أنّ هذا هو المهدیّ الذی بشّر به رسول اللّه و أنّه قائم أهل البیت! و ادّعی أنّ علیّ بن الحسین علیه السلام أوصی إلی محمّد بن عبد اللّه بن الحسن.

ثمّ قدم المغیره الکوفه و کان مشعبذا، فدعی الناس إلی قوله و استهواهم و استغواهم، فاتّبعه خلق کثیر. و ادّعی علی محمّد بن عبد اللّه أنّه أذن له فی خنق الناس و إسقائهم

السموم، و بثّ أصحابه یفعلون ذلک فی الناس فقالوا له: إنّا نخنق من لا نعرفه. فقال: لا علیکم؛ إن کان من أصحابکم عجّلتموه إلی الجنّه و إن کان من عدوّکم عجّلتموه إلی النار(۳)!

و خرج المغیره مع بیان بن سمعان النهدیّ و آخرین بظهر الکوفه، فی ولایه خالد بن عبد اللّه القَسریّ علی العراق، فأخذهم خالد فشدّهم فی أطنان القصب وصبّ علیهم

۱- دعائم الإسلام للنعمان بن محمّد، أبی خلیفه التمیمیّ ۱/۴۹. و ما بین المعقوفین من المصدر، و هو بیاض فی الأصل.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۸/۱۲۱.

۳- نفس المصدر.

النفط و أحرقهم فی مسجد الکوفه(۱).

و من ملاحظه حاله و أعماله یُعلم أنّه کان غرضه استهواء الناس و استغلال هذه المقاله فی سبیل ما یؤیّده من الریاسه و سائر الأغراض.

[أبو منصور العِجلیّ]

و ممّن ظهر من هؤلاء أیضا فی ذلک الوقت: أبو منصور العِجلیّ، و اسمه المستنیر.

ذکروا أنّه کان من أهل الکوفه من عبد القیس و کان منشأه بالبادیه، و کان أمّیا، فعزی نفسه إلی الباقر علیه السلام، فتبرّأ منه و طرده. فادّعی بعد وفاته علیه أنّه فوّض إلیه أمر الإمامه و جعله وصیّا من بعده. ثمّ ترقّی و ادّعی أنّ علیّا علیه کان نبیّا و رسولاً، و کذا الأئمّه من بعده إلی الباقر علیه و أنّه نبیّ و رسول، و أنّ النبوّه فی ستّه أشخاص من الذین یکونون

بعده،آخرهم القائم. فطلبه خالد بن عبد اللّه القسریّ فأعیاه. ثمّ ظهر ابنه الحسین بن أبی منصور فی زمن المهدیّ و قد تنبّأ و ادّعی رتبه أبیه، و تبعه علی رأیه بشر کثیر، وجُبِیت

إلیه الأموال، فبعث إلیه فأخذه و صلبه بعد أن أقرّ بذلک، و طلب أصحابَه و ظفر منهم بجماعه فصلبهم(۲).

و کانوا یسمّون الکَشْفیّه ؛ لأنّ أبا منصور کان یلقّب بالکسف. و کان یُأوّل الآیه الشریفه «وَ اِنْ یَرَوْا کِسْفا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطا»(۳) بأمیر المؤمنین علیه السلام(۴)

و قد ذکر أنّ خالدا القسریّ طلبه فأعیاه، ثمّ أخذه یوسف بن عمر الثقفیّ بعد ذلک فصلبه(۵).

و نقل عنهم أنّهم کانوا یستحلّون قتل مخالفیهم و أخذ أموالهم(۶).

۱- تاریخ الطبریّ ۵/۴۵۶؛ فرق الشیعه ۶۳.

۲- فرق الشیعه ۳۸ - ۳۹؛ المقالات و الفرق ۴۶.

۳- الطور ۵۲/۴۴.

۴- المقالات و الفرق ۴۷.

۵- نفس المصدر ؛ مقالات الإسلامیّین ۱/۷۵.

۶- المقالات و الفرق ۴۷؛ الملل و النحل ۱/۱۵۹.

و نقل ابن حزم عن كتاب الميزان لهشام بن الحكم أنّ الكَشْفيّه خاصّه يَقتلون من كان منهم و ممّن خالفهم، ويقولون: نعجّل المؤمن إلى الجنّه و الكافر إلى النار(۱)!

و يقول أبو محمّد النوبختيّ: إنّ أبا منصور كان يأمر أصحابه بخنق مَن خالفهم و قتلهم بالاغتيال، و يقول: من خالفكم فهو مشرك ؛ فإنّ هذا جهادٌ خفيّ(۲)! و قد عرفت نسبه مثل ذلك إلى المغيره بن سعيد و أصحابه أيضا(۳).

[ابن كَرب الضرير]

و من هؤلاء رجل يقال له: ابن كَرب، كان من أهل المدينه و من الكيسانيّه، ففارقهم و ادّعى النبوّه لنفسه، و ادّعى الألوهيّه لمحمّد بن الحنفيّه، و قال: إنّ حمزه بن عماره

البربريّ - و كان أحد أفراد هذه الفرقه - هو الإمام. فتبعه على قوله ذلك أناس من أهل

المدينه و أهل الكوفه، فلعنه أبو جعفر الباقر عليه السلام و كذّبه و بَرئت منه الشيعه(۴).

[أبو الخطّاب الأسديّ]

و ظهر بعد هؤلاء أبو الخطّاب محمّد بن أبى زينب الأسديّ الأجدَع، و كان يعزى نفسه إلى الإمام أبى عبد اللّه جعفر بن محمّد عليه السلام، فلمّا وقف الصادق عليه السلام على مقالته وغلوّه تبرّأ منه و لعنه و شدّد القول فى ذلك، و أخبر أصحابه بالبراءه منه. و كان يدّعى أوّلاً أنّ الصادق جعله قيّمه و وصيّه من بعده، و علّمه اسم اللّه الأعظم، ثمّ ارتقى و ادّعى

الرساله، ثمّ ادّعى أنّه من الملائكه و أنّه رسول اللّه إلى أهل الأرض و الحجّه عليهم(۵) .

و قد خرج أبو الخطّاب و أصحابه بالكوفه و ذلك فى أيّام الصادق عليه السلام، و كان عاملها عيسى ابن موسى بن علىّ بن عبد اللّه بن العبّاس. و كانوا يجتمعون فى مسجد الكوفه

۱- الفصل فى الأهواء، و الملل و النحل ۴/۱۸۵.

۲- فرق الشيعه ۳۸.

۳- انظر: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۸/۱۲۱.

۴- فرق الشيعه ۲۷ - ۲۸.

۵- نفس المصدر ۴۲؛ الملل و النحل ۱/۱۵۹.

و یلزمون الأساطین یراؤون الناس أنّهم لزموها للعباده(۱).

فبلغ عیسی بن موسی عنهم أنّهم أظهروا الإباحات، ودَعَوا إلی نبوّه أبی الخطّاب، و أنّهم مجتمعون فی المسجد، فبعث إلیهم، فامتنعوا علیه و حاربوه محاربه شدیده بالقصب و الحجاره و السکاکین،و کان بعضهم جعلوا القصب مکان الرماح. و کان أبو الخطّاب وَعَدَهم بأنّ رماح القوم و سیوفهم لا تعمل فیهم، و أنّ قصبهم یعمل فیهم عمل

الرماح، فقدّمهم عشرهً عشرهً للمحاربه. فلمّا قُتل منهم نحو ثلاثین رجلاً، قالوا له: أما تری ما یحلّ بنا من القوم ؟! فذکر لهم ما رواه العامّه : «إن کان قد بدا للّه فیکم، فما ذنبی»؟! و ما رواه الشیعه : «یا قوم، قد بُلیتم و امتُحنتم و أُذن فی قتلکم، فقاتِلوا علی دینکم و أحسابکم، و لا تُعطوا بأیدیکم فتَذِلّوا». فقاتَلوا حتّی قُتلوا عن آخرهم. و أُسر أبو الخطّاب، فأُتی به عیسی بن موسی فقتله فی دار الرزق علی شاطئ الفرات، و صلبه مع جماعه منهم. ثمّ أمر بإحراقهم، و بعث برؤوسهم إلی المنصور، فصلبها علی باب مدینه بغداد ثلاثه أیّام، ثمّ أُحرقت(۲).

و لم یُفلِت منهم إلاّ رجل واحد أصابته جراحات، فعُدّ فی القتلی فتخلّص، واسمه أبو سلمه سالم بن مکرّم الجمّال، و کان یزعم أنّه مات فرجع(۳).

و ذکر ابن حزم أنّ الخطّابیّه أعلنت ذلک نهارا بالکوفه، فخرجوا صدر النهار فی جموع عظیمه فی أُزُر، و أردِیه مُحرِمین، ینادون بأعلی أصواتهم:«لبّیک جعفر لبّیک».قال

ابن عیّاش: و کأنّی أُنظر إلیهم یومئذٍ، فخرج إلیهم عیسی بن موسی فقاتلوه فقتلهم و صلبهم(۴).

و یظهر من مراجعه الروایات و قرائن أُخری أنّ هذه القضیّه وقعت قبل سنه ثمانٍ و ثلاثین و مائه بقلیل(۵).

۱- دعائم الإسلام ۱ / ۴۹ - ۵۰؛ اختیار معرفه الرجال ۳۵۳.

۲- المقالات و الفرق ۸۱ - ۸۲؛ فرق الشیعه ۷۰.

۳- فرق الشیعه ۶۹ - ۷۰؛ اختیار معرفه الرجال ۳۵۳.

۴- الفصل فی الأهواء و الملل و النحل ۴/۱۸۷.

۵- انظر: الخطط للمقریزیّ ۳/۴۱۰؛ تبصره العوامّ ۱۷۰ . و المصادر المصرّحه بقصّه قتله مع أصحابه جعلتها من حوادث سنه ۱۳۸ ه . انظر: نشأه الفکر الفلسفیّ فی الإسلام ۲/۲۳۱؛ دائره المعارف الإسلامیّه الکبری بإشراف السیّد کاظم الموسویّ البجنوردیّ ۴/۵۶۵.

و أفترقت الخطّابيّه بعد أبى الخطّاب عدّه فرق، كلّ منهم يدعو إلى شخص،و أظهروا مقالات فاسده قد ذكرها أرباب المقالات، و لا غرض لنا فى ذكرها(۱).

[محمّد بن بشير]

و ممّن ظهر من هؤلاء بعد زمانٍ مَن ذكرناه: محمّد بن بشير مولى بنى أسد من أهل الكوفه، فأدّعى أنّ موسى بن جعفر علیهماالسلام لم يَمُت و لم يُحبَس، و أنّه حيّ غائب، و أنّه فى وقت غيبته استخلف محمّد بن بشير و جعله وصيّه و أعطاه خاتمه، و علّمه جميع ما يحتاج إليه الناس و فوّض إليه أُمورهم، فهو الإمام بعده(۲).

و كان يقول: إنّ موسى عليه السلام كان ظاهرا بين الخَلق يَرَونه جميعا يتراءى لأهل النور بالنور و لأهل الكَدَر بالكدر فى مِثل خَلقهم بالإنسانيّه و البشريّه،ثمّ حُجب الخلق جميعا عن إدراكه، و هو قائم بينهم موجود كما كان،غير أنّهم محجوبون عنه و عن إدراكه كما كانوا يدركونه.وكان يقول: الظاهر من الإنسان آدم و الباطن أزليّ(۳).

و كان معه مَخاريق و أنواع من الشعبذه يُضِلّ بها عوامّ الناس. و قُتل بعد أن عُذّب بأنواع العذاب، و أوصى بعده إلى ابنه سميع بن محمّد، و قال : إنّ من أُوصى إليه سميع، فهو الإمام المفترض طاعته على الأمّه إلى وقت قيام موسى بن جعفر و ظهوره(۴).

و ذكر الكشّيّ أنّهم قالوا : إنّ ما يلزم الناس فى أموالهم من الحقوق الواجبه فالفرض أداؤه إلى أوصيائه إلى وقت قيامه. و زعموا أنّ الفرض عليهم من اللّه تعالى إقامه الصلوات

الخمس و صوم شهر رمضان، وأنكروا الزكاه و الحجّ و سائر الفرائض، و قالوا بالإباحه و التناسخ. و الأئمّه عندهم شخص واحد، و إنّما ينتقلون من بدن إلى بدن. و المواساه

۱- انظر: مقالات الإسلاميّين ۱/۷۵. و يُلاحظ تفصيل فِرَقها هناك، فى الهامش.

۲- فرق الشيعه ۸۳؛ المقالات و الفرق ۹۱؛ اختيار معرفه الرجال ۴۷۸.

۳- اختيار معرفه الرجال ۴۷۷.

۴- نفس المصدر ۴۷۸؛ فرق الشيعه ۸۳.

عندهم واجبه فی کلّ ما ملکوه من مال أو خراج أو غیر ذلک. و مذاهبهم فی التفویض مذاهب الغالیه المفوّضه(۱).

و الـذی یتحصّل من ملاحظه هـذه المذکورات من حالاتهم و مقالاتهم أنّ هؤلاء کانوا یستأکلون الناس بتلک الأمور و یأخذون منهم الوجوه و الأموال.

و من هؤلاءـ مَن کان له وراء ذلک أغراض مخصوصه من الریاسه و غیرها، و کان أمثال هـذه الأقاویل وسیله لهم إلی استدراج العوامّ و ضعفاء العقول.

و جماعه من هؤلاء اتّخذوا الـدعوه إلی ألوهیّه الأئمّه طریقا إلی نَیل مقاصـدهم و مقـدّمه إلی بلوغ أغراضـهم، فکانوا یبثّون هذه المقالات السـخیفه فی بُسَـطاء العقول، ثمّ یتدرّجون بعد ذلک إلی دعوی الحلول و الاتّحاد و ادّعاء الألوهیّه لأنفسهم، و یَدْعون بعد ذلک إلی أنواع الإباحات و التعطیل(۲).

[أبو محمّد الشَّریعیّ]

و من الغلاه جماعه ادّعوا النیابه الخاصّه عن الإمام و أنّهم أبوابه و سفراؤه إلی الشیعه

کذبا،

منهم الشَّریعیّ، و کـان من أصـحاب الهـادی و العسـکریّ علیهماالسـلام. و هو أوّل من ادّعی النیابه و البابیّه و کـذب علی الأئمّه علیهم السـلام، و نَسَب إلیهم مـا هم عنه بُرآء. فلعنته الشـیعه و تبرّأت منه. و خرج توقیع الإمـام علیه السـلام بلعنه و البراءه منه. ثمّ ظهر منه القول بالکفر و الإلحاد(۳).

[محمّد بن نَصیر النمیریّ]

ص:۱۰۹

۱- اختیار معرفه الرجال ۴۷۸ - ۴۷۹.

۲- انظر: فرق الشیعه ۲۷ - ۲۸ و ۴۲، ۴۴؛ اختیار معرفه الرجال ۳۰۵؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۸/۱۲۲.

۳- کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۴۴.

و منهم محمّد بن نصير النميرىّ الفِهرىّ، كان من أصحاب أبى محمّد الحسن بن علىّ

عليه السلام، فلمّا توفّى عليه السلام ادّعى مقامَ أبى جعفر محمّد بن عثمان و أنّه النائب عن الإمام، ففضحه

اللّه بما ظهر منه من الإلحاد و الجهل، فلعنه أبو جعفر [محمّد بن عثمان رضى الله عنه(۱)] و تبرّأ منه.

فقصد أبا جعفر ليعتذر إليه، فحَجَبه وردّه خائبا.

و كان يقول بالتناسخ و الغلوّ فى أبى الحسن علىّ بن محمّد عليه السلام، و يقول فيه بالربوبيّه، و يقول بالإباحات.و كان محمّد بن موسى بن الحسين بن الفرات يقوّى أسبابه

و يعضده(۲). فلمّا اعتلّ محمّد بن نصير بالعلّه التى مات فيها قيل له و هو مُثقَل اللِّسان:لِمَن هذا الأمر بعدك؟ فقال بلسانٍ ضعيف متلجلج:«أحمد»، فلم يدروا مَن هو؟

فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقه: إنّه أحمد ابنه، و فرقه قالت: هو أحمد بن محمّد بن موسى بن الفرات، و فرقه قالت: إنّه أحمد بن أبى الحسين بن بشير بن زيد. فتفرّقوا فلا

يرجعون إلى شىء(۳).

و حكى عنه أنّه ادّعى يوماً أنّ الإله حلّ فيه(۴).

[الشَّلمَغانىّ]

و منهم محمّد بن علىّ الشَّلمَغانىّ المعروف بابن أبى العَزاقِر الذى كان مستقيما على

طريقه الإماميّه فى أوّل الأمر و من جمله فقهائهم، و صنّف كتبا فى حال استقامته،ثمّ خَلّط و ظهرت منه مقالات مُنكَره،و كان له منزله عند الشيعه، فكان عند تخليطه يحكى كلّ كذب و كفر و يسنده إلى الشيخ أبى القاسم حسين بن روح النوبختىّ أحد السفراء المنصوبين(۵).

و ممّا ذكروه عنه من ذلك أنّه كان ألقى إلى بنى بسطام - و كانوا من أعيان الشيعه

۱- من المصدر. انظر : كتاب الغيبه للطوسىّ ۲۴۴ .

۲- انظر: اختيار معرفه الرجال ۵۲۰.

۳- فرق الشيعه ۹۳ - ۹۴؛ كتاب الغيبه للطوسىّ ۲۴۴ - ۲۴۵.

۴- الفرق بين الفرق ۱۹۲.

۵- کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۵۱؛ رجال ابن داود ۲۷۴.

و وجهائهم - أنّ روح رسول اللّه صلی الله علیه و آله انتقلت إلی أبی جعفر محمّد بن عثمان العمریّ، و روح أمیر المؤمنین علیه السلامانتقلت إلی بدن الحسین بن روح، و روح فاطمه علیهاالسلام إلی بدن بنت أبی جعفر العمریّ. فانکشف ذلک لأبی القاسم بن روح، فأنکره و أعظمه و نهی الناس

عنه، و کتب إلی بنی بسطام بلعنه و البراءه منه، و أظهر ذلک للشیعه و نهاهم عن معاشرته و کاتَبهم بالبراءه منه، و أظهر کفر هذا القول، و أنّ هذا الشخص إنّما یحکّم هذه المقاله فی قلوب هؤلاء لیجعله طریقا إلی أن یقول لهم بأنّ اللّه تعالی اتّحد به و حلّ فیه، کما یقول النصاری فی المسیح علیه السلام، و یعدو إلی قول الحلاّج. ثمّ خرج التوقیع بلعنه و البراءه منه و ممّن تابعه و شایعه و رضی بقوله و أقام علی تولّیه بعد المعرفه بهذا التوقیع(۱).

خرج هذا التوقیع و أبوالقاسم حسین بن روح فی الحبس فی دار المقتدر، فأنفذ نسخه التوقیع إلی الشیخ أبی علیّ بن همام من مشایخ الشیعه الأجلّاء فی ذی الحجّه سنه

اثنتی عشره و ثلاث مائه، فأخذ أبو علیّ هذا التوقیع و لم یَدَعْ أحدا من الشیوخ إلاّ و أقرأه إیّاه، و کوتب مَن بَعُد منهم بنسخته فی سائر الأمصار، فاشتهر ذلک فی الطائفه، فاجتمعت

علی لعنه و البراءه منه(۲).

و ذکر ابن الأثیر قتله فی حوادث سنه ۳۲۲ه ، و قال: و سبب ذلک أنّه قد أحدث مذهباغالیا فی التشیّع و التناسخ و حلول الإلهیّه فیه، إلی غیر ذلک ممّا یحکیه. و أظهر

ذلک من فعله أبوالقاسم الحسین بن روح الذی تُسمّیه الإمامیّه: «الباب»، منذ أوّل وزاره

حامد بن العبّاس.

قال: ثمّ اتّصل الشلمغانیّ بالمحسّن بن أبی الحسن بن الفرات فی وزاره أبیه الثالثه، ثمّ إنّه طُلب فی وزاره الخاقانیّ فاستتر و هرب إلی الموصل، فبقی سنین عند ناصر الدوله

الحسن بن عبد اللّه بن حمدان، ثمّ انحدر إلی بغداد و استتر، و ظهر عنه ببغداد أنّه یدّعی

لنفسه الربوبیّه.

و قیل: إنّه اتّبعه علی ذلک الحسینُ بن القاسم بن عبد اللّه بن سلیمان بن وهب الذی

۱- انظر: کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۴۸ - ۲۵۲.

۲- کتاب الغیبه ۲۵۲ - ۲۵۴.

وَزَر للمقتدر باللّه، و أبوجعفر و أبو علىّ ابنا بسطام، و جماعه ذُكرت أسماؤهم؛ كانوا

يعتقدون ذلك فيه و ظهر ذلک عنهم. و طُلبوا أيّام وزاره ابن مُقله فلم يوجدوا.

و لمّا كان شوّال سنه ۳۲۲ ه ظهر الشلمغانىّ، فقبض عليه الوزير ابن مقله و سجنه،

و كبس داره فوجد فيها رِقاعا و كتباممّن يدّعى عليه أنّه على مذهبه، يخاطبونه بما لايخاطِب به البشر بعضهم بعضا.

و بعد أن جرت أمور أفتى الفقهاء بإباحه دمه، فصُلب مع صاحبٍ له يُسمّى بابن أبى عون، و أُحرقا بالنار(۱).

و قد ذكر شيئا من مذهبه الشيخ الطوسىّ و البغدادىّ و ابن الأثير و غيرهم، يراجعها المستزيد(۲).

و ذكر البغدادىّ أنّه وضع لأتباعه كتابا سمّاه: الحاسّه السادسه، صرّح فيه برفع الشريعه(۳).

۱- الكامل فى التاريخ ۸/۲۹۰ - ۲۹۱.

۲- كتاب الغيبه ۲۴۸ - ۲۴۹ ، الفرق بين الفرق ۲۰۰، الكامل فى التاريخ ۸/۲۹۰. قال المؤلّف رحمه الله فى هامش الكتاب: و يراجع فى تفصيل مذهبه إلى كتب الطوسىّ، و البغدادىّ، و ابن الأثير.

۳- الفرق بين الفرق ۲۰۰.

الفصل الثانی: مقالات الغلاه

اشاره

قد تعرّض المؤلّفون فی المقالات و الملل و النحل، علی ما فیها من التشویش و الخلل ، لأقاویل هذه الفرق المختلفه من الغلاه المنتمین إلی التشیّع و غیرهم. و الذی

یتحصّل من ملاحظه مجموع ما ذکروه أنّ أقاویل هؤلاء فیها أثر کبیر من تعالیم الدیانات

و النحل السابقه علی الإسلام، کالیهودیّه و النصرانیّه و الثنویّه بأنواعها(۱). و کلّهم متّفقون علی إجراء أحکام الإلهیّه لغیر اللّه تعالی و إثباتها فی أبدان المخلوقین، و أنّ الذات الإلهیّه – تعالی عن ذلک – نور یتنقّل فی الأبدان. و إنّما الخلاف بینهم فی الأشخاص التی یُثبتون

ذلک لهم.

و قد بیّنّا أنّ هذه الأقاویل سَرَت إلیهم من جهه سائر من انتحل الدیانه الإسلامیّه من

ملل الیهود و النصاری و غیرهم، و فیهم بقایا تلک التعالیم الموجوده فی نحلهم السابقه،

فمزجوا تلک الأقاویل و أدخلوها فی ضمن المبادئ المتلقّاه عن الدیانه لأغراض و أهواء

مختلفه مبسوطه فی محالّها.

قال أبو القاسم سعد بن عبد اللّه الأشعریّ القمّیّ حاکیا عن محمّد بن عیسی الیقطینیّ عن یونس بن عبد الرحمن: إنّ الغلاه یرجعون علی اختلافهم إلی مقالتین، هما أصلهم فی التوحید:

فإحدی المقالتین أنّهم یقولون:إنّ اللّه یتراءی لمن شاء فیما شاء کیف شاء فی عدله،

۱– انظر: الملل و النحل ۱/۱۵۵.

إذ يرى من نفسه ما يرى من خلقه، فلم يجز أن يتراءى لهم إلاّ فى مثل ما يعرفونه لكى يكونوا آنَس به و لما يدعوهم إليه أسرع.

و المقاله الثانيه أنّهم قالوا:إنّه فى ذاته و كيفيّته، روح القدس ساكن فى مسكون فيه،

و المسكون حجابه، و لايوجد أبدا إلاّ بصفته و صفته غيره، غير أنّه فى وقت احتجابه عن

خلقه لم يجد بدّا من أن يتغيّر عن ذاته و هيئته بآله معروفه جسدانيّه. و الدليل على ذلك أنّه لا ـ معروف معقول إلاّ ـ بجسد معروف، فمَن أدرك اللّه بغيره فقد أدركه. و اعتلّوا فى ذلك بأن قالوا: هو ظاهر من باطن، كما وصف نفسه أنّه الظاهر و الباطن ؛ فروح القدس باطنه،

و الظاهر: الجسم المضاف إليه المستعمل الذى هو نعت له فى وقت حاجه الخلق إليه؛ لأنّه

سبب و لايدرك لطيفه إلاّ بسبب معروف. و من السبب يكون التسبّب، فسبب الولد من التسبّب أى من البدن، لا من الروح ؛ فروح القدس ساكن باطن. و الظاهر: الجسم المضاف إليه، فالذى يلهو و يأكل و يشرب و ينام و يسقم و يألم هو الجسم. و روح القدس لا يلهو

و لا يألم و لا يلد و لايولد.تعالى اللّه عزّ وجلّ عن ذلك و عمّا يصفون علوّا كبيرا(۱).

[القول بالتناسخ و الحلول]

و من عمده أقاويلهم التى يتّفقون فيها جميعا: التناسخ و الحلول.

و مقاله التناسخ و انتقال الروح من بدن إلى آخر كانت موجوده فى معتقدات أكثر الأمم السابقه للعصر الإسلامىّ من الفلاسفه و أهل الهند و غيرهم(۲). و الهند أعرَق فى التناسخيّه و أشدّ اعتقادا فيها من غيرها(۳).

و قد سبق أنّها سَرَت إلى أذهان الغلاه فى العصر الإسلامىّ عن طريق هذه الملل التى دخلت فى سيطره الإسلام بعد فتح المسلمين بلادهم، مع بقاء تلك الأفكار و المعتقدات عالقه بأفكارهم. و قد بَنَوا على ذلك الأصلِ غالبَ مقالاتهم الفاسده، من إبطال البعث

۱- المقالات و الفرق ۶۲.

۲- انظر: فرق الشيعه ۴۶؛ المقالات و الفرق ۶۴.

۳- انظر: الملل و النحل ۲/۲۶۲.

و النشور و الثواب و العقاب و غيرها.

يقول أبو محمّد النوبختىّ عند ذكر فِرَقهم: «و منهم (الكيسانيّه و العبّاسيّه و الحارثيّه)

كان بدء الغلوّ... و هم الذين تكلّموا فى الأظلّه و فى التناسخ فى الأرواح، و هم أهل القول بالدَّور فى هذه الدار و إبطال القيامه و البعث و الحساب. و زعموا أن لا دار إلاّ الدنيا، و أنّ القيامه هى خروج الروح و دخوله فى بدن آخر؛ إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ، و أنّهم مسرورون فى هذه الأبدان و معذّبون فيها و هى الجنّات و هى النار، و أنّهم يتنعّمون فى

الأجسام الحسنه الإنسيّه، و يُعذّبون فى الأجسام الرديئه المُشوَّهه، محوّلين من بدنٍ إلى بدن على قدر أعمالهم و ذنوبهم و إنكارهم لأئمّتهم و معصيتهم لهم. و إنّما تفسد الأبدان

و تخرب إذ هى مساكنهم فتتلاشى وتفنى، و ترجع إلى قالب آخر مُنعَّم أو مُعذَّب.

قال: و يزعمون أنهم يتعارفون فى انتقالهم فى كلّ جسد صاروا فيه على ما كانوا عليه، إلى غير ذلك ممّا أورده من مقالاتهم و سخافاتهم(۱).

و قد تأوّلوا بعض الآيات و الروايات الوارده فى تلك الأقاويل، فأوّلوا مثلاً قول اللّه

تعالى: «فى اَىِّ صُورَهٍ مَا شَاءَ رَكَّبَکَ»(۲) الوارد فى مقام المِنّه على العباد، بأن قالوا: جميع الطير و الدوابّ و أمثالهما كانوا أناسا حَلَّت فيهم أقدار من اللّه عزّ و جلّ ؛ فمن كان صالحا جعل روحه - بعد خراب قالبه و هدم مسكنه - إلى بدن صالح فأكرمه و نعّمه،و من كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث مُشوّه، و فى أقبح صوره يُعذّب(۳).

و تأوّلوا الحديث المروىّ: «الأرواح جنود مجنّده، ما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف»على تعارفهم فى انتقالهم فى الأجساد(۴).

۱- فرق الشيعه ۳۶ ، ۳۹. و انظر مزيد الكلام فى الفصل التالى.

۲- الإنفطار ۸۲/۸.

۳- فرق الشيعه ۳۷؛ المقالات و الفرق ۴۵.

۴- المقالات و الفرق ۴۸.

[القول بالأشباح و الأظلّه]

و زعمت فرقه منهم وجود أشباح نوريّه قديمه قبل خلق السماوات و الأرض(۱)، و قد روت فی هذا المعنی أخباراً غیر معتمده إن صحّ شیء منها فلها تأویلات غیر بعیده عن أحکام العقول(۲)، إلّا أنّ هؤلاء الغالیه تعلّقوا بظواهرها، و بَنَوا علیها أباطیل کثیره، و صنّفوا فی ذلک کتبا ملأوها بتلک الضلالات، و أضافوا ما تضمّنته إلی جماعه من شیوخ

الشیعه ورواه أخبارهم(۳).

و من جمله ذلک کتاب سَمَّوه کتاب الأشباح و الأظلّه، نسبوا تألیفه إلی محمّد بن سِنان من أصحاب الصادق علیه السلام. و قد تکلّم أهل العلم و نقده الحدیث فی صحّه نسبه ذلک الکتاب إلیه.

قال المفید رحمه الله: و لسنا نعلم صحّه ما ذکروه فی هذا الباب عنه؛ فإن کان صحیحا فإنّ ابن سنان قد طُعن علیه و هو متّهم بالغلوّ، فإن صدقوا فی إضافه هذا الکتاب إلیه فهو ضالّ بضلاله عن الحقّ، و إن کذبوا فقد تحمّلوا أوزار ذلک(۴).

و قال فی جواب سؤال سُئل عنه فی هذا المعنی: و أمّا القول بأنّ أشباحهم علیهم السلام(۵) قدیمه، فهو مُنکَر باطل.و القدیم هو اللّه تعالی الواحد الذی لم یَزَل و کلّ ما سواه مُحدَث مصنوع مُبتَدأ له أوّل. فأمّا أنّ تکوُّن ذواتهم کانت قبل آدم موجوده، فذلک باطل بعید من الحقّ لایعتقده محصّل و لایدین به عالم، و لم نعرفه إلّا فی کلام طائفه من الغلاه و عامّه [مَن] لا بصر لهم بمعانی الکلام(۶).

و الذی یظهر أنّ هذا القول کان شائعا علی ألسن فرقه من الغلاه یسمّون بالمُخمِّسه، یزعمون أنّ الخمسهَ أشباحٌ و أنوار قدیمه لم تزل و لا تزال.

ص:۱۱۶

۱- نفس المصدر ۵۶.

۲- المسائل السرویّه للشیخ المفید ۵۲؛ بحار الأنوار ۲۵/۲۵.

۳- المسائل السرویّه ۳۷.

۴- نفس المصدر ۳۸.

۵- أی أشباح الخمسه أصحاب الکساء. من المؤلّف رحمه الله.

۶- المسائل العکبریّه لمحمّد بن محمّد بن نعمان الشیخ المفید ۲۷ - ۲۸ و ۶۷ - ۶۸.

و ذکر بعض المؤلّفین أنّهم أصحاب أبی الخطّاب، و أنّهم زعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ هو

محمّد، و أنّه ظهر فی خمسه أشباح و خمسه صور مختلفه؛ ظهر فی صوره محمّد و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین، تعالی اللّه عن ذلک(۱).

ویظهر أنّ هذه الفرقه بهذه السمه کانت موجوده و متستّره فی ضواحی بغداد و البصره و أطراف بلاد العراق حوالی القرن الخامس و بعده. فیاقوت الحمویّ یذکر فی ترجمه القاسم بن علیّ الکرخیّ المنسوب إلی کرخ البصره و ولدیه: أنّهم کانوا یدینون بذلک(۲).

و الشیخ عند ذکره بعض المذمومین مِن مدّعی النیابه فی عصر الغیبه یقول: إنّ أبا دُلَف محمّد ابن المظفّر الکاتب کان فی ابتداء أمره مُخمّسا مشهورا بذلک؛ لأنّه کان من تربیه الکرخیّین و تلمیذهم، و کان الکرخیّون مُخمّسه لایشکّ فی ذلک أحد من الشیعه، و قد کان یعترف بذلک(۳).

[إنّ الدین طاعه رجل]

و من أقاویلهم المعروفه ما نسبه إلیهم أهل المقالات من أنّهم یقولون: إنّ الدین هو طاعه رجل. ذکروا فی ترجمه أبی منصور العجلیّ أنّه زعم أنّ الجنّه رجل أُمِرنا بموالاته

و هو إمام الوقت، و أنّ النار رجل أُمرنا بمعاداته و هو خصم الإمام، و أنّه تأوّل المحرّمات

کلّها علی أسماء رجالٍ أمر اللّه بمعاداتهم، و تأوّل الفرائض کلّها علی أسماء رجال أُمرنا

بموالاتهم. و نَسَبوا مثل ذلک إلی أبی الخطّاب و أصحابه،و أنّهم جعلوا الفرائض رجالاً

سَمّوهم، و الفواحش و المعاصی رجالاً، و نزّلوا علی ذلک قول اللّه عزّ و جلّ: «یُریدُ اللّه ُ اَنْ ی

۱- المقالات و الفرق ۵۶.

۲- معجم البلدان ۴/۴۴۷.

۳- کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۵۶ ؛ اختیار معرفه الرجال ۳۹۹. و للمخمّسه معنیً آخر مذکور فی: منهج المقال للمیرزا محمّد بن علیّ الإستراباديّ ۲۲۵، و فیه: أنّه عند الغلاه لعنهم اللّه تعالی أنّ سلمان الفارسیّ و المقداد و عمّار و أبا ذرّ و عمر بن أمیّه الضمریّ هم الموکّلون بمصالح العالم. راجع أیضا: موسوعه الفرق الإسلامیّه ۴۵۸.

خَفِّفَ عَنْكَمْ»(۱)، و قالوا: خفّف عنّا بأبی الخطّاب و وضع عنّا الأغلال، یعنون الصلاه

و الحجّ و سائر الفرائض،و أنّ من عرف النبیّ و الإمام فله أن یصنع ما أحبّ(۲).

و منشأ هذا القول أنّ هؤلاء کان قَرَع أسماعهم أنّ معرفه الرسل هو أصل معرفه أحکام الدین، و هی فروع له. و معنی ذلک کما هو ظاهر أنّ معرفه أحکام الدین و الشریعه

لا تتیسّر إلّا بعد معرفه الرسول و ثبوت نبوّته، و أنّه هل هو صادق فی دعواه أم لا؟ و هذا کما تراه عین مایعبّر عنه المتکلّمون فی کتبهم أنّ التکلیف لایصحّ إلّا بالرسل، و أنّ العقل لاینفکّ عن سمع(۳).

فأوّلوا هذا و أمثاله إلی ما یوافق أغراضهم، ثمّ فرّعوا علیه ما یریدونه من الإباحات و إسقاط التکالیف، و أنّ معرفه النبیّ و الإمام تغنی عن سائر التکالیف و تسقطها عنهم(۴).

ذکرنا ذلک لنبیّن للناظر تمویههم و سوء طریقتهم فی تأویل النصوص و الآثار و حملها علی غیر محاملها. و فی هذا القدر کفایه فی الإشاره إلی أنموذج معتقداتهم و آرائهم، و لا نطیل بأزید من ذلک.

۱- النساء ۴/۲۸.

۲- فرق الشیعه ۴۲ - ۴۳؛ المقالات و الفرق ۵۱ - ۵۲.

۳- مؤدّاهما فی کشف المراد للحسن بن یوسف بن المطهّر العلّامه الحلّیّ ۲۴۹ و ۲۷۱ - ۲۷۳.

۴- انظر: المقالات و الفرق ۵۱ - ۵۲.

الفصل الثالث: تبرُّؤ الأئمّه عليهم السلام من مقالات الغاليه

اشاره

و قد تبرّأت الأئمّه عليهم السلام من هؤلاء الغاليه فی حقّهم، و حذّروا الشيعه من معاشرتهم و مخالطتهم ، و بالغوا فی التشديد و الإنكار على من يتفوّه بمقالتهم. و ملاحظه الآثار

المرويّه عنهم فی كفر هؤلاء و ضلال مَن تبعهم فی اعتقاداتهم، يوضح ذلك(۱).

و قد سبق ذكر ما كان من أمر أمير المؤمنين عليه السلام من الإنكار على الذين غَلَوا فی زمانه و إحراقه إيّاهم بالنار، و كانوا أحد عشر رجلاً، و نفيه ابن سبأ إلى المدائن بعد أن أظهر التوبه و الإقلاع عن قوله(۲).

و قد ذكرنا سابقا ما صنعه الباقر عليه السلام حين ما بلغه أقاويل ابن كرب من لعنه و تبرُّؤ الشيعه منه، و ما كان من لعنه للمغيره بن سعيد و تبرّؤه منه، و ما كان منه من طرد أبی

منصور العجلیّ و التبرّؤ منه(۳).

و مَن راجع ما ذكر فی تراجم أمثال المغيره بن سعيد، و أبی الخطّاب، و بنان النهدیّ، و بشّار الشعيریّ و غيرهم فی كتب الشيعه و فهارس أسماء الرواه، يطّلع على الإنكار و التشديد الذی ظهر من الصادق عليه السلام فی حقّ هؤلاء و نهيه الشيعه عن معاشرتهم(۴)، و يطّلع على ما كان من تبرُّؤ الإمام موسى بن جعفر عليهماالسلام من محمّد بن بشير الأسدیّ،

۱- كتاب الغيبه للطوسیّ ۲۴۴ - ۲۵۶.

۲- انظر: فرق الشيعه ۲۲؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ۵/۶.

۳- انظر: اختيار معرفه الرجال ۳۰۲ - ۳۰۳.

۴- انظر: نفس المصدر ۳۰۵؛ فرق الشيعه ۲۸ و ۴۳ - ۴۴.

و دعائه علیه بأن یذیقه اللّه حرّ الحدید و إهداره دمه. و أمره لمن ظفر به أن یقتله. و قد ظهرت استجابه دعائه، فقُتل شرّ قتله بعد أن عذّب بألوان العذاب.

و کان محمّد بن الفرات یکذب علی الرضا علیه السلام و یدّعی أنّه نبیّ و یدّعی البابیّه لنفسه، فقتله إبراهیم بن المهدیّ(۱).

و کان من هؤلاء الکذّابین فارس بن حاتم القزوینیّ، و کان فتّانا یفتن الناس و یدعوهم إلی البدعه، فلعنه الإمام أبو الحسن العسکریّ علیه السلام و أهدر دمه، فقتله رجل من الشیعه من أصحابه اسمه جُنید(۲).

و ممّن خرج التوقیع بلعنه من هؤلاء : الشریعیّ، و محمّد بن نصیر النمیریّ، و أحمد بن هلال الکرخیّ، و الشلمغانیّ، و غیرهم.

و قد کان أمثال هؤلاء الأشخاص یظهرون أنفسهم عند الشیعه بالولاء للأئمّه و الاختصاص بهم، و یدّعون مقام النیابه و الوکاله عنهم؛ إذ کان للأئمّه فی بعض الأوقات

وکلاء منصوبون کانت الشیعه ترجع إلیهم فی أمورهم و سؤالاتهم للأئمّه، و یصدر الجواب

علی أیدیهم(۳). و کان ذلک فی أوقات و أزمنه مخصوصه عند اشتداد أمر التقیّه و الخوف من ظهور رجوع الناس إلیهم، و تطّلع الخلفاء المعاصرین إلی الشیعه و حرکاتها، کما سنبسطه فی محلّ مناسب.

[دعوی النیابه و البابیّه من قِبَل الغلاه]

و قد صار ذلک وسیله لبعض هؤلاء الأشخاص لتفتین الضعفاء و من لا بصیره له، فکانت دعوی النیابه و البابیّه سببا لمَیل الناس إلیهم و الاعتماد علی أقوالهم، ثمّ

یتدرّجون إلی إظهار أغراضهم من الغلوّ فی حقّهم و إثبات أحکام الربوبیّه لهم، لأجل أن

یتّخذوا من ذلک وسیله لادّعاء مقام النبوّه و الإمامه لأنفسهم.

۱- اختیار معرفه الرجال ۴۷۷ - ۴۸۱.

۲- نفس المصدر ۵۲۰.

۳- کتاب الغیبه للطوسیّ ۲۵۳ - ۲۵۴.

و کـان عَظُم أمر الشـیعه فی ذلـک الأوان حتّی أنّه کان بین رجال الـدوله و بطانتها من الوزراء و أعیان الناس و وجوههم جماعه منهم، فکـان بعض من یـدّعی المقالاـت لنفسه یتقرّبون منهم و یظهرون عنـدهم الاختصـاص و الاطّلاع علی الأسـرار و العلوم، و یُحکِمون أقاویلهم فی قلوبهم و یجرّونهم إلی الضلال و آراء أهل التعطیل، من الإباحه

و القول بالحلول و نظائرهما(۱).

و قـد ادّعت الغلاه النیـابه و البابیّه(۲) لجمـاعه من رجـالهم و رؤسـائهم، و وضـعوا أخبـارا فی مـدح هؤلاـء الأشـخاص و إثبات المقامات العظیمه لهم. و ذلک فی مقابله ما کان

یصدر من اللَّعن و البراءه منهم و من أمثالهم. و کانوا یموّهون للعوامّ بأنّ تلک البراءه

و اللّعن لهؤلاء لها جهات أخری، و أنّ ظواهرها غیر بواطنها. و کانوا یموّهون أیضا أنّ

الوکلاـء المنصوبین الـذین کـانت الشـیعه تعترف بشـأنهم و جلاـله أقـدارهم إنّمـا هم وکلاء الأموال و منصوبون لأخـذ الحقوق الواجبه من الناس، فکانوا یوقعون الشبهه فی أذهان العوامّ لأجل هذه التشکیکات(۳).

۱- کما یظهر ذلک من اتّصال الشـلمغانیّ بالمحسّن بن الفرات عنـد وزاره أبیه، و اتّباع وزیر المقتـدر له انظر: الکامل فی التاریخ ۸/۲۹۰ – ۲۹۱.

۲- معنی ذلک أنّه یخرج العلم و الفتاوی إلی الناس بواسطتهم. من المؤلّف رحمه الله.

۳- انظر حول ابن أبی العزاقر : کتاب الغیبه ۲۴۸ – ۲۴۹.

الفصل الرابع: الغلاه و رواه الشيعه

اشاره

من الأمور التی کان لها أثرها فی هذا الشأن هو اختلاط رجال الغالیه برواه الشیعه، و تسترهم بالتشیّع و عدم تمیّزهم عنهم فی الظاهر، و دسّ المنکرات من أقوالهم فی ضمن

بعض مؤلّفات الشیعه و ترویج ذلک علی العوامّ، حیث صار ذلک منشأ لنسبه أمثال التناسخ

و التشبیه و غیرهما إلی الشیعه، و هم منها بُرَآء(۱).

قال صاحب فرق الشیعه: إنّ عبد اللّه بن الحارث أدخل جماعه فی الغلوّ و القول بالتناسخ و الأظلّه و الدَّور(۲)، و أسند ذلک إلی جابر بن عبد اللّه الأنصاریّ، ثمّ إلی

ص:۱۲۲

۱- تقدّم من المؤلّف رحمه الله عند ذکر المغیره بن سعید العجلیّ أنّه کان ممّن یکذب علی الأئمّه علیهم السلام و یدسّ الکفر و الزندقه فی کتب الشیعه، ثمّ یردّها إلی أصحابه و یأمرهم أن یبثّوها بین الشیعه. انظر: اختیار معرفه الرجال ۲۵۵ ، ۲۸۷.

۲- فرق الشیعه ۳۵. تقدّم من المؤلّف عند ذکر مقالات الغلاه؛ منها القول بالتناسخ و الحلول نقل کلام عن النوبختیّ مناسب للمقام، فإنّه قال: و منهم الکیسانیّه و العبّاسیّه و الحارثیّه کان بدء الغلوّ فی القول بأنّ الأئمّه آلهه و أنّهم رسل و أنّهم ملائکه. و هم الذین تکلّموا بالأظلّه، و فی التناسخ فی الأرواح. و هم أهل القول بالدّور فی هذه الدار و إبطال القیامه... و یبدو أنّ القول بالتناسخ یستلزم القول بالدور، فالتناسخ بمعنی انتقال النفس من بدن إلی بدن آخر مغایر للأوّل بحسب ذوات الأجزاء (مفتاح الباب لأبی الفتح بن مخدوم الحسینیّ ۲۱۰). و الدور بمعنی مدّه هذا الانتقال؛ فالمؤمنون - بزعم هؤلاء - تمکث أرواحهم فی ذلک الانتقال إلی الدوابّ ممّا یکون لمواکب الملوک و الخلفاء ألف سنه، ثمّ تُحوَّل إلی الأبدان الإنسیّه عشره آلاف سنه. و أمّا الکفّار و المنافقون و العصاه فینتقلون فی الأبدان المشوّهه عشره آلاف سنه ما بین الفیل إلی البقّه الصغیره، و بعد أن بلغ الدور إلی حدّ البقّه الصغیره ردّ إلی الأبدان الإنسیّه ألف سنه، للامتحان بالإیمان فلا یؤمنون، فلا یزالون منتقلین فی هذه الأبدان من حال، إلی حال، ثمّ یردّون إلی الأمر الأوّل عشره آلاف سنه، فهذا حالهم أبد الآبدین و دهر الداهرین. (راجع: فرق الشیعه ۴۰ - ۴۱). و انظر تفصیل الکلام فی التناسخ و أقسامه فی: مفاتیح الغیب لمحمّد بن عمر فخر الدین الرازیّ ۱۲:۲۳؛ الشواهد الربوبیّه لصدر الدین الشیرازیّ ۲۳۱ ؛ بحار الأنوار ۲۵:۳۲۴ و ۶۴:۵. و الأظلّه هنا بمعنی الأرواح أو عالم المجرّدات. (مجمع البحرین لفخر الدین الطریحیّ ۵:۴۱۷). و یؤیّد اتّحاد مفاهیم الأظلّه و الأشباح و الأرواح فی هذا المیدان أنّه نسب إلی بعض الغلاه تصنیف «کتاب الأشباح و الأظلّه» ثمّ نسبته إلی بعض الشیعه. (راجع: المسائل السرویّه للمفید ۳۸). ثمّ لا بأس بنقل کلام للشیخ البهائیّ رحمه الله مفید فی المقام: حکی المجلسیّ عنه أنّه قال: قد یتوهّم أنّ القول بتعلّق الأرواح بعد مفارقه أبدانها العنصریّه بأشباح أخر، قول بالتناسخ. و هذا هو توهّم سخیف؛ لأنّ التناسخ الذی أطبق المسلمون علی بطلانه هو تعلّق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام أخر فی هذا العالم؛ إمّا عنصریّه - کما یزعم بعضهم و یقسّمه إلی النسخ و المسخ و الفسخ و الرسخ - أو فلکیّه ابتداءا أو

بعـد تردّدها فى الأبدان العنصـريّه على اختلاف آرائهم الواهيه. و أمّا القول بتعلّقها فى عالم آخر بأبدان مثاليّه مدّه البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى، فتعود إلى أبـدانها الأوّليّه بإذن مبدعها - إمّا بجمع أجزائها المتشـتّته، أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أوّل مرّه - فليس من التناسـخ فى شـىء. و ليس إنكارنا على التناسـخيّه و حكمنا بتكفيرهم، بمجرّد قولهم بانتقال الروح من بـدن إلى آخر؛ فإنّ المعاد الجسـمانىّ كـذلك عند كثير من أهل الإسـلام، بل بقولهم بقدم النفوس، و تردّد باقى أجسام هذا العالم، و إنكارهم المعاد الجسمانىّ فى النشأه الأخرويّه.(بحار الأنوار ۶:۲۷۷ - ۲۷۸).

جابر بن یزید الجعفیّ، فخدعهم بذلک حتّی ردعهم عن جمیع الفرائض و الشرائع و السنن. و ادّعی أنّ هذا مذهب الجابرَین؛ و هما قد کانا بریئَین من ذلک(۱).

و من هنا یُعرف سرّ ما یُری من أنّ أغلب الأخبار المُشعره بالغلوّ و الارتفاع منسوبه إلی جابر الجعفیّ، و مُنهیه إسنادها إلیه(۲).

و ممّا زاد فی تفاقم الأمر أنّ بعض هؤلاء الأشخاص کان لهم حال استقامه رووا فیها شیئا من الأحادیث، ثمّ خلّطوا و ظهر منهم الغلوّ. و بعضهم ممّن تثق الشیعه بدیانته و تطمئنّ إلی أقواله، کالشلمغانیّ الذی کان فی بدو أمره مستقیم الطریقه متقدّما فیهم، ثمّ

۱- فرق الشیعه ۳۴. و کان أمر عبد اللّه بن الحارث مشتبها من جهات: من ناحیه اسم أبیه أهو الحارث أو عمر بن الحارث؟ و من ناحیه نسبه أهو مخزومیّ أم لا، و هل هو من أصحاب أمیر المؤمنین و کان أخا لمالک الأشتر أو من أصحاب الإمام الکاظم علیه السلام؟ و من ناحیه ثالثه غیر واضح أنّه کان من المذمومین أم لا؟ نعم، نقل کثیر من مصنّفی کتب الرجال روایهَ الکشّیّ عن برید العجلیّ عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّ قوله تعالی: «هَلْ أُنَبِّئُکُمْ عَلی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیاطِینُ...»الشعراء ۲۶/۲۲۱ نزلت فی سبعه هو أحدهم. راجع مزید ترجمته فی: اختیار معرفه الرجال ۲۹۰، رقم ۵۱۱؛ منهج المقال ۲۰۱؛ تنقیح المقال لعبد اللّه المقامقانیّ ۱:۱۷۵، رقم ۷۴۹۵.

۲- تنقیح المقال ۱/۲۰۳ - ۲۰۴؛ خلاصه الرجال للحسن بن یوسف بن المطهّر العلاّمه الحلّیّ ۱۲۴.

حمله الحسد لأبى القاسم الحسين بن روح النوبختيّ على ترک الطريقه المستقيمه و الدخول فى المذاهب الرديّه، كما سبقت الإشاره إليه(۱).

و من هذا الصنف من الأشخاص علىّ بن أحمد أبو القاسم الكوفىّ، فقد كان إماميّا مستقيم الطريقه، ثمّ خلّط و أظهر مذهب المُخمِّسه، و صنّف كتبا فى الغلوّ و التخليط.

و ذكروا أنّ له مقاله تُنسَب إليه، و الغلاه تدّعى له منازل عظيمه(۲).

[اختلاط الغلاه برواه الحديث]

و بالجمله، هؤلاء الغلاه قد نسبوا كثيرا من أقاويلهم الفاسده إلى رجال من الشيعه و رواتها و أوهموا صدورها عن الأئمّه. و فى مراجعه ما صنّفه علماء النقد للرجال فى حالهم و الجرح و التعديل لهم، غنىً عن التفصيل. و قد ميّزوا روايات هؤلاء و سمّوهم بأسماء و أوصاف مخصوصه؛ كالطيّاره و أهل الارتفاع و غير ذلک(۳).

و قد صار اختلاط رجالهم برواه الشيعه سببا لشىء آخر، هو تضعيف علماء الرجال، الكثيرَ من الرواه بمجرّد ما كانوا يجدون فى الروايات المرويّه عنهم ما يوهم الغلوّ و الارتفاع، حتّى أن القمّيّين كانوا يُخرجون مِن بلدهم مَن كانوا يتهمّونه بذلک؛ كما

أخرجوا الحسين بن عبيد اللّه القمّىّ، و كان ممّن رُمى بالغلوّ(۴).

و أخرج أحمدُ بن محمّد بن عيسى - و كان رئيسا مطاعا بقمّ - سهلَ بن زياد الآدمىّ الرازىّ و نهى الناس عن السماع منه، و أظهر البراءه منه. و أخرج أبا سُمينه محمّد بن علىّ الصيرفىّ، و كان ورد إلى قمّ و اشتهر بالكذب و الغلوّ(۵). بل كانوا يُخرجون من يروى عن الضعفاء و المجاهيل، و إن لم يكن متّهما بالغلوّ. و قضيّه أحمد بن محمّد بن خالد البرقىّ

۱- كتاب الغيبه للطوسىّ ۲۴۸؛ خلاصه الأقوال فى علم الرجال ۱۲۴؛ منهج المقال ۳۰۸.

۲- رجال ابن داود ۲۵۹؛ منهج المقال ۲۲۵.

۳- فى تعليقات الآغا محمّد باقر البهبهانىّ على منهج المقال: المراد بقولهم: كان من أهل الطيّاره و من أهل الارتفاع، أنّه كان غالياً. انظر: منهج المقال ۸ .

۴- تنقيح المقال ۱/۳۴۴.

۵- رجال النجاشىّ ۱/۴۱۷ و ۲/۲۱۶.

و إخراج أحمد بن محمّد بن عيسى إيّاه عن قمّ، ثمّ إعادته له و اعتذاره عنه، معروفه(۱). و لأجل هذا التشديد و الإنكار من القمّيّين نَسَب جمعٌ آخر من العلماء مشايخَ القمّيّين

إلى التقصير المضادّ للغلوّ(۲).

و تصانيف علماء الشيعه من لدن عصر الأئمّه عليهم السلام إلى الأعصار المتأخّره فی الردّ على الغاليه و الكشف عن فساد أقاويلهم و تزييف آرائهم، ممّا لايحصى. يجدها المراجع لفهارس كتب الرجال و مصنّفاتهم(۳).

۱- المحاسن للبرقیّ أحمد بن محمّد بن خالد، المقدّمه ۹.

۲- الاعتقادات لمحمّد بن علیّ بن الحسین الصدوق ابن بابويه القمّیّ ۱۰۱؛ تصحيح اعتقادات الإماميّه لمحمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد ۱۳۵.

۳- الذريعه إلى تصانيف الشيعه ۱۰/۲۳۴.

الباب الثالث: الشيعه الإماميّه

اشاره

[و فيه فصول]

ص:۱۲۷

الفصل الأوّل: خلاصه إجماليّه لعقائد الإماميّه فی أصول الدين

اشاره

اعتقادهم فی الأصول أنّه يجب معرفتها بالعلم و النظر و الدليل، و لايكتفون فی ذلک بالظنّ و التقليد(۱).

[توحيد اللّه تعالی]

يعتقدون أنّ اللّه تعالی واحد أحد فرد، لا يشبهه شیء و لايماثله شیء، و أنّه تعالی متّصف بجميع صفات الكمال و منزّه عن جميع صفات النقص و سِمات الحدوث، و أنّه قادر مختار عالم حیّ مريد كاره مدرک، قديم أزلیّ باقٍ أبدیّ متكلّم صادق، ليس بمركّب

و لا جسم و لا مرئیّ و لامحتاج إلی شیء علی وجه من الوجوه، و لامحلّ للحوادث و ليس له شريک، و يُنفی عنه المعانی و الصفات(۲).

و قدرته تعالی تتعلّق بكلّ مقدور، و علمه يتعلّق بكلّ معلوم، و يعلم كلّ ما يكون قبل كونه، و أنّه لاحادث إلّا و قد عَلِمه قبل حدوثه، و لامعلوم و ممكن أن يكون معلوما

إلّا و هو عالم بحقيقته. لايعزب عن علمه مثقال ذرّه فی الأرض و لا فی السماء(۳).

۱- انظر: قواعد المرام فی علم الكلام لعلیّ بن ميثم البحرانیّ ۲۸ - ۲۹ ؛ أنوار الملكوت فی شرح الياقوت للحسن بن يوسف بن المطهّر، العلّامه الحلّیّ ۳ - ۴.

۲- قواعد المرام فی علم الكلام ۶۸ - ۱۰۱ ؛ كشف المراد ۲۱۷ - ۲۳۲.

۳- انظر: إرشاد الطالبين ۱۸۷ ، ۱۹۷.

و إرادته تعالى لأفعاله هى نفس أفعاله و إرادته لأفعال خلقه إنّما هى أمره بها(۱).

[صفاته تعالى]

و المعنىّ فى وصفه تعالى بأنّه سميع، بصير، راءٍ، مدرك؛ هو العلم بالمسموعات والمبصَرات والمدركات والمرئيات، لابمعنى الجوارح و الآلات كما فى المخلوقين(۲).

و معنى الكلام : إيجاده ذلک فى بعض مخلوقاته، كالشجره و غيرها(۳) . و أنّه لا تُدركه الأبصار و لا تبلغه العقول و الأفكار. و معنى نفى المعانى و الصفات : أنّ صفاته

تعالى هى عين ذاته، و ليست بمغايره لذاته، فهو تعالى قادر لذاته، حىّ و عالم لذاته،

لابمعانٍ و أحوال(۴). و أنّه منزّه عن صفات المخلوقين، كالحدود و الأقطار و الجوارح و الأعضاء، و أنّ القرآن كلام اللّه تعالى و وحيه و تنزيله، و أنّه مُحدَث و اللّه مُحدِثه(۵).

و يعتقدون أنّ اللّه تعالى عدل كريم خَلَق الخلق لعبادته و أمرهم بطاعته و نهاهم عن معصيته. لم يكلّف أحدا إلّا دون الطاقه، و لم يأمره إلّا بما جعل له عليه الاستطاعه. لا

عبث فى صنعه و لا قبيح فى فعله. جلّ عن مشاركه عباده فى الأفعال و عن اضطرارهم إلى الأعمال. لايعذّب أحدا إلّا على ذنبٍ فَعَله و لايلوم عبدا إلّا على قبيحٍ صَنَعه. و هو سبحانه منزّه عن القبائح و متعالٍ عن فعل الظلم. لايحبّ الفساد و لايريد ظلما للعباد،

و كلّ فعله حسن و كلّ صنعه و تدبيره حكمه(۶). و أنّه سبحانه و تعالى لايفعل بعباده ما داموا مكلّفين إلّا أصلح الأشياء لهم فى دينهم و دنياهم و لايدّخر عنهم صلاحا و لا نفعا.

فهو العدل الكريم الذى حسنات العباد منسوبه إليه و سيّئاتهم منفيّه عنه؛ لأنّه أمر بالحسنه

۱- انظر: تلخيص المحصّل ۲۸۱ - ۲۸۶؛ إرشاد الطالبين ۲۰۵.

۲- كشف المراد ۲۲۴؛ تلخيص المحصّل ۲۸۷.

۳- نفس المصدرين.

۴- كشف المراد ۲۲۹.

۵- رسائل الشريف المرتضى ۱ / ۱۵۲.

۶- انظر: كشف المراد ۲۳۴؛ إرشاد الطالبين ۲۶۰.

و رغّب فیها و أعان علیها، و نهی عن المعصیه و سَخِطها و زَجَر عنها(۱).

[النبوّه]

أمّا اعتقادهم فی النبوّه فهو أنّ النبوّه و البعثه واجبه، و أنّ الأنبیاء علیهم السلام هم رسل اللّه سبحانه إلی الخلق لتبلیغ أحکامه، و أنّهم معصومون من کبائر الذنوب و صغائرها و من السهو(۲) فی تبلیغ الأحکام، و أنّ محمّداً صلی الله علیه و آله هو أفضل الأنبیاء و خاتمهم و لا نبیّ بعده. و یجب الإیمان و التصدیق بکلّ ما جاء به من عند ربّه، و أنّ شریعته ناسخه جمیع الشرائع

السابقه، باقیه إلی یوم الدین(۳).

[الإمامه]

و یعتقدون أنّه لابدّ فی کلّ زمان من إمام موجود یحتجّ اللّه عزّ وجلّ به علی عباده المکلّفین، یکون بوجوده تمام المصلحه فی الدین. و أنّه لابدّ أن یکون معصوما من الزیغ

و الزلل و الخطأ فی القول والعمل، عالما بجمیع علوم الدین کاملاً فی الفضل، أفضل أهل

زمانه و أقربهم إلی اللّه عزّ وجلّ، و یجتمع فیه خصال الخیر کلّها، و أن یکون منصوصا من النبیّ أو من المنصوص علیه مِن قِبَله(۴).

و أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله استخلف أمیر المؤمنین علیه السلام، و نصّ علیه بالإمامه، و نصّ أمیر المؤمنین علی إمامه الحسن والحسین علیهماالسلام. و نصّ کلّ إمام علی إمامه مَن بعده إلی خاتم الأئمّه المعصومین سلام اللّه علیهم أجمعین.

و غیبه إمام هذا العصر لحکمه إلهیّه و مصلحه خفیّه اقتضت ذلک، و حججهم فی

۱- یراجع لجمیع الباب: أوائل المقالات ۵۶ - ۶۸؛ تلخیص المحصّل، قواعد العقائد ۴۴۴ - ۴۵۴.
۲- أوائل المقالات ۶۸؛ کشف المراد ۲۷۴.
۳- أوائل المقالات ۶۹؛ کشف المراد ۲۷۹ - ۲۸۳.
۴- أوائل المقالات ۷۴ - ۷۵؛ الیاقوت فی علم الکلام لإبراهیم بن نوبخت أبی إسحاق النوبختیّ ۷۵ - ۷۷؛ رساله الإمامه لنصیر الدین الطوسیّ، المطبوعه مع تلخیص المحصّل ۴۲۴ - ۴۳۱.

ذلک ظاهره مذکوره فی کتبهم الکلامیّه و غیرها(۱).

[المعاد]

و یعتقدون أنّ المعاد حقّ، و أنّ کلّ ما ثبت من شریعه رسول اللّه صلی الله علیه و آلهفی ذلک - من إعاده الأجسام بعد تفرّقها و منکر و نکیر و عذاب القبر، و الأمور التی أخبر بها من الصراط و المیزان والحساب و أهوال القیامه - أنّها کلّها حقّ علی ما أخبر النبیّ الصادق

الأمین(۲).

ص:۱۳۲

۱- انظر: المصادر المتقدّمه؛ و الإرشاد للمفید فی: أبواب الدلائل علی إمامه الأئمّه علیهم السلام.

۲- انظر: الیاقوت فی علم الکلام ۷۱؛ الاعتقادات للصدوق ۶۴؛ تصحیح اعتقادات الإمامیّه ۹۴؛ النکت الاعتقادیّه لمحمّد بن محمّد بن النعمان الشیخ المفید ۴۶.

الفصل الثانی: جمله معتقدات للشیعه یخالفهم فیها أهل السنّه

اشاره

إنّ الشیعه الإمامیّه، کما عرفت، لا یعوّلون فی أصول العقائد إلاّ علی الدلیل والبرهان المفید للیقین، و لایرکنون إلی الظنّ و التقلید فی شیء من ذلک(۱). و کلّ ما خالفوا فیه الجمهور من أهل السنّه و غیرهم، فلهم فیه أدلّه قطعیّه مذکوره فی طیّ مؤلّفاتهم الکلامیّه

والکتب الخاصّه التی ألّفوها فی أبواب العقائد.

و عمده ما یخالفهم فیه سائر أهل السنّه هی مسأله الإمامه و فروعها، و بعض مسائل أخری سنتعرّض لها بإجمال فی هذا الفصل، متحرّین فی ذلک انتهاج طریق الإنصاف والتجنّب عن المیل والتعصّب بقدر الوسع إن شاء اللّه تعالی.

مسأله الإمامه

الإمامه هی الریاسه الکبری و الزعامه الإسلامیّه العظمی، و هی خلافه النبیّ صلی الله علیه و آله فی ما کان إلیه من شؤون الدین والدنیا غیر ما کان یختصّ به من الوحی والتبلیغ، فهی عندهم

رکن من أرکان الدین و قاعده من قواعد الإسلام الأساسیّه التی لابدّ منها و لایُستغنی

عنها، لأجل جمع الکلمه و ر تق الفتق و لمّ الشعث، و إنصاف المظلوم، و تعلیم الجاهل،

و ردع المعاند، والدفاع عن بیضه الإسلام، و الذبّ عن حوزته(۲).

ص:۱۳۳

۱- انظر: الکافی ۱/۴۲ - ۴۴ ، ۵۱؛ النکت الاعتقادیّه ۱۶ - ۱۷.

۲- انظر تعاریف الإمامه فی: شرح المصطلحات الکلامیّه، إعداد قسم الکلام و الفلسفه فی مجمع البحوث الإسلامیّه ۳۷.

و لقد كانت مسأله الإمامه أعظم مشكله واجهها المسلمون بعد وفاه النبيّ صلى الله عليه و آله. و على النظر و البتّ فيها كان يتوقّف نجاحهم فی مصائر أمورهم، فأحسّ المسلمون بخطوره الموقف و لزوم تعيين من يتعهّد أمورهم و يرشدهم إلی طريق الصلاح و الهدايه فی أمور الدين والدنيا، و لكن وقع الاختلاف فی تعيين ذاك القائم فی مقامه:

ففر قه شايعت أمير المؤمنين عليه السلام و قالوا: إنّ الخلافه له عليه السلام؛ لفضله و سابقته فی الإسلام، و مواقفه الخطيره المشهوره فی تأييده، و لفضائله المعروفه التی اختصّ بها و لم يشاركه أحد فيها.

و قالوا: إنّ هذا الأمر ثابت له بأمر من اللّه عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه و آله بنصبه خليفه من بعده، و إنّه صلى الله عليه و آلهنصّ عليه و قلّده الأمر و عرّف الأمّه إمامته و أعلمهم بنصبه لذلك المقام، فلا يستحقّه أحد سواه(۱). و كان القائلون بهذه المقاله جماعه من كبار الصحابه و أجلّاء بنی هاشم و غيرهم(۲).

و افترقت فرقه أخری ادّعَوا أنّ أمر الخلافه يجب أن يكون لهم، و هی فرقه الأنصار؛ لما لهم من الفضل فی تأييد الدين و تقويه الإسلام و نصرتهم لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، و المنع له و لأصحابه، و الإعزاز لدينه و الجهاد لأعدائه، حتّی توفّی و هو عنهم راضٍ و بهم قرير

العين(۳).

[قصّه السقيفه]

و قالت فرقه أخری: إنّ النبیّ صلى الله عليه و آله لم ينصّ علی شخص معيّن، و فوّض الأمر إلی نظر الأمّه تختار لحكم نفسها مَن رضيت به، فيجب أن يكون الأمر برضا منهم و شوری بينهم.

۱- من أشهر النصوص التی تمسّک بها الإماميّه هی: نصّ يوم الدار، نصّ المنزله، نصّ المواخاه، نصّ الوراثه، نصّ الوصيّه، نصّ الغدير، نصّ سدّ الأبواب و نصوص أخر فی فضائل علیّ عليه السلام من القرآن و السنّه.

۲- الإمامه و السياسه لعبد اللّه بن مسلم بن قتيبه الدينوریّ ۱/۱۰؛ تاريخ اليعقوبیّ ۲/۱۲۴.

۳- انظر فضل الأنصار و دعواهم الخلافه فی: تاريخ الطبریّ ۲/۴۵۶؛ صحيح البخاریّ ۴/۲۲۱.

فأسرعت الأنصار بعد وفاته صلى الله عليه و آله إلى عقد اجتماع فى محلّ لهم يعرف بسقيفه بنى ساعده، فتداولوا الكلام فى أمر الخلافه و مالوا إلى البيعه لسعد بن أبى عُباده الخزرجىّ سيّد

الخزرج. و اتّصل الخبر إلى جمع من المهاجرين فأسرعوا إلى السقيفه، و وقع بينهم و بين

الأنصار كلام و حوار طويل، حتّى قال قائلهم: «منّا أمير و منكم أمير»، فاحتجّ أبو بكر من المهاجرين عليهم بحديث رواه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آلهو أنّه قال: «الأئمّه من قريش»،

فأذعنت الأنصار فى آخر الأمر إلى رأى المهاجرين إثر تخاذلٍ وقع بينهم يرجع أصله إلى

العصبيّه القبيليّه، لأجل منافسه معروفه كانت واقعه بين الأوس و الخزرج قبل الإسلام من النزعات الجاهليّه التى كانت محاها الإسلام و لم يذهب أثَرُها من نفوسهم (۱).

بايع جمهور الناس بعد تلك الحادثه أبا بكر بن أبى قحافه التيمىّ القرشىّ، و تمّ الأمر له ظاهرا. و مع ما اتّفق له من الفوز و النجاح و تجمهر الناس حوله و إخضاعهم لمن تأبّى

عن البيعه ظاهرا، فإنّ اختلافات الأنظار و حزازات النفوس لم تعدم و لم تفقد من البين،

بل بقيت على حالها و صارت منشأَ نظريّات تولّد منها الاختلافُ العظيم الموجود أثَرُه إلى الآن بين المسلمين.

[نظرات حول الإمامه و فروعها]

هناك نظريّه الشيعه القائلين بثبوت النصّ و انحصار الإمامه فى أمير المؤمنين و أولاده عليهم السلام.

و نظريّه القائلين بالعقد و الاختيار، مع حصر الأمر فى قريش على اختلاف بطونها.

و نظريّه القائلين بعدم انحصارها فى طائفه خاصّه، و أنّها صالحه فى كلّ مَن يتمكّن مِن إقامه أحكام الدين مع العلم بالكتاب و السنّه و القيام بأعباء الأمور.

حدثت هذه الآراء و النظريّات فى الخلافه، و كانت منشأ لتشعّب المذاهب فى فروع راجعه إلى تلك الأصول؛ حيث اختلفوا فى وجوب نصب الإمام و عدم وجوبه، و فى

۱- تاريخ الطبرىّ ۲/۴۵۵؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۲/۲۱؛ الكامل فى التاريخ ۲/۳۲۵ .

طریق وجوبه، و هل هو العقل أو الشرع أو کلیهما؟ و فی أنّ وجوب نصبه یعمّ الأوقات

و الأزمان کلّها أم یختصّ بوقت خاصّ؟ و هل الإمامه لطائفه و قبیله خاصّه أو تصلح فی أفناء الناس کلّهم؟

و کذا وقع الخلاف فی طریق ثبوتها : هل هو النصّ أو الاختیار أو الإرث؟ و فی وجود النصّ و عدم وجوده؟ و هل هو نصّ جلیّ أو خفیّ؟ و فی المنصوص علیه مَن هو حینئذٍ؟

و لسنا بصدد الإفاضه فی هذه المناحی المختلفه من هذه المسائل؛ فإنّ لها مواضع معروفه من کتب الکلام و المصنّفات فی مسأله الإمامه(۱). و إنّما نرید الإشاره إلی مذهب

الشیعه فی هذه المسأله و متفرّعاتها و ما یخالفون فیها سائر الفرق.

[الإمامه عند الشیعه]

إنّهم یقولون: إنّ نصب الإمام واجب؛ لأنّ وجوده من الألطاف العظیمه فی الطاعات و الکفّ و الزجر عن المعاصی، فیجب أنْ لایخلو الزمان منه لِما فیه من المصالح العظیمه

للمکلّفین(۲).

و یقولون: إنّ طریق وجوبه هو العقل ؛ لإنّه إنّما یُحتاج إلیه لکونه لطفا و مصلحه فی أداء الواجبات العقلیّه و الشرعیّه و الکفّ عن المحرّمات کذلک، و العقل یوجب ذلک(۳).

و یَرَون أنّ وجوب نصب الإمام لایختصّ بزمان و وقت دون وقت؛ لدوام علّه الاحتیاج فی الأزمنه کلّها و استمراره فیها دائما ما اتّصلت أوامرُ اللّه تعالی و نواهیه،

۱- تلخیص الشافی ۱/۵۵ - ۵۸؛ کشف المراد۲۸۴ - ۲۸۸؛ قواعد المرام ۱۷۳؛ أنوار الملکوت فی شرح الیاقوت ۲۰۲.

۲- الذخیره فی علم الکلام لعلیّ بن الحسین الشریف المرتضی ۴۱۰؛ کشف المراد ۲۵۸؛ أسرار الإمامه ۱۰۵ ، ۱۲۰؛ الألفین للحسن بن یوسف بن المطهّر، العلّامه الحلّیّ ۱۵ .

۳- الذخیره فی علم الکلام ۴۱۰؛ کشف المراد ۲۵۸؛ أسرار الإمامه ۱۰۵،۱۲۰؛ الألفین ۱۵؛ و الشافی فی الإمامه ۱/۴۷.

و امتدّت سلسله التكاليف(۱).

و يقولون : إنّ الإمامه لا تصلح إلاّ فی قريش و خاصّه فی بنی هاشم منهم، و إنّها بعد

رسول اللّه صلی الله عليه و آله فی أمير المؤمنين علیّ عليه السلام، ثمّ فی الأئمّه المعروفين من ولده(۲).

و قالوا: إنّ الإمامه ليست من الأمور التی تُفوَّض إلی نظر الأمّه حتّی يتعيّن القائم

بالأمر باختيار منهم و بآرائهم، بل هی من تمام الدين، و لايجوز للنبیّ صلی الله عليه و آله إغفالها و تفويضها إلی آراء الناس، و إنّه صلی الله عليه و آله لم يَمضِ و لم يفارق الدنيا حتّی بيّن للأمّه من يقوم مقامه، كما بيّن معالم الدين كلّها و أوضح لهم مناهجه و دلّهم علی سبيل الرشد، و إنّه عليه السلام هو الإمام الذی عيّنه النبیّ صلی الله عليه و آله بعده بنصوص معروفه جليّه و خفيّه(۳).

و قالوا: إنّ الإمامه مستمرّه فی عقبه فی الإمامَين الحسن و الحسين عليهماالسلام بنصّ من النبیّ صلی الله عليه و آلهو نصّ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ بعد الحسين عليه السلام فی الأئمّه من ولده، بنصّ كلّ سابق منهم علی لاحقه، و اجتماع أوصاف الإمامه فيهم من العلم و الكمال و الفضل و سائر الأوصاف التی يجب وجودها فی الإمام و عدم ثبوتها فی مَن سواهم، علی ما تقتضيه أدلّه العقل و النقل(۴).

النصّ الجلیّ [و الخفیّ]

إنّ عمده ما وقع من الخلاف بينهم و بين غيرهم فی باب الإمامه هو وجود النصّ علی إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فادّعت الشيعه وجود النصّ الجلیّ و ثبوته فی حقّه مضافا إلی النصوص التی اصطلحوا عليها بالنصوص الخفيّه، و نحن نشير إلی ذلك بنحو من الاختصار.

النصّ فی اللّغه هو الإظهار و الإبانه. و قد استُعملت هذه اللفظه فی العرف الخاصّ فی

۱- أوائل المقالات ۴۷؛ الذخيره فی علم الكلام ۴۰۹ .
۲- أوائل المقالات ۴۸ - ۴۹؛ أسرار الإمامه ۹۲.
۳- انظر بعض تلك النصوص فی صحيح البخاریّ ۴/۲۰۷؛ الكافی ۱/۲۳۱؛ الشافی فی الإمامه ۲/۶۵ - ۶۷؛ تلخيص الشافی ۲/۴۵.
۴- أوائل المقالات ۴۹؛ أسرار الإمامه ۹۲.

معنیً آخر، هو القول المنبئ علی سبیل الإظهار فی المَقول فیه. و إن شئت التعبیر بأوضح

من تلک العباره قلت: هو اللفظ الدالّ علی معنی غیر محتمل النقیض.

و ینقسم النصّ بحسب الاصطلاح الخاصّ بأهل العلم فی هذا المقام إلی جلیّ

و خفیّ.

فالجلیّ هو القول الذی ظاهر لفظه ثبوت الإمامه و الخلافه، و الذی یَعلم مَن سمعه من النبیّ صلی الله علیه و آله مراده منه بالعلم الضروریّ الذی لایقبل الشکّ و الارتیاب و یقطع بذلک.

و النصّ الخفیّ هو ما لا یُقطع فیه بأنّ سامعیه قد علموا و فهموا منه هذا المعنی بالضروره(۱).

فالإمامیّه یثبتون وجود النصّ بکلا قسمَیه فی حقّه علیه السلام، و یقولون: إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله نصّ علی إمامته و خلافته علی الأمّه من بعده، و عقد له الأمر و عرّف الأمّه ذلک علی وجه غیر قابل للارتیاب، کما أنّهم یُثبتون له کثیرا من النصوص الداخله بحسب الاصطلاح فی

القسم الأخیر.

و هم یصحّحون ما یدّعونه من ثبوت النصّ الجلیّ بأنّ الشیعه مع کثرتهم و اختلاف طبقاتهم و تباعد أمکنتهم ینقلون ذلک عن أسلافهم نقلاً متواترا قاطعا للعذر، و هم علی

مثل حالهم و صفاتهم ینقلون ذلک طبقه عن طبقه إلی أن یتّصل النقل بالنبیّ صلی الله علیه و آله و أنّه نصّ علی إمامته و استخلافه إیّاه علی أمّته بألفاظ صریحه فی ذلک المعنی، مثل قوله صلی الله علیه و آله: «سَلِّموا علیه بإمره المؤمنین»(۲)، و قوله صلی الله علیه و آله مشیرا إلیه و آخذا بیده: «هذا خلیفتی من بعدی، فاسَمعوا له و أطیعوا»(۳).

و قالوا: لایمکن أن یکون مثل هذا النقل المتواتر ممّا یتّفق صدفهً و اتّفاقا، و لا أن

۱- انظر معنی النصّ بقسمَیه فی: تلخیص الشافی ۲/۴۵ - ۴۶؛ شرح المصطلحات الکلامیّه ۳۶۶ - ۳۶۷.

۲- انظر: مؤدّاه فی: حلیه الأولیاء لأحمد بن عبد اللّه أبی نعیم الإصبهانیّ ۱/۶۳؛ الشافی فی الإمامه ۲/۶۷، مع مصادره.

۳- تاریخ الطبریّ ۲/۶۳؛ إعلام الوری لفضل بن الحسن الطبرسیّ ۱۹۷؛ و انظر مؤدّاه فی مسند أحمد ۱/۱۱۱، ۱۵۹؛ و المستدرک علی الصحیحین لمحمّد بن عبد اللّه الحاکم النیسابوریّ ۳/۱۳۳؛ و تلخیص الشافی ۲/۵۷.

یکون مستندا إلی تواطؤ و تعاقد من جماعه مخصوصین، و لا لشبهه حاصله خَفِی وجهها لکلّ أحد؛ فإنّ کلّ ذلک ممّا تُبطله العادات. مع أنّه لو فُرض حصول شیء ممّا ذکرنا، لظهر الحال فیه بعد ذلک، لاسیّما فی مثل هذا الخبر ؛ لکثره الدواعی الموجبه لظهور الحال

و انتشار جلیّه الواقع من جهه ما کان بین الشیعه و مخالفیهم من الخصام، و ما کان مِن جِدّ

هؤلاء فی الطعن علی دعوی الشیعه و الثلم لها و تطلّب ما یدحضها و یدفعها ؛ إذ کلّ ذلک

من أوکد الأسباب لظهور حال الخبر و انجلاء الواقع فیه.

و فی انتفاء کلّ ذلک و وصول هذا النصّ و خبره إلینا علی الحال الذی عرفناه دلیل علی صحّه ما تنقله هذه الجماعات الوفیره خَلَفا عن سلف و طبقهً عن طبقه.

و فی الحقیقه، إذا لوحظ حال هذا التواتر الحاصل فی هذا الخبر مع ملاحظه حال الشیعه من لدن العصر الأوّل، و ما ابتُلیت به من الاضطهاد و التعب و حال التقیّه التی کانت مقرونه [بها] فی غالب الأعصار، و عصبیّه العامّه و تحاملهم علی الشیعه و ظهور کلمه مخالفیهم، ثمّ قِیس ذلک إلی سائر الأخبار التی ادُّعِی تواترها و صارت مقبوله بهذه الصفه عند الناس؛ ظهر أنّ ذلک أوجب للعلم من تلک الأخبار.

و بعض متأخّری المتکلّمین من المعتزله حیث لم یجدوا مناصا عن لزوم ما تحتجّ به الشیعه فی ذلک الباب، راموا القدح فی ذلک و إخراجه عن حریم التواتر، فادّعوا أنّ دعوی

النصّ الجلیّ و القول به لم تکن موجوده عند الشیعه، و لم تکن دائره علی ألسنتهم قبل

زمان ابن الراوندیّ و أبی عیسی الورّاق، و من قبلهما هشام بن الحکم(۱).

و لکن مَن راجع الأخبار و الآثار و مقالات الشیعه المأثوره قبل زمان المذکورین، و ما دار علی ألسنتهم من الکلام و الشعر و الاحتجاج فی هذا المعنی ینکشف له ضعف هذه الدعوی و سقوطها. و هل التشیّع و التدیّن بمذهب الشیعه إلّا عباره عن هذا المعنی

و القول به؟ فیلزم إنکار وجود مذهب الشیعه و طریقه التشیّع قبل زمن هؤلاء!!

و الحقّ أنّ دعوی الشیعه لذلک المعنی مقارن لأوّل ظهور التشیّع(۲)، و لکن هذه

۱- الشافی فی الإمامه ۱/۸۱؛ تلخیص الشافی ۲/۱۰۹.

۲- قـال أبو خلف الأشـعریّ: فأوّل الفرق الشـیعیّه، و هی فرقه علیّ بن أبی طالب علیه السلامالمسـمَّون بشـیعه علیّ فی زمان النبیّ صلی الله علیـه و آلهـو بعـده، معروفـون بانقطـاعهم إلیه و القـول بإمامته...المقالاـت و الفرق ۱۵. و غیر خفیّ أنّ مشـاهیر علمـاء المسـلمین من محدّثین و مفسّـِرین و غیرهم یصـرّحون بأنّ الشـیعه هم أتباع علیّ علیه السلامو أهل البیت، و أنّ الرسول صلی الله علیه و آله هو الـذی سـمّی أتباع علیّ بهذا الاسم. و ربّما یقال بأنّ التشـیّع وُلِد بعد وفاته صـلی الله علیه و آله یوم انعقاد السـقیفه، حیث اجتمع عدد بارز من الصحابه فی بیت علیّ علیه السلامحوله.تاریخ الیعقوبیّ ۲/۱۲۴.

العبارات و الألفاظ كتقسيم النصّ إلى جليّ و خفيّ و نظائرها، اصطلاحات حادثه بعد تدوين علم الكلام و تكوّن مسائله، و احتدام المجادلات المذهبيّه بين مختلف فرق المسلمين.

فأصل وجود الدعوى و تديّن الشيعه بها ممّا لايقبل الإنكار إلاّ مِن غافل أو مُكابر. و منشأ توهّم هؤلاء أنّهم لم يجدوا للشيعه كلاما مجموعا فى إثبات النصّ و تهذيب طريق

المناظره فيه متقدّما على زمان المذكورين، فحسبوا أنّ ابتداء القول به كان منهم، و غير

متقدّم على زمانهم. و قد بيّنّا فساد هذا الزعم، و فى مراجعه الآثار المرويّه كفايه. و كم له من نظائر فى أقاويل الفرق المختلفه؛ كأقاويل المجبّره و المرجئه و الخوارج و غيرهم ممّن تقدّم ظهور مقالاتهم بأزمنه بعيده على ظهور المصنّفات و تهذيب طرق الجدال فيها. و هذا أمر يغنيه وضوحه و ظهوره عن الإطاله فيه(۱).

[أسباب الخلاف فى مسأله الإمامه]

إنّ الأمر الجدير بالنظر و الاعتبار هو التدبّر فى أنّ هذه النصوص المعلومه كيف وسع أكثر الخلق كتمانها، و تيسّر إخفاؤها و السكوت عن النكير لدافعيها، حتّى خَفِى الأمرُ فيها على من أتى بَعدَهم، و كان منشأً لوجود هذا الخلاف العظيم فى الملّه الإسلاميّه إلى الآن؟

إنّك لو تأمّلت شتات الآثار الباقيه فيما بين أيدينا من أخبار السقيفه و أوضاع العصر الذى أعقب وفاه رسول اللّه صلى الله عليه و آلهو نظرتَ فى أطرافها نظر متدبّر ناقد، واضعا لنفسيّات الأشخاص الموجودين فى ذلك الوقت - و لا سيّما من كان بيدهم أزمّه الأمور - فى معرض التحليل، و نظرت فى أفكارهم و مطامعهم و فى كيفيّه نظرهم إلى مسأله الخلافه

۱- انظر: الفرق بين الفرق ۱۷ - ۱۸؛ مقالات الإسلاميّين ۱/۱۵۶ - ۲۱۶.

و المحلّ الذی وضعوها فیه، فلعلّه ینکشف لدیک شیء من الحقائق و الأوضاع، و تعرف من خلالها الأسباب المختلفه التی کانت علّه لاتّفاقهم علی صرف الأمر عن أمیر المؤمنین علیه السلام و إجماعهم علی بیعه أبی بکر(۱). و تعرف أیضا أنّ الأمر لم یکن شیئا

مفاجئاً جرت علیه أنظار القوم فی الحال، بل کان نتیجه أمور و أفکار و مواضعات سابقه، و ولیده أغراض متنوّعه انجرّ الأمر بسببها إلی ما جری. و ستقف علی شیء من التفصیل حینما نسرد علیک أخبار السقیفه و قضایاها، و ما جری علی الشیعه من الاضطهاد فی موضعه اللائق به.

و تقف أیضا علی أنّ الصحابه الموجودین آنذاک لم یکونوا بأجمعهم دافعین للنصّ الواقع بحضرتهم و بمرأیً و مسمع منهم، و إنّما ساعد القومَ علی ما فعلوه مسارعهُ الأنصار

و مبادرتهم لنیل أمر الخلافه، و هم أهل القوّه و العدّه - و الناس فی ظلالهم و أفنائهم - إلی ادّعاء الأمر، و عقد اجتماعهم المعروف فی السقیفه.

و من الغریب أن یکون من الأسباب الداعیه لهم إلی المسارعه فی ذلک علمُهم و اطّلاعهم علی نوایا آخرین فی ذلک و الاستبداد بأمر الخلافه، فأسرعو إلی السقیفه و تداولوا الکلام، و اختلفت الکلمه بینهم و اتّصل الخبر إلی بعض المهاجرین، فحضروها

و نازعوا القوم و جادلوهم و قَوَوا علیهم بسبب التخاذل و التحاسد الواقع بین الأنصار

أنفسهم(۲). و انضاف إلی ذلک تشاغل أمیر المؤمنین علیه السلامو سائر بنی هاشم بأمر وفاه رسول اللّه صلی الله علیه و آلهو عکوفهم علی تجهیزه، فسنحت فرصه تمّ الأمر فیها لأبی بکر، و جری الأمر علی الحال الذی یعرفه التاریخ(۳).

۱- و ما هی إلاّـ أحقاد بدریّه و خیبریّه و حنینیّه. أخبر عن بعضها القرآن حینما قال: «اَفَئِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی اَعْقابِکُمْ» آل عمران ۳/۱۴۴، و أشار إلی بعضها أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته الشقشقیّه، و صرّح ببعضها عمر نفسه فی ما جری بینه و بین ابن عبّاس، و ناجَی المغیره و أبا موسی الأشعریّ. انظر القصّتین فی: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲/۳۰ - ۳۴، ۵۷.

۲- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲/۳۷ -۴۰.

۳- انظر تفصیل أخبار السقیفه فی: تاریخ الطبریّ ۲/۴۴۵ حدیث السقیفه؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲/۲۱ - ۶۰؛ الکامل فی التاریخ ۲/۳۲۵.

وقعت هذه الواقعه، و ساد المجتمع الإسلامیّ إثر هذه الفتنه المفاجئه حال اندهاش و سکوت. فأمسک المتغلّبون مجاری الأمور بأیدیهم، و أداروها علی ما شاءوا و شاءت لهم الظروف و الأحوال. و سکت أناس آخرون خوفا أو رجاء، و دخلت الشبهه فی ذلک علی جماعه حیث ظنّوا أنّهم إنّما فعلوا ذلک لعذر یسوغ لهم معه ما فعلوه. و تکلّم منهم

بعض من عرفوا الحقّ بما هو معروف من کلامهم(۱). و لمّا رأوا أنّه لایسعهم إلاّ التسلیم کفّوا عن منازعه القوم و مجاراتهم فی الظاهر، و لم یتمکّنوا إلاّ مِن نقل ما علموه إلی مَن یثقون به و یأمنون جانبه(۲).

و إنّا لو سبرنا آراء الناس و نزعات الأهواء و خلجات النفوس حینذاک لوجدناها علی أنواع: فمنهم المبغض له علیه السلامالشانئ له، فکان ما وقع موافقا لرغائبه.

و منهم فئه الرؤساء العاقدین للأمر و المسبّبین له، فاحتجّوا علی الناس فی تصحیح ما فعلوه مخافه وقوع الفتنه، و تأوّلوا أمر النصّ بنحو من الرأی زاعمین أنّه یمکن أن یترک لأجل مصلحه راجحه، و برّروا فعلهم فی ذلک بزعم أنّ العرب کانوا لایطیعونه إذا صار الأمر إلیه(۳).

و منهم من اشتبه علیه الأمر لأجل ما صنعوه حیث رأوا هؤلاء القومَ، و هم من زعماء الصحابه وقاده الأمّه، قد اتّفقوا علی ذلک، فزعموا أنّهم فعلوا ما فعلوه لأجل نصٍّ سمعوه

من النبیّ صلی الله علیه و آله. ناسخ لما سمعوه من النصّ الصریح فی أمیر المؤمنین علیه السلام، لا سیّما أنّ ما رواه أبو بکر من حدیث: «الأئمّه من قریش»؛ فإنّ کثیرا من الناس توهّموا أنّه ناسخ للنصّ

السابق(۴)، و أنّ لهم أن یقیموا إماما من أیّ بطن من بطون قریش أرادوا نصبه، فأحسنوا الظنّ بعاقِدی البیعه لأبی بکر و قالوا: هم أعرف بغرض رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلذلک أمسکوا

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲/۴۹؛ الإمامه و السیاسه ۱/۱۱ - ۱۲؛ الاحتجاج للطبرسیّ ۱/۷۵ - ۸۰؛ النقض ۶۰۲ - ۶۰۹.

۲- انظر: نفس المصادر؛ المقالات و الفرق /۳ - ۴؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲/۵۰؛ تلخیص الشافی ۲/۱۲۶؛ الملل و النحل ۱/۳۰؛ أسرار الإمامه /۵۳ - ۵۵، ۴۳۲.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲/۴۳ - ۴۵.

۴- تلخیص الشافی ۲/۱۱۹ - ۱۲۳.

و كفّوا عن الإنكار.

و من هنـا ثبتت العقائـد على موالاه القوم و تصويب أعمالهم، و جرى الأمر فى مجاريها و اسـتأنس بها الناس، لاسـيّما أنّهم كانوا لايخرجون فى أفعالهم و أعمالهم عن

طريق الديانه، و يقيمون شعائرها.

و اشتغل المسلمون بعد ذلك بالفتوح و الغزوات، و جاءتهم الغنائم و الأموال، و ملكوا البلاد،و تمتّعوا بكنوز الأكاسره و القياصره و أملاكهم، و تبـدّلت الأحوال و المعائش، فمالت إليهم القلوب و حسـنت بهم الظنون، و اتّخذت سيره القوم مثلًا أعلى لأفاعيل النـاس يجرون عليهـا و ينكرون على من يحيـد عنهـا و يخالفهـا. فتمـادى الزمـان على تلـك الحـال، و آل أمر النصّ إلى خفاء و هجران و طىّ و نسيان عند الجمهور و السواد

من الناس، و هم أتباع مَن غلب، فاستحكمت الشبهه فى النفوس، و لم يكن فى وسع العارفين به إلّا نقل ذلك إلى من يثقون به حيث تواتر الخبر منهم إلى أخلافهم(۱).

و من أقوى الأسـباب الـتى ساعـدت القوم على مـا فعلوه هو كفّ أمير المؤمنين عليه السـلام عن منـازعتهم و معارضـتهم فى أمر الخلافه، حياطهً على الدين و إشفاقا على الإسلام، و خوفا

من ارتداد الناس – و هم حديثو عهد بالديانه – و من رجوعهم إلى الجاهليّه الأولى(۲). ثمّ

مضت خلافه السابقين على أمير المؤمنين عليه السلام و نشأت الأجيال الآتيه على ذلك حتّى اتّخذت ذلك عقيده ثابته لايعدلون عنها و ينصبون العداوه لمن خالفها، و اشتدّت الحاله

بعد أن آلت الدوله بعد عصر الراشدين إلى الأمويّين الناصبين العداء لأهل البيت النبوىّ

و لشيعتهم و مواليهم(۳).

۱- كمـا اتّفق لجمـاعه من الصـحابه و علماء الشـيعه مواقف و احتجاجات، و خاصّه مناشـدات أمير المؤمنين عليه السـلامو الأئمّه عليهم السـلام، و هى مسـطوره فى محالّهـا. انظر: الاحتجـاج للطبرسـىّ أحمـد بن علىّ، و مواقف الشـيعه للأحمـدىّ الميـانجىّ، و غيرهما.

۲- انظر: نهج البلاغه بشـرح الشـيخ محمّد عبده ۱/۳۱ ، ۶۷ خ ۳ و ۲۶؛ رسـاله النصّ على علىّ عليه السـلام – ۳۲، و هى صوره مناظره دارت بين الشيخ المفيد و الباقلّانىّ، و انظر أيضاً : تقريب المعارف لتقىّ الدين أبى الصلاح الحلبىّ ۱۵۶.

۳- قـال ابن أبى الحديـد : إنّ معـاويه أمر النـاس بالعراق و الشام و غيرهما بسبّ علىّ عليه السـلام و البراءه منه، و خطب بـذلك على منابر الإسـلام و صار ذلك سنّه فى أيّام بنى أميّه، إلى أن قام عمر بن عبد العزيز، فأزاله. شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد

۴/۵۶. إنّ قوما من بنی أميّه قالوا لمعاويه: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففتَ عن لعن هذا الرجل! فقال : لا واللّه، حتّى يربو عليه الصغير و يهرم عليه الكبير، و لايذكر له ذاكر فضلًا.(نفس المصدر ۴/۵۷). قال ابن الزبير (لعبداللّه بن عبّاس): إنّی لَأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنه.(المصدر ۴/۶۲). و قد تظافرت الروايه عن عروه بن الزبير أنّه كان يأخذه الرمع (الغضب الشديد) عند ذكر علیّ عليه السلام، فيسبّه و يضرب بإحدى يديه على الأخرى.(المصدر ۴/۶۹). و روى عن عمرو بن ثابت أنّه كان يركب و يدور القُرى بالشام و يجمع أهلها، و يقول: أيّهاالناس، إنّ عليّا كان رجلًا منافقا... فالعنوه، فيلعنه أهل تلك القريه، ثمّ يسير إلى القريه الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك.(فيه ۴/۱۰۳). قال أبوجعفر الإسكافیّ: كان أهل البصره كلّهم يبغضونه، و كثير من أهل الكوفه و كثير من أهل المدينه. و أمّا أهل مكّه فكلّهم كانوا يبغضونه، و كانت قريش كلّها على خلافه. و كان جمهور الخلق مع بنی أميّه عليه. قال عبدالرحمن بن أبيبكره : سمعت عليّا عليه السلام و هو يقول: ما لقی أحد من الناس ما لقيت. ثمّ بكى.(نفس المصدر).

هذا كلّه فی النصّ الجلیّ الذی تدّعیه الشیعه، و قد عرفت الحال فیه و مساعده الآثار علی صحّته.

و أمّا النصوص الخفیّه الأخری فهی أیضا کثیره تکفّلت مؤلّفاتهم فی الحدیث و الکلام و الإمامه بإثباتها، و لایسع المقام للتعرّض لها(۱).

[مسأله] الغَیبه

الإمامیّه یعتقدون أنّ الإمامه لاتکون إلّا بنصّ، و أن یکون [الإمام] متّصفا بالصفات التی ذکرناها، و أنّها منحصره بعد الحسن و الحسین علیهماالسلام فی الأئمّه المعصومین من أولاد الحسین علیه السلام، و أنّ إمام هذا الزمان هو الإمام المهدیّ المسمّی باسم رسول اللّه المکنّی بکنیته. نصّ علیه أبوه عند ثقاته و خاصّه شیعته، و کان قد أخفی مولده و ستر أمره لصعوبه

الوقت و شدّه الطلب له و الاجتهاد فی البحث عنه، لِما کان قد شاع من مذهب الشیعه الإمامیّه فیه و انتظارهم له، و أنّه القائم المنتظر الذی یملأ اللّه به الأرض قسطا و عدلاً کما

۱- انظر: بعض تلک النصوص فی: الشافی فی الإمامه ۲/۶۵؛ تلخیص الشافی ۲/۴۵؛ کشف الیقین للعلاّمه الحلّیّ ۲۳۷-۲۷۹؛ المراجعات لشرف الدین، و غیرها.

مُلئت ظلما و جورا(۱).

و مسأله الغیبه ممّـا طـال الحِجاج و الخصام فیها بین الشیعه و مخالفیهم من لَدُن عصر الغیبه إلی الآن، و مخالفوهم یستبعدون ذلک و یحیلونه، و یرونه خلاف ما هو المعهود من

أحکام العادات و الطبائع(۲).

و الغیبه التی تدّعیها الإمامیّه للإمام الثانی عشر فرع لأصول ؛ إنّ صحّت تلک الأصول و تقرّرت حججها و وضحت براهینها من العقل، فإنّ الأمر ینساق إلی القول بالغیبه سَوقا ضروریّا لایقع فیه ارتیاب.

فهم یقولون [بمقدّمتین] :

[الأولی]: إنّ أدلّه العقل دلّت علی وجوب الإمامه، و هذا ممّا تسلّمه أکثر أهل القبله و تلقّته جماهیر علماء الأمّه بالقبول، و لم ینازع فیه إلاّ شُذّاد من الخوارج لا اعتداد

بخلافهم(۳)؛ لاحتیاج الناس کلّهم إلی سلطان یکونون بوجوده أقرب إلی الصلاح و أبعد من الفساد، و لحاجه الکلّ إلی شخص یقوم بالسیاسات؛ من تأدیب الجُناه و تقویم العُصاه، و تعلیم الجهّال، و إقامه الحدود، و تنفیذ الأحکام، و فصل الخصومات، و سدّ

الثغور، و نصب الولاه، و الذبّ عن الدیانه، و حفظ بیضه الإسلام، إلی غیر ذلک من المصالح العامّه(۴).

[المقدّمه الثانیه] : یدّعون بعد ثبوت ذلک أنّ هذا الإمام الذی ثبت وجوب وجوده فی کلّ زمان من أزمنه التکلیف، یجب أن یکون معصوما من الخطأ مأمونا منه کلّ زلل، غنیّا عن سائر الناس فی کافّه ما یحتاج إلیه من العلوم و الأحکام. و هذه المقدّمه

هی التی ینازعهم فیها سائر من یخالفهم من فرق الأمّه. و قد تکفّلت کتب الکلام و المؤلّفات الخاصّه بمسأله الإمامه، ببیان ما لهم فی إثبات هذه المقدّمه من حجج العقل و أدلّه

۱- الإرشاد للمفید ۲/۳۳۹ - ۳۴۱؛ تقریب المعارف ۱۷۱.

۲- انظر: کتاب الغیبه للطوسیّ ۳-۱۵؛ أنوار الملکوت فی شرح الیاقوت ۲۰۹ - ۲۱۳.

۳- الحور العین ۱۵۰ ؛ غایه المرام فی علم الکلام لعلیّ بن أحمد سیف الدین الآمدیّ ۳۶۴ .

۴- تلخیص الشافی ۱/۵۸ - ۸۰؛ کشف المراد ۲۸۴؛ أسرار الإمامه ۳۴۹.

النقل(۱).

و بعد ثبوت هاتين المقدّمتين لامجال إلّا للمصير إلی إمامه من يقولون بإمامته؛ إذ الصفات التی دلّ العقل علی وجودها فی إمام كلّ زمان ممّا يتعرّی عنه غيره، حيث إنّ من

يدّعی الإمامه أو يُدّعی له ذلک، لا قطع بعصمتهم، و لا هم يدّعون تلک لأنفسهم، و لايدّعيها لهم أشياعهم و متابعوهم(۲).

فمن يـذهب إلی خلاف مقال الإماميّه هو بين مَن ينفی وجوب العصمه للإمام رأسا، أو يثبت الإمامه لمن يعترف بنفی تلک الصفه فيه. و قد ثبت اعتبارها بحجج العقول، فلم

يَبقَ فی أقوال المختلفين فی باب الإمامه ما ينطبق علی ما يقتضيه الدليل العقلیّ إلاّ قول الإماميّه فيجب الالتزام به، و إلّا لزم خروج الحقّ عمّا عليه الأمّه. و هذا الأصل لايحتاج

معه فی باب الإمامه إلی شیء آخر من النصوص و غيرها ؛ لقيامه بنفسه فی قضيّه العقول،

و صحّته بثابت الاستدلال(۳). لكنّهم يثبتون إمامته عجّل اللّه تعالی فرجه و إمامه سائر الأئمّه بنصوص خاصّه، عن طرق قاطعه للعذر مُبَيَّنه فی محالّها(۴).

[تواتر الروايات حول المهدیّ عليه السلام و غيبته]

ثمّ إنّه قد وردت روايات كثيره من طرق الفريقين تبلغ حدّ التواتر: أنّه يخرج فی آخر الزمان من أهل بيت رسول اللّه صلی الله عليه و آله إمام مهدیّ يملأ الأرض قسطا و عدلاً بعد ما مُلئت ظلما و جورا. و تلقّت كافّه الأمّه هذه الأخبار بالقبول، و إن اختلفوا فی وجوده فی الآن،

أو أنّه سيوجد بعد ذلک(۵).

ص:۱۴۶

۱- انظر وجوب عصمه الإمام فی: أوائل المقالات ۷۴؛ الياقوت فی علم الكلام ۷۸؛ الشافی فی الإمامه ۱/۳۰۰؛ كشف المراد ۲۸۶.

۲- قواعد المرام فی علم الكلام ۱۸۶؛ إرشاد الطالبين ۳۳۸ - ۳۳۹.

۳- قواعد المرام فی علم الكلام ۱۸۷؛ إرشاد الطالبين ۳۳۹.

۴- الكافی ۱/۲۸۶ (باب ما نصّ اللّه عزّ و جلّ و رسوله علی الأئمّه واحدا فواحدا)؛ الإرشاد للمفيد ۲/۳۴۵؛ تلخيص الشافی ۴/۱۶۷ - ۲۰۹؛ إرشاد الطالبين ۳۷۴ - ۳۷۶.

۵- الإرشاد للمفيد ۲/۳۴۰؛ مسند أحمد ۱/۳۷۶ - ۳۷۷؛ أسرار الإمامه ۴۶۵؛ إحقاق الحقّ للقاضی نور اللّه التستریّ ۴/۱۱۶. و انظر قول بعض العامّه فی عدم ولاده المهدیّ عليه السلام و الردّ عليه السلام فی: قادتنا ۷/۲۰۰؛ بحوث فی الملل و النحل للشيخ جعفر

السبحانيّ ٦/٥٢٠.

و قـد اسـتفاضت روايـات كـثيره أخرى من طرق هـذين الفريقين المختلفين، مشـعرهً بـأنّ النبىّ صـلى الله عليه و آله نصّ على أنّ الأئمّه بعده اثنا عشر إماما(۱). فكلّ من قال بذلك يقطع بالأئمّه

الا ثنى عشر الـذين تقول الإماميّه بإمامتهم، إذ مَن يخالفهم فى ذلك لايقصـر الإمامه على هـذا العـدد، بل يثبتها لغيرهم و يجوّز الزياده عليه(۲).

و إذا ثبت بالأخبار القاطعه للأعذار، هذا العدد المخصوص فى تعيين أشـخاص الأئمّه، و ثبت بمقتضـى البرهان وجوب الإمامه و عدم جواز خلوّ الزمان من إمام معصوم لايجوز عليه الخطأ و الزلل؛ ثبت قولهم فى ذلك.

و قولهم بغيبه إمام هذا الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه الشـريف فرع لهذه الأصول التى ذكرناها، فإنّه متى تحقّق وجود إمام معصوم بعينه و رأينـاه غائبـا غير ظاهر فلا بـدّ أن تكون غيبته و فقـدُ تصـرُّفِه – مع تعيّن فرض الإمامه عليه – بسـببٍ اقتضـى ذلك، و حالٍ أوجبه،

۱- صحيح البخارىّ ۸/۱۲۷؛ مسند أحمد ۱/۴۰۶؛ منتخب الأثر للشيخ لطف اللّه الصافىّ الگلپايگانىّ ۱۰ – ۶۴.

۲- اهتمّ السـيوطىّ فى تاريخ الخلفاء ۱۸–۲۰ ، بعـد نقل نصوص عن النبىّ صـلى الله عليه و آلهبكون عـدد الأئمّه أو الخلفاء بعده اثنى عشر – ببيان ما هو المراد بالاثنى عشر خليفه، فحكى عن القاضى عياض أنّ المراد بهم: مَن اجتمعت الأمّه عليه و كونهم فى زمن عزّه الخلافه و قوّه الإسـلام. و عليه طبّقهم السـيوطىّ على الخلفـاء الأربعه و معـاويه عنـد صـلح الحسن بن علىّ و يزيـد بن معاويه و عبـد الملك و أولاده الأربعه، و الوليـد بن يزيـد. و يرد عليه : أوّلاً أنّ الخلفاء فى زمن الأمويّين أكثر من اثنى عشـر، فلا وجه لعدّ الوليـد بن يزيـد بن عبـد الملك الفاسق منهم، كما لا وجه لإخراج الحسن بن علىّ و عمر بن عبـد العزيز الذى أطبقت الأمّه على شـكره و مـدحه، حتّى عـدوّه من الخلفاء الراشدين. و ثانيا : لو اعتبرنا فى العدد اجتماع الأمّه عليهم فيلزم خروج علىّ و ابنه الحسن منهم؛ لأنّ أهل الشام كلّهم لم يبايعوهما. و هـذا خلاف ما نصّ عليه أئمّه السـنّه و الشـيعه. ثمّ حكى قولاً آخر فى أنّ المراد وجود اثنى عشـر فى جميع مـدّه الإسـلام، ثمّ أيّـده بروايه و طـابقهم على الخلفـاء الأربعه و الحسن بن علىّ و معاويه و ابن الزبير و عمر بن عبد العزيز من الأمويّين، و المهتدى و الطاهر من العبّاسيّين. ثمّ قال: و بقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدىّ لأنّه من آل بيت محمّـد صـلى الله عليه و آله. و الحقّ ما قاله العلاّمه العسـكرىّ: لقـد حار علماء مـدرسه الخلفاء فى بيان المقصود من الاثنى عشر فى الروايات المذكوره و تضاربت أقوالهم. معالم المدرستين للعلاّمه السيّد مرتضى العسكرىّ ۱/۱۸۴.

و مصلحه استدعته، و حِكَم استأثر اللّه تعالى بعلمها(۱).

و الأئمّه من لدن زمن أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب إلی زمن الإمام الحادی عشر أبی محمّد العسکریّ سلام اللّه علیهم نَصَّ كلٌّ واحد منهم على الإمام القائم بعده. و هم کما نصّوا على ذلک أخبروا خاصّه شیعتهم و الثقات من أصحابهم بأنّ الإمام الثانی عشر تکون

له غَیبه طویله یرجع فیها أکثر مَن یقول بإمامته لطول الغیبه، و أنّه هو الإمام المنتظر

لإظهار العدل و قمع الظلم و إصلاح الفاسد من الأمور(۲).

فکان الخبر بغیبته ثابتا قبل وجوده، و الآثار بذلک متناصره عمّن تقدّمه من أئمّه آل محمّد صلی الله علیه و آله قبل وقوعها بعصر طویل، و رواها عنهم الثقات الأثبات، و أُثِر ذلک عن الصادقین فی المقال و المتحرّزین عن الإفک و الکذب، و لم یکن لهم فی روایه تلک الآثار غرض سوی حفظها و ضبطها(۳).

و قد حفظوها فی أصولهم و دوّنوها فی مصنّفاتهم، من قبل أن تقع الغیبه بأزمنه طویله تقرب من مأتی سنه. و قد بقی بعض هذه الکتب المؤلّفه إلی زماننا، و ضاع کثیر منها فیما ضاع من الآثار، و بقیت عن بعضها منقولات فی کتب قد تُلقّیت عن مؤلّفیها بطریق الروایه و الإسناد الصحیح. و قد علم صدق مضامین هذه الأخبار المرویّه و صحّتها – عند زمان الغیبه و وقوعها – علی ما أخبروا به(۴).

فکانت الشیعه من قدیم الزمان و من عصر الأئمّه السابقین یتوقّعون وقوع هذه الغیبه و یتوخّونها، و أنفسهم منبعثه منتظره لها مترقّبه لها، لِما یرجون بعد ذلک من ظهور العدل

۱- انظر: الإرشاد للمفید ۲/۳۵۵؛ أسرار الإمامه /۱۰۴ ، ۱۱۵؛ کشف المراد ۲۸۵؛ قواعد المرام فی علم الکلام ۱۹۰.
۲- کتاب الغیبه للطوسیّ ۹۱ – ۱۰۳؛ إعلام الوری ۳۵۱؛ بحار الأنوار ۵۱/۱۰۹ – ۱۶۲.
۳- إثبات الوصیّه للمسعودیّ علیّ بن الحسین ۲۱۹ – ۲۳۲؛ کمال الدین ۲۵۲ – ۲۸۶ (باب نصّ النبیّ صلی الله علیه و آله علی القائم علیه السلام. الإرشاد للمفید ۲/۳۵۰؛ کتاب الغیبه للطوسیّ ۱۰۹ – ۱۱۶.
۴- نفس المصادر و انظر أیضا: کتاب أخبار المهدیّ لعبّاد بن یعقوب المتوفّی سنه ۲۵۰ ه ؛ و أخبار المهدیّ للجلّودیّ المتوفّی سنه ۳۳۲ ه ، کما فی: الذریعه ۱/۳۵۲. و بعض أخبار المهدیّ علیه السلام مذکوره أیضا فی صحیح البخاریّ و مسند أحمد المؤلَّفَین قبل ولادته علیه السلام.

بقيامه(۱). و كـان الخلفـاء المعاصـرون لهم يتحقّقون ذلـك من حـال الشـيعه و عقيـدتهم و انتظارهم لحصولها. و هو الـذى كان يبعثهم على المراقبه للدعوه الشيعيّه و التطلّع إلى

حركتها و السعى الحثيث وراءها(۲).

و لو أنّك أخـذت بمجارى التاريـخ لاطّلعتَ على مبلغ المخافه الحاصـله لهم من تلك الجهه. و لذلك كانوا لايكترثون بخروج مَن يخرج عليهم من سائر الطالبيّين و العلويّين

القائمين بغير هذه الدعوه؛ لعلمهم بعدم تمايل الرأى العامّ إليهم، و قلّه من يأوى إلى

جانبهم. فكان سبيلهم فى ذلك سبيل من يخرج على الملوك و ينازعهم فى طرف من سـلطانهم و ملكهم، فكان يسهل لهم رتق الفتق و تلافى الخطر من نـاحيتهم. و إنّما الـذى كانوا يؤرّقهم هو الـدعوه الشـيعيّه التى ما زالت تقلق أفكارهم، و أمر هـذه الغيبه التى كانت الأخبار بها شائعه ذائعه بين الشيعه تنتظرها و تترقّب وقوعها على الكثره الحاصله فيهم،

و تفرّقهم فى البلاد و الأمصار، و تمايل جمع كثير من أولياء الأمور و قاده الأفكار إليها

و تديّنهم باطنا بها.

۱- روى الصدوق أنّه قال عبد العظيم الحسـنىّ لمحمّد بن علىّ بن موسى عليهم السلام: إنّى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّـد الـذى يملأ الأرض قسـطا و عـدلاً كما ملئت جورا و ظلما. فقال عليه السـلام ما منّا إلاّ و هو قائم بأمر اللّه عزّ و جلّ و هادٍ إلى دين اللّه، و لكنّ القـائم الـذى... هو سـمىّ رسول اللّه و كنيّه... كمـال الـدين ۳۷۷ - ۳۷۸. و حكى أيضـا أنّ يـونس بن عبد الرحمن قـال: دخلت على موسـى بن جعفر عليهماالسـلامفقلت له: يـابن رسول اللّه، أنت القـائم بالحقّ؟ فقال: أنا القائم بالحقّ، و لكنّ القائم الذى يطهّر الأرض من أعداء اللّه عزّ وجلّ... هو الخامس من ولدى، له غيبه يطول أمدها... (نفس المصدر ۳۶۱).

۲- الكافى ۱/۵۰۳ - ۵۰۶؛ الفصول المختاره ۳۲۸.

الفصل الثالث: جمله أمور نُسبت إلی الشیعه الإمامیّه

اشاره

نسب مخالفو الشیعه إلیهم جمله معتقدات سخیفه، و هی بین ما لاحقیقه له من مذهبهم أصلاً، و بین أشیاء قال بها بعض الشیعه و لها محامل صحیحه عند قائلیها، و لکن

حرّفت کَلمها عن مواضعها بقصد التشنیع. و نحن نتعرّض لها علی اختصار.

رمی قدماء الإمامیّه بالقول بالجبر و التشبیه

ممّا أُسند إلی الإمامیّه فی کتب المقالات القول بالجبر و التشبیه، حتّی أنّ أحمد بن یحیی الیمنیّ قال فی الجزء الخاصّ بالملل و النحل من کتابه «البحر الزخّار» عند ذکر

مقالات الإمامیّه: «و أطبقوا، إلاّ مَن عصم اللّه، علی الجبر و التشبیه»(۱).

و ذکر الشهرستانیّ أیضا: «و کان التشبیه فی الوضع و الأصل فی الشیعه، و إنّما عادت إلی بعض أهل السنّه بعد ذلک»(۲) .

و بالجمله صارت هذه النسبه إلی الشیعه شائعه فی کتب المقالات و غیرها، و یجدها المراجع إلیها. و لا غرض لنا فی ذکرها و إنّما نرید الإشاره إلی منشأ هذه النسبه

إلی الشیعه و مکانها من الصحّه.

۱- البحر الزخّار ۱/۴۱.

۲- الملل و النحل ۱/۱۵۵ .

سیمرّ علیک فی القسم الخاصّ بتاریخ العلوم الإسلامیّه عند الشیعه(۱) أنّ رواه

الآثار و السنن من الشیعه کانت لهم أصول و مصنّفات جمعوا فیها الروایات التی کانوا سمعوها من الأئمّه علیهم السلام فی أبواب الحلال و الحرام و أصول العقائد، أو سمعها مَن سواهم و وصلت إلیهم بطرق الروایه(۲).

[نسبه الضلالات إلی الشیعه]

و قد وقفنا فیما سلف أیضا علی أنّ جماعه من أرباب النحل و أصحاب المقالات الفاسده من الغلاه و غیرهم کانوا متستّرین بمقاله الإمامیّه و مخلوطین برواه الشیعه و نقله الأحادیث منهم، و لکلّ منهم فی ذلک غرض خاصّ، فکان جمع من هؤلاء الرواه ممّن یرجعون إلی ورع و تقوی و صفاء ضمیر و سلامه ناحیه، مع قصورهم عن تمییز صحیح الأخبار من زائفها، و نقد الصادق من رواتها من الکاذب و المدلّس؛ فکانوا إذا رأوا رجلاً

حسن الظاهر علیه سیماء الصلاح، أحسنوا به الظنّ و قبلوا قوله. فاتّفق فی أثناء ذلک وجود کذّابین دسّوا أنفسهم فیهم فی الوقت بعد الوقت و الزمان بعد الزمان، حتّی عَظُم

البلاء فی ذلک و فَشَت هذه الأخبار فی بعض تلک الکتب من جهتهم(۳).

و قد تفطّن لهذا النقّاد و أهل النظر من الإمامیّه من أوّل الأمر و ابتداء تطرّق ید الدسّ

و الوضع فی الأخبار، حتّی شکوا ذلک إلی الأئمّه علیهم السلام، فأمروهم بالأخذ بالمُجمَع علیه. و قد وصل إلینا من الآثار فی ذلک ما هو معروف(۴). ففی کتاب أبی عمر الکشّیّ فی روایه

رواها عن هشام ابن الحکم أنّه سمع أبا عبد اللّه علیه السلامیقول: «کان المغیره بن سعید یتعمّد الکذب علی أبی و یأخذ کتب أصحابه. و کان أصحابه المتستّرون بأصحاب أبی یأخذون الکتب من أصحاب أبی فیدفعونها إلی المغیره، و کان یدعو و یدسّ فیها الکفر و الزندقه

۱- من المؤسّف أنّ المؤلّف رحمه الله ما وفّق لإعداد هذا القسم.

۲- انظر مقدّمه وسائل الشیعه لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملیّ ۱/۴ - ۹.

۳- اختیار معرفه الرجال ۲۵۵ ، ۲۸۷ .

۴- انظر: الکافی۱/۶۷؛ فرائد الأصول ۲/۷۷۱.

و یسندها إلی أبی، ثمّ یدفعها إلی أصحابه، ثمّ یأمرهم أن یبثّوها فی الشیعه؛ فکلّ ما کان فی کتب أصحاب أبی من الغلوّ فذاک ممّا دسّه المغیره بن سعید فی کتبهم»(۱).

و ذکر البغدادیّ و غیره أنّ ابن أبی العوجاء کان وضع أحادیث کثیره بأسانید یغترّ بها من لا معرفه له بالجرح و التعدیل. و تلک الأحادیث التی وضعها کلّها ضلالات فی التشبیه

و التعطیل، و فی بعضها تغییر أحکام الشریعه(۲).

و بالجمله، الإمامیّه الخالصه لم یَقُل أحد منهم بأمثال هذه الأقاویل. و کیف یتفوّهون

بذلک و کلماتُ أئمّتهم و خطبهم مشحونه بالتنزیه و إثبات العدل؟ و هم یضلّلون القائل

بالجبر و تشبیه الخالق بمخلوقاته، تعالی عن ذلک(۳). و إنّما أتی البلاء من جهه أمثال هذه الأخبار المدسوسه التی صارت سببا للشبهه علی بعض الأغمار من الشیعه حتّی حسبوها أخبارا صحیحه وارده عن الصادقین.

و هذه التهمه و رمی أوائل الإمامیّه بالتشبیه إنّما وقع من طائفتین: المعتزله و مشبّهه

العامّه.

و کان غرض المعتزله من ذلک التشنیع علی الإمامیّه، و أنّهم لم یکونوا یعلمون بطلان التشبیه حتّی عرفوه من أصول المعتزله(۴).

و أمّا المشبّهه فکانوا یریدون من ذلک إظهار موافقه الإمامیّه لهم، و فات ذلک علی بعض من لم یتعاطَ النظر من أصحاب الحدیث من الشیعه حتّی وافقوهم علی ذلک(۵). و لم یکن فی سلف الإمامیّه من یدین بالتشبیه من طریق، و إنّما نُسب إلی هشام بن

۱- اختیار معرفه الرجال ۲۲۵.

۲- الفرق بین الفرق ۲۰۵.

۳- انظر فی نفی الجبر: الکافی ۱/۱۵۵؛ تصحیح اعتقاد الإمامیّه ۴۶ - ۴۷؛ رسائل الشریف المرتضی ۲/۱۸۹ - ۱۹۳. و انظر أیضا فی نفی التشبیه و التجسیم: الکافی ۱/۱۰۲ - ۱۰۶ ، ۱۵۵؛ الاعتقادات للصدوق ۲۲.

۴- توجد إشارات إلی هذه التهمه فی: مقالات الإسلامیّین ۱/۱۰۵؛ الملل و النحل ۱/۱۳۱؛ و خاصّه فی: الانتصار لعبد الرحیم بن محمّد الخیّاط ۱۳ - ۱۵.

۵- انظر: أوائل المقالات ۵۵، و فیه: «و عندنا أنّه تخرّصٌ منهم [المعتزله] علیه [هشام بن الحکم]، و غلط ممّن قلّدهم فیه فحکاه بعض الشیعه عنه...».

الحکم إطلاق القول بأنّه تعالی جسم لا کالأجسام(۱)، و سیجیء أنّه لم یقصد بذلک التشبیه.

و مثل ذلک القول بالجبر و القول بالرؤیه؛ فإنّه ما دان بـذلک أحـد منهم إلاّ أن یکون عامّیًا لایعرف تأویل الأخبار. و الروایات – فی العدل و نفی التشبیه و الرؤیه – عن أئمّه

آل محمّد صلی الله علیه و آلهأکثر من أن تحصی(۲).

و من المراجعه إلی مظانّها تعرف أنّ هذا البلاء لم یکن تختصّ به الشیعه، بل شارکهم فیه فِرق أهل السنّه أیضا. فکم مِن کذّابین دسّوا أنفسـهم فی رواه تلک الفِرق و دلّسوا فی الکتب من الأخبار الضـعیفه و الآثار الواهیه ما لایخفی حاله علی أهل البصـیره. و نقّاد

الحدیث و الروایات من الفریقین بسطوا الکلام علی علل وضع الحدیث و أغراض واضعیها المختلفه بما لامزید علیه(۳).

[مسأله] البَداء

ممّا ظُنّ تفرّد الإمامیّه به : القول بالبَداء. و کَثُر تشنیع مخالفیهم لذلک علیهم، حتّی

قال بعضهم: إنّه لیس فیهم إلاّ مَن یقول بالبَداء(۴).

و معنی البَداء فی أصل اللّغه هو الظهور. و قد یستعمل فی حصول العلم أو الظنّ بالشـیء بعد أن لم یکن حاصـلًا(۵). و لمّا کان هذا المعنی لایصحّ إطلاقه علی اللّه تعالی و کان مستلزما لحدوث العلم و تجدّده، و دلّت الأدلّه القطعیّه علی نفی ذلک، فالمراد من البَداء حیث یضاف إلی اللّه سبحانه هو ظهور أمر غیر مترقّب(۶). و علی هذا المعنی یُحمل

۱– نفس المصدر؛ الملل و النحل ۱/۱۶۴.

۲– انظر: کتاب التوحید لمحمّد بن علیّ بن الحسین الشـیخ الصدوق ۱۰۷ ، ۳۵۹ أبواب نفی الجبر و التفویض، و الرؤیه، الکـافی ۱/۹۵ ، ۱۵۵ (أبواب إبطال الرؤیه و الجبر).

۳– عدّه الأصول لمحمّد بن الحسن الشیخ الطوسیّ ۱/۲۸۴ ؛ اللآلیء المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه لعبد الرحمن بن أبی بکر جلال الدین السیوطیّ ۴۶۷.

۴– الانتصار للخیّاط ۱۴؛ نظریّات علم الکلام عند المفید لمارتن مکدرموت، تعریب علیّ هاشم ۲۵.

۵– لسان العرب ۱۴/۶۵؛ المفردات فی غریب القرآن للحسین بن محمّد الراغب الإصبهانیّ ۴۰ .

۶– تصحیح اعتقادات الإمامیّه ۶۵؛ المسائل العکبریّه ۹۹ – ۱۰۰؛ رسائل الشریف المرتضی ۱/۱۱۶.

قول اللّه تعالی: «وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللّه ِ مَا لَمْ یَکونُوا یَحْتَسِبُونَ»(۱)، یعنی ظهر لهم من أفعال اللّه تعالی ما لم یکن فی حسبانهم و تقدیرهم.

و الوصف بالبَداء إنّما هو فیما لم یکن الظنّ بوقوعه غالبا، و أمّا ما عُلم وقوعه و غلب

علی الظنّ حصوله فلا تُستعمل فیه هذه اللفظه. و الذی دعا إلی إطلاق القول بذلک هو الأخبار الوارده فی ذلک من طرقهم، کما ورد نظائرها من طرق أهل السنّه أیضا(۲). فالمجوّز لهم لإطلاق لفظ البَداء هو السمع، کما ورد فی إثبات الرضا و الغضب و التعجّب

و أمثالها له تعالی. و لولا ورودها عن طریق النقل و الأدلّه السمعیّه لما جاز إطلاقها فی حقّه سبحانه(۳).

و الذی یتحصّل من تدقیق النظر فی الأخبار المذکوره، أنّها صدرت لأجل ما کان انتشر بین الناس من آراء الفلاسفه و نظریّات القائلین بالطبائع من القول بالإیجاب(۴)، و أنّ صدور الأشیاء عن اللّه تعالی إنّما هو بنحو الضروره، و بسبب نوامیس طبیعیّه و سنن جاریه فی الخلقه لاتختلف و لاتتخلّف عن مقتضاها، و لایتیسّر تغییرها عمّا هی علیه، و ما کان تولّد عن ذلک من المقالات الأُخَر ممّا کانت مخالفه للأصول الإسلامیّه و إثباتِ

الاختیار له تعالی، و ما کان من قول الیهود من الفراغ عن الخلقه(۵) علی ما هو معروف.

فهذه الأخبار إنّما وردت لنفی أمثال تلک الأقاویل، و إظهار أنّه تعالی لیس معزولاً عن التصرّف فی ملکه، و أنّ بیده الخلق و الأمر، و الإحداث و الإعدام دائما، و أنّ له فی کلّ آنٍ و وقتٍ قضاءً مجدّدا بحسب المصالح؛ یقدّم ما یشاء و یؤخّر ما یشاء من الآجال

و الأرزاق و المنایا و البلایا و أمثالها(۶). و من هنا تعرف أیضا سرّ ذاک التأکید و المبالغه

ص:۱۵۴

۱- الزمر ۳۹/۴۷.
۲- الکشّاف عن حقائق غوامض التنزیل لمحمود بن عمر الزمخشریّ ۴/۴۴۷؛ التفسیر الکبیر للرازیّ ۴/۱۱۴ .
۳- الکافی ۱/۱۰۰ باب «النهی عن الصفه بغیر ما وصف به نفسه».
۴- المحصّل للرازیّ ۲۳۳؛ تلخیص المحصّل ۲۶۹.
۵- قال اللّه تعالی : «وَ قَالَتِ الیَهُودُ یَدُ اللّه ِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ اَیْدیهِمْ» المائده ۵/۶۴، و انظر : مجمع البیان ۲/۲۲۰ .
۶- کتاب التوحید للصدوق ۳۳۵؛ بحار الأنوار ۴/۹۳ ، ۱۲۹ - ۱۳۰.

الواقعه فی بعض الأخبار الوارده فی ذلک(۱).

[موقف العامّه من مسأله البَداء]

و مخالفو الإمامیّه یحملون البَداء علی المعنی الذی لایصحّ إطلاقه فی حقّه تعالی، ثمّ یشنّعون بذلک علیهم(۲).

و البَداء بذاک المعنی لیس من مذهب الإمامیّه، بل هم یکفّرون مَن أطلق القول به فی حقّ اللّه تعالی(۳).

و بالمعنی الذی ذکرناه یوافقهم علیه مخالفوهم و یطلقونه فی حقّه تعالی، و یحملون علیه ما ورد فی ذلک من القرآن و الأخبار(۴).

و محقّقو أهل النظر من الإمامیّه قالوا: إنّ الذی یجوز إطلاقه إنّما هو ما أفاد معنی النسخ بعینه فیما یجوز فیه النسخ مثل الأحکام. و أمّا فی غیر ذلک فیتغیّر شروط ما کان

من الکائنات مشروطا بشرط وقوعها، مثل الآجال و الأرزاق و أمثالها، فالبَداء من اللّه

یختصّ بما کان مشترطا فی التقدیر(۵)، قال اللّه: «وَ مَا یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ اِلَّا فی کِتَابٍ»(۶)، و قال: «وَ لَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَیْهِمْ بَرَکَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ»(۷)، فبیّن أنّ آجالهم کانت مشترطه فی الامتداد بالبرّ، و فی الانقطاع بالفسوق، و لیس هو الانتقال من عزیمه إلی عزیمه و لاتعقّب الرأی کما توهّموه.

۱- منها ما رُوی عن أحدهما علیهماالسلام: «ما عُبد اللّه بشیء مثل البَداء». و روی عن الرضا علیه السلام: «ما بعث اللّه نبیّا قطّ إلاّ بتحریم الخمر و أن یقرّ للّه بالبَداء». الکافی ۱/۱۴۶ - ۱۴۹ (باب البداء).

۲- انظر: المغنی فی أبواب التوحید و العدل ۱۶/۶۵؛ الانتصار للخیّاط ۹۲؛ الملل و النحل ۱/۱۳۲؛ المحصّل للرازیّ ۳۶۵.

۳- الکافی ۱/۱۴۸؛ تصحیح اعتقادات الإمامیّه /۶۶؛ کتاب التوحید للصدوق ۳۳۵.

۴- تصحیح اعتقادات الإمامیّه ۶۵؛ الکشّاف ۴/۴۴۷ - ۴۴۸؛ التفسیر الکبیر للرازیّ ۴/۱۱۴.

۵- انظر: الشافی فی الإمامه ۱/۸۷؛ رسائل الشریف المرتضی ۱/۱۱۷ - ۱۱۹؛ بحار الأنوار ۴/۱۱۴.

۶- فاطر ۳۵/۱۱.

۷- الأعراف ۷/۹۶.

و لنسبه الإماميّه بـذلك منشأ آخر، هو أنّ بعض الشـيعه فى زمان حياه الصادق جعفر بن محمّـد عليهماالسـلام كانوا يزعمون أنّ الإمامه بعده تصير فى ابنه إسماعيل، كما سبقت الإشاره إلى ذلك. فلمّا توفّى إسماعيل رووا فى ذلك أنّ الصادق قال: ما بَدا للّه فى شيء كما بَدا له فى إسماعيل (۱). و الخبر - إن صحّ طريق روايته - محمول على نظائر ذلك ممّا

ورد فى القرآن على مـا سـبق ذكره، فيكـون المعنى أنّـه ظهر للّه فى أمر إسـماعيل شـيء لم يكن فى حسـبان النـاس حيث كـانوا يظنّون أنّ الإمامه صائره إليه، فظهر خلافه. و المخالفون يحملونه على أنّ النصّ بالإمامه كان وقع فى حقّ إسـماعيل، فقبضه اللّه و جعل الإمامه فى غيره، و هو البَداء المستحيل فى حقّه تعالى(۲).

و قد سبق أنّ نصّ الصادق فى حقّ إسماعيل شيء ادّعاه القائلون بإمامه أولاد إسماعيل، و ليس فى ذلك أثر يعرفه أحد من رواه الآثار من الشيعه، و لاروى ذلك فى الآثار و هو لامعروف من الأخبار(۳).

[مسأله] تحريف القرآن و النقصان فيه

و ممّا نسـبوه إلى الإماميّه القول بتحريف القرآن، و أنّه زِيدَ فيه ما ليس منه و بُدِّل منه كثير، و أنّه غُيّر و حُرّف عن مواضعه، و أنّه وقع فيه نقص و زياده و تغيير و تبديل(۴).

أمّا الزياده فى آيات القرآن فلم يَدَّعِها أحـد منهم، بل صـرّحوا بعـدمها(۵). و أمّـا دعوى النقص عن بعض الآيـات فقـد وقع عن شُذّاذ من حشويّه أهل السـنّه و أخباريّه الشيعه، اغترارا ببعض الروايات الوارده فى ذلك من طرق الآحـاد(۶). و محقّقو الفريقين و أهل النظر منهم على خلافه. و نحن نورد بعض كلماتهم فى هذا الباب تأييدا لما ذكرناه.

۱- تصحيح اعتقادات الإماميّه ۶۶؛ المسائل العكبريّه ۹۹ - ۱۰۰.

۲- فرق الشيعه ۷۳؛ المقالات و الفرق ۸۴.

۳- المسائل العكبريّه ۱۰۰.

۴- الفصل فى الأهواء و الملل و النحل ۴/۱۸۲؛ إعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعىّ ۴۲.

۵- المسائل السرويّه للشيخ المفيد ۸۱.

۶- مجمع البيان ۱/۱۵ المقدّمه.

[نصّ مشایخ الإمامیّه علی عدم تحریف القرآن]

قال الشیخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسیّ: أمّا الکلام فی زیاده القرآن و نقصه فممّا لایلیق به ؛ لأنّ الزیاده فیه مُجمَع علی بطلانها. و أمّا النقصان فالظاهر أیضا من

مذهب المسلمین خلافه، و هو الألیق بالصحیح من مذهبنا. و هو الذی نصره المرتضی(۱)

رحمه الله، و هو الظاهر فی الروایه، غیر أنّه رویت روایات کثیره من جهه الشیعه و أهل السنّه بنقصان کثیر من آی القرآن، و نقل شیءٍ منه من موضع، إلی موضع، طریقها الآحاد التی لا

توجب علما و لا عملاً، و الأولی الإعراض عنها(۲).

و جعل الشیخ الصدوق عدم الزیاده و النقصان فیه من اعتقادات الإمامیّه فی کتابه الذی ألّفه لبیان عقائدهم(۳).

و

أشار الشیخ المفید بعده إلی تلک الأخبار الوارده فی نقص آیات من القرآن، و نقل عن جماعه من أهل الإمامه عدم نقص شیء من القرآن من کلمه أو آیه أو سوره، لکن حُذف ما کان مثبتا فی مصحف أمیر المؤمنین من تأویله و تفسیر معانیه علی حقیقه تنزیله، و أنّ ذلک کان ثابتا و إن لم یکن من جمله کلام اللّه الذی هو القرآن المعجز. قال:

و قد یسمّی تأویل القرآن قرآنا، قال اللّه تعالی: «وَ لاَ تَعْجَلْ بِالْقُرانِ مِنْ قَبْلِ اَنْ یُقْضی اِلَیْکَ وَحْیُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنی عِلْما»(۴)، فسمّی تأویل القرآن قرآنا، و هذا ما لیس فیه بین أهل التفسیر خلاف.

ثمّ قال: و هذا القول أشبه: بمقال من ادّعی نقصان کلم من القرآن علی الحقیقه دون التأویل(۵).

و کلماتهم فی أمثال هذه کثیره نقتصر منها علی ما نقلناه.

۱- الذخیره فی علم الکلام ۳۶۲ - ۳۶۳.

۲- التبیان فی تفسیر القرآن لمحمّد بن الحسن الشیخ الطوسیّ ۱/۳.

۳- الاعتقادات للصدوق ۸۴.

۴- طه ۲۰/۱۱۴.

۵- أوائل المقالات ۸۱.

فنسبه القول بتحريف القرآن إلی جمهور الإماميّه خطأ و اشتباه، إذ عرفت أنّ أجلّاء علماء الإماميّه و مَن تعتدّ بأقاويلهم و آرائهم يصرّحون بخلافه. و من قال بذلک من أهل

الحديث و الأخبار اعتمَدَ فيها علی ظواهر بعض الروايات التی طريقها الآحاد. و قد عرفت ورود نظائرها عن طرق الجمهور من أهل السنّه أيضا(۱).

و ستجیء، فی الموضع المناسب إن شاء اللّه تعالی، الإشاره إلی اختلاف ترتيب المصاحف، و أنّه كان ذلک الترتيب اجتهادا من الصحابه(۲).

[مسأله] الرجعه

ورد فی بعض الأخبار المرويّه عن طرق الشيعه ما يتضمّن أنّ اللّه تعالی يردّ قوما من الأموات إلی الدنيا فی صورهم التی كانوا عليها، و يُديل المحقّين منهم من المبطلين،

و ينصف المظلومين منهم من الظالمين. و ذلک عند قيام المنتظر من آل محمّد صلی الله عليه و آله(۳).

و الراجعون إلی الدنيا فريقان، عبّرت عنهما فی الأخبار المذكوره بمَن مَحَض الإيمانَ محضا و مَن مَحَض الكفرَ محضا. و معنی ذلک أنّه يرجع إلی الدنيا مَن عَلَت له الدرجه فی الإيمان بكثره الأعمال الصالحه و الخروج من الدنيا علی اجتناب كبائر المعاصی، و من بلغ الغايه فی اقتراف السيّئات و كثره الظلم و ارتكاب الموبقات. و ذلک

لأن يُری اللّه من كان من الصنف الأوّل دولهَ الحقّ و يُعزّه بها، و لأجل أن ينتصر المظلوم و يشفی غيظه مِن ظالمه، ثمّ يصير الفريقان بعد ذلک إلی الموت و مِن بعده إلی النشور و ما وعدهم اللّه تعالی من دوام الثواب و العقاب(۴).

و جمهور من الإماميّه حملوا هذه الأخبار علی ظواهرها؛ إذ لم يَرَوا فيها شيئا يخالف العقل مع عموم قدره اللّه لكلّ مقدور، و تأوَّلَها آخرون منهم علی وجه يخالف

۱- انظر: مجمع البيان ۱/۱۵ مقدّمه؛ البيان فی تفسير القرآن للسيّد أبی القاسم الخوئیّ ۲۰۹.

۲- انظر : الإتقان فی علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبی بكر جلال الدين السيوطیّ ۱/۲۱۶ .

۳- أوائل المقالات ۷۷.

۴- نفس المصدر ۷۸.

ذلک(۱).

[الرجعه عند الغلاه و تبرّؤ الشیعه منها]

و معنی الرجعه عند الغلاه هو تکرُّر حلول النفس الإنسانیّه فی الصور و الهیاکل علی قدر أعمالهم فی الدور الأوّل؛ فالصالح یُجعل روحه - بعد خراب قالبه و تلاشی بدنه - فی

بدنٍ آخر یُنعَّم فیه و یُکرّم. و الطالح ینتقل إلی بدن آخر یُهان فیه و یُعذَّب. و الرجعه بهذا المعنی - أعنی تلاشی الأبدان و بقاء النفس الإنسانیّه و تردّدها فی القوالب و الأبدان - هی عین القول بالتناسخ الذی أشرنا إلیه سابقا من عقیدتهم(۲).

و قد شنّع المخالفون للشیعه علیهم بهذا القول. و یظهر أنّ منشأ التشنیع هو الخلط بین ما یقصده الشیعه من معنی الرجعه، و ما یثبته الغالیه من ذلک(۳). و قد عرفت أنّ الرجعه بالمعنی الذی تثبته الإمامیّه لایصادمه عقل و لا یضادّه صحیحُ نقل. و بالمعنی

الآخر الذی تثبته الغالیه و أهل الارتفاع لیس معتقدا لأحد من الشیعه، بل هم یکفّرون

القائل به و یضلّلونه(۴).

۱- نفس المصدر؛ رسائل الشریف المرتضی ۱/۱۲۵.

۲- المقالات و الفرق ۴۵؛ فرق الشیعه ۳۷.

۳- تلبیس إبلیس ۲۲؛ ضحی الإسلام لأحمد أمین ۲/۲۴۶.

۴- رسائل الشریف المرتضی ۱/۳۰۳.

الفصل الرابع: تفصيل مقالات نُسبت إلى بعض متكلّمی الشیعه

اشاره

قـد ینـاسب مـا نحن بصـدد البحث عنه أن نتعرّض لمقالات نسـبوها إلی جماعه من متکلّمی الشـیعه و شـیوخهم، أمثال هشام بن الحکم و محمّـد بن النعمـان و زراره بن أعین و غیرهم، تشـنیعا علیهم. و غالبهـا لیس علی مـا نُسب إلیهم. و ما صـحّ انتسابه منها لیس

مقصودا لهم بالمعنی الذی فسّروه، مؤثرین فی ذلک تحرّی الحقّ و إصابه الواقع بالاستناد

إلی شواهد الآثار.

هشام بن الحکم و ما رُمی به من القول بالتشبیه و التجسیم و غیره

هذا الرجل من أجلّاء متکلّمی الشـیعه و ممّن فتق الکلام فی الإمامه و هذّب مناهج النظر فیها. و قد نُسبت إلیه فی کتب المقالات مقاله سخیفه فی التشبیه، مع أقاویل فاسده

أخری یجدها المراجع فی ضمن تعرّض أصحابها لذکرها(۱).

و المراجع لترجمه هشـام و مـا ذُکر من حـاله فی کتب الرجـال یطّلع علی أنّه کـان یـذهب فی بـادئ أمره مـذهب الجهمیّه(۲). و الجهمیّه - کما تعرف - من سـلف المعتزله و هی ور یثتها فی غالب الآراء و الأفکار، و کثیرا ما یطلق اسم أحـدهما علی ما یطلق علیه اسم

۱- مقالات الإسلامیّین ۱/۸۸ ، ۱۰۱ - ۱۰۲؛ الفرق بین الفرق ۴۴؛ الملل و النحل ۱/۱۶۴.

۲- الفهرست لابن الندیم ۲۲۴؛ بحار الأنوار ۳/۲۹۰.

الآخر(۱).

و إن شئت قلت: إنّه کان یری رأی الاعتزال، ثمّ إنّه اتّصل بالإمام أبی عبد اللّه جعفر

بن محمّد علیهماالسلام، فرجع عن طریقته إلی القول بالإمامه، و نقض بعد ذلک کثیرا من آراء المعتزله بما کان فیه من المهاره فی صناعه الکلام. و کان لَسِنا نظّارا، مجادلاً حاضر

الجواب؛ یناظر متکلّمی المعتزله و غیرهم، و کان منقطعا إلی یحیی بن خالد البرمکیّ، قیّما بمجالس کلامه و نظره و یعضّهم جداله(۲).

فقد ذکر المسعودیّ تفصیل مناظرته لأبی الهُذیل العلّاف و قطعه إیّاه، و خبر مناظرته لعمرو بن عبید(۳). و ذکروا أیضا أنّه ناظر النظّام و غلب علیه(۴).

یقول الشهرستانیّ فی حقّه: و هذا هشام بن الحکم صاحبُ غَورٍ فی الأصول، لا یجوز أن یُغفَل عن إلزاماته علی المعتزله(۵). و جمله من مجالسه فی الإمامه و مناظراته لمتکلّمی الفرق محفوظه فی کتب الشیعه و غیرهم(۶).

[المقالات المنسوبه إلی هشام و الجواب عنها]

نستفید من مجموع ذلک سببَ رمیه بأمثال تلک الأقاویل، لاسیّما إذا انضمّ إلی ذلک ما ستعرفه من أنّ هذه النِّسب لم تُعرف عنه إلّا من جهه خصومه.

أمّا المقاله المنسوبه إلیه فی التشبیه فقد نقل البغدادیّ و الشهرستانیّ عن الراوندیّ

۱- حکی عن ابن تیمیّه أنّه قال:«کلّ معتزلیّ جهمیّ، و لیس کلّ جهمیّ معتزلیّا...». (الفرق الکلامیّهالإسلامیّه للدکتور علیّ عبد الفتّاح المغربیّ ۱۹۹ نقلاً عن منهاج السنّه لأحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیّه ۱/۲۵۶). و قال أحمد أمین: و أحیاناً یلقّب المعتزله بالجهمیّه، لأنّ المعتزله وافقوا الجهمیّه فی نفی الصفات عن اللّه و فی خلق القرآن. (مقدّمه کتاب الردّ علی الجهمیّه للإمام أحمد بن حنبل المطبوع فی ضمن عقائد السلف باهتمام علیّ سامی النشّار ۴۷).

۲- الفهرست لابن الندیم ۲۲۳ - ۲۲۴. قال بعض فقهاء اللّغه : إن کان العضّ بالأسنان فبالضاد، و إلّا فبالظاء. و هما بمعنی الشدّه. محیط المحیط لبطرس البستانیّ ۶۰۹.

۳- مروج الذهب ۴/۲۲ - ۲۴.

۴- اختیار معرفه الرجال ۲۷۴؛ بحار الأنوار ۸/۱۴۳.

۵- الملل و النحل ۱/۱۶۵.

۶- اختیار معرفه الرجال ۲۵۵ - ۲۸۰؛ مروج الذهب ۴/۲۱ - ۲۴.

عنه أنّه قال: بين اللّه و بين الأجسام المحسوسه تشابه من بعض الوجوه، و لولا ذلك ما

دلّت عليه(۱). ثمّ حکی الشهرستانیّ عن الکعبیّ أنّه قال: هو جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار، و لکن لایشبه شیئا من المخلوقات و لایشبهه شیء(۲).

و حکی عن أبی عیسی الورّاق أنّه قال: إنّ اللّه تعالی مماسّ لعرشه و لایفضل منه شیء من العرش و لایفضل عن العرش شیء منه(۳).

و تهافتُ هذه الأقاویل التی نقلوها عنه ممّا یوهن فی أصل النسبه، و عمده ما اشتهر عنه فی التشبیه هو ما حکوه عنه أنّه قال:« هو سبعه أشبار بشبرِ نفسِه»، تعالی عن ذلک.

و ثبوت هذه الحکایه عنه مورد شکّ، و لم تثبت بطریق یُطمئَنّ به فی صدق النسبه ؛ فإنّ أقدم ما وصل إلینا فی هذا الباب هو ما أورده أبو محمّد النوبختیّ فی کتاب «الآراء

و الدیانات» علی ما حکاه عنه ابن الجوزیّ عن الجاحظ عن النظّام: أنّ هشام بن الحکم قال فی التشبیه فی سنه واحده خمسه أقاویل؛ قطع فی آخره بأنّ معبوده بشبرِ نفسِه سبعه

أشبار(۴)!

و قد نصّ الشریف المرتضی علیّ بن الحسین الموسویّ قدس سره صریحا علی أنّ هذا القول لا ـ یُعرف إلاّ ـ من جهه النظّام بحکایه الجاحظ ذلک عنه(۵).

و أنت، بعد ملاحظه ما تقدّم، تعرف قیمه حکایه الجاحظ عن النظّام ذلک القولَ عنه و نصیبه من الصحّه و الاعتبار ؛ فما منهما إلاّ مَن هو متّهم علیه و غیر موثوق بقوله فی مثله.

و ما هو الظاهر فی الحکایه عنه – و یمکن تأیید صدوره منه من قرائن الآثار – هو القول بأنّه جسم لا کالأجسام. و هو شیء لایفید التشبیه صریحا، و إنّما أطلقه فی مکان

«شیء لا کالأشیاء»(۶). و أقصی ما یمکن القول فیه هو السؤال عن صحّه إطلاق هذه

۱– الفرق بین الفرق ۴۴؛ الملل و النحل ۱/۱۶۴.

۲– الملل و النحل ۱/۱۶۴.

۳– نفس المصدر.

۴– تلبیس إبلیس ۹۲، حکایةً عن کتاب الآراء والدیانات؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۳/۲۲۸.

٥- الشافی فی الإمامه ۱/۸۴.

۶- الملل و النحل ۱/۱۶۵.

اللّفظه عند إراده المعنى المذكور منه و عدمه، فالمرجع حين ذاک إلى اللّغه و أهلها. و أمّا

استفاده القول بالتجسيم من مجرّد ذلک فلا موضع له، بل یدلّ بعض القرائن و النصوص على خلاف ما نسبوه إلیه(۱).

و إن شئت زیاده بیان فی ذلک و فی الغرض الذی دعاه إلى ذلک، فاعلم أنّه کان قد رسخ فی أذهان العامّه و الحشویّه من أهل الأثر - حینما کانوا یرون تأویل المعتزله و من یحذو حذوهم لبعض آیات الصفات و غیرها - أنّ غرض المأوّلین من ذلک هو نفی أسماء اللّه و صفاته. فما کان یقصده المأوّلون من تأویلها [هو] التنزیه، بحجّه أنّ ظاهرها یماثل

ما یفهم من صفات المخلوقین، و أنّه یجب صرفها عن ظواهرها إلى ما دلّ على تنزیه ذاته

تعالى عن مماثله المخلوقین و صفاتهم من العقل و السمع. ممّا کان یحمله هؤلاء الأثریّه(۲) المتمسّکون بألفاظ السنن و المقتصرون على ما یفهم من ظواهرها على التعطیل، و یتخیّلون أنّ ما یثبته هؤلاء فإنّما هو لدفع الشنعه بذلک عن أنفسهم ، و غرضهم

إنّما هو الإبطال(۳). فکأنّ من أطلق القول بأنّه جسم لا کالأجسام إنّما أطلقه مخافه إیهام النفی و التعطیل.

و ممّا یدلّ صریحا على أنّ غرض هشام أیضا من ذلک التعبیر هو الإثبات فی مقابله النفی، هو الخبر الذی رواه الکشّیّ بسنده عن عبد الملک بن هشام الخیّاط حین سأل أبا الحسن الرضا علیه السلام، و فیه: أنّه قلت: و زعم یونس مولى آل یقطین و هشام بن الحکم أنّ اللّه شیء لا کالأشیاء، و أنّ الأشیاء بائنه منه، و أنّه بائن من الأشیاء. و زعما أنّ إثبات الشیء أن یقال: هو جسم لا کالأجسام و شیء لا کالأشیاء، ثابت موجود، غیر مفقود، خارج عن الحدّین: حدّ الإبطال و حدّ التشبیه(۴).

و أصرح من ذلک خبر آخر مرویّ عن الصادق علیه السلام فی جواب الزندیق حین «سأله

۱- انظر: الشافی فی الإمامه ۱/۸۴ - ۸۶.

۲- یراد بالأثریّه: المتمسّکین بظواهر الخبر و الأثر. (من المؤلّف رحمه الله).

۳- انظر: الإبانه عن أصول الدیانه لعلیّ بن إسماعیل الأشعریّ ۸ ، ۱۴۳.

۴- اختیار معرفه الرجال ۲۸۴.

عن اللّه تعالى، ما هو؟ قال: هو شىء بخلاف الأشياء؛ ارجع بقولى: «شىء»، إلى إثبات معنى، و أنّه شىء بحقيقه الشيئيّه» الخبر(۱).

و نجد الشهرستانىّ يذكر خبر مناظره بينه و بين أبى الهذيل، و فيه أنّ هشاما قال له: إنّك تقول: إنّ البارئ تعالى عالم بعلم، و علمُه ذاته. فيشارك المُحدَثات فى أنّه عالم بعلم، و يباينها فى أنّ علمه ذاته، فيكون عالما لا كالعالِمين. فلِمَ لاتقول: هو جسم لا كالأجسام و صوره لا كالصور و له قدر لا كالأقدار(۲)؟ إلى غير ذلك، فمع صرف النظر عمّا ذكرناه سابقا من أنّه أطلق هذه اللّفظه مكان قول: «شىء لا كالأشياء» يقوى فى الظنّ كون أصل

هذه النسبه ناشئه عن هذه المناظره التى أورد فيها هذا فى معرض الجدال و الإلزام لمناظره، فنسبوا إليه هذا القول الصادر عنه فى مقام الحجاج. و كانت أمثال هذه النِّسَب

و التُّهَم شائعه، و الأقاويل تنسب إلى الأشخاص بأدون من هذا.

على أنّه ذُكِر تركه لهذا القول من إطلاق هذه اللفظه، و رجوعه عنه لمّا ظهر له أنّ الصادق عليه السلامأنكر عليه هذا، كما ذكره الكراجكىّ(۳).

و قد نسبوا إلى هشام مقاله أخرى فى كيفيّه علم اللّه تعالى، و أنّه يعلم الأشياء المتجدّده بعلم متجدّد(۴). و هذه النسبه أيضا مشابهه لما سبق. و الإماميّه و المعروفون من نضّال الشيعه ينكرون قوله بذلك إذ لم يجدوا ذلك بطريق يُعتمد عليه فى تلك النسبه إليه.

قال المفيد: و لسنا نعرف ما حكاه المعتزله عن هشام بن الحكم فى ذلك. و عندنا أنّه تخرّصٌ منهم عليه و غلط ممّن قلّدهم فيه، فحكاه بعض الشيعه عنه، و لم نجد به كتابا مصنّفا و لامجلسا ثابتا. و كلامه فى أصول الإمامه و مجالس الامتحان يدلّ على ضدّ ما

حكاه الخصوم عنه(۵).

و بمثل ذلك صرّح الشريف المرتضى و قال: إنّه من حكاياتهم المختلقه، و ما نعرف

۱- انظر: كتاب التوحيد للصدوق ۱۰۴ .

۲- الملل و النحل ۱/۱۶۵.

۳- كنز الفوائد لمحمّد بن علىّ الكراجكىّ ۱۹۹؛ اختيار معرفه الرجال ۲۸۴.

۴- المغنى فى أبواب التوحيد و العدل ۲۰ ق ۱/۳۸.

۵- أوائل المقالات ۵۵.

للرجل فيه كتابا و لاحكاه عنه ثقه(۱).

و كذا نسبوا إليه القول بالجبر و تكليف ما لايطاق، كما نقله السيد المرتضى عن القاضى عبد الجبّار بن أحمد الرازىّ(۲)، و لكن لم نقف على مستند صحيح فى ذلك.

كان هشام رحمه الله متكلّما لَسِناً حاضر الجواب مؤلّفا، ذكر النجاشىّ له ثلاثين كتابا فى التوحيد و الإمامه، و الردّ على أصحاب الطبائع و أصحاب الاثنين، و الردّ على الزنادقه

و الردّ على مخالفيه من المعتزله و غيرهم، و فى مختلف الأبحاث الكلاميّه(۳).

محمّد بن علىّ بن النعمان أبوجعفر الطاقىّ

نسب إليه البغدادىّ و الشهرستانىّ و غيرهما جمله مقالات لاحاجه بنا إلى نقلها، إذ يجدها المراجع فى مظانّها(۴).

و قد نقل ابن حزم حكايةً مصدرها الجاحظ عن النظّام تتضمّن إنكار أبى جعفر المذكور وجودَ آيه الغار فى القرآن(۵).

و هذه الحكايه و أمثالها ممّا يؤكّد أنّه كان للجاحظ و أمثاله يد فى نسبه هذه المزاعم

و الأقاويل إلى شيوخ الشيعه و متكلّميها، و الطعن بها عليهم.

و هذا الشخص كان من مشاهير أهل الكلام فى عصره، صاحب بديهه و إلزامات على مخالفيه. و له مع أبى حنيفه قضايا ذكرها الخطيب البغدادىّ و ذكرها غيره أيضا(۶). و ذكروا من بداهه نظره و سرعه خاطره أشياء عجيبه. و كان صيرفيّايسكن فى طاق المحامل بالكوفه يرجع إليه فى النقد فيردّ ردّا، فيخرج كما كان يقول. فقيل له: شيطان

ص:۱۶۵

۱- الشافى فى الإمامه ۱/۸۶.

۲- نفس المصدر.

۳- رجال النجاشىّ ۲/۳۹۷ - ۳۹۸.

۴- مقالات الإسلاميّين ۱/۱۰۷ ، ۱۱۲؛ الفرق بين الفرق ۴۸؛ الملل و النحل ۱/۱۶۷.

۵- الفصل فى الملل و النحل ۴/۱۸۱.

۶- تاريخ بغداد لأحمد بن علىّ الخطيب البغدادىّ ۱۳/۴۰۹؛ اختيار معرفه الرجال ۱۹۰؛ الفهرست لابن النديم ۲۲۴.

الطاق، لأجل ذلک(۱).

و له کتب ذکروا من أسمائها: کتاب الاحتجاج فی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام، و کتاب

کلامه علی الخوارج، و کتاب مجالسه مع أبی حنیفه و المرجئه(۲). و فی کلام الشهرستانیّ أنّه صنّف کتبا جمّه للشیعه منها: افعل لِمَ فعلت، و منها: افعل لا تفعل(۳).

و من کان بهذه المثابه من النظر و البداهه فی إلزام الخصوم لایستبعد رمیه بأمثال الأقاویل المذکوره تشنیعا علیه.

و نستفید ممّا أورده النجاشیّ فی ترجمته أنّ بعض المتأخّرین أدخلوا فی کتابه المعنون ب- «افعل لا تفعل» أحادیث تدلّ علی فساد أقاویل الصحابه، ممّا یکشف أنّ ید

الدسّ و التحریف قد أصابت بعض کتبه لأجل الشنعه و الطعن علیه. و صرّح النجاشیّ أیضا بأنّه نسب إلیه أشیاء و لم تثبت عندنا(۴).

زراره بن أعین الشیبانیّ

کان من أجلّاء شیوخ الشیعه و رجالهم المقدّمین، اجتمعت فیه خلال الفضل. نسبوا إلیه أشیاء من القول بحدوث صفات اللّه، و أنّ الأئمّه علومهم ضروریّه و معارفهم فطریّه؛

کلّ ما یعرفه غیرهم بالنظر فهو عندهم أوّلیّ فطریّ، کما نسبوا أمثالها إلی غیره من رجال

الشیعه ممّا قد عرفت شیئا منها(۵).

و فی بعض کتب رجال الشیعه إسناد القول بالاستطاعه و التفویض إلیه، علی خلاف ما علیه جمهور الشیعه، و ذکر أیضا إنکار الصادق علیه السلام فی هذا القول علیه(۶).

و فی کتب الرجال أخبار کثیره تتضمّن توثیقه و مدحه، و أخبار أخری فی ذمّه.

۱- رجال النجاشیّ ۲/۲۰۳؛ خلاصه المقال فی علم الرجال ۱ / ۱۳۸.

۲- رجال النجاشیّ ۲/۲۰۴.

۳- الملل و النحل ۱/۱۶۷.

۴- رجال النجاشیّ ۲/۲۰۳ - ۲۰۴.

۵- الملل و النحل ۱/۱۶۶.

۶- اختیار معرفه الرجال ۱۴۵ - ۱۴۷.

و قد حمل أهلُ النقد الأخبارَ المُشعره بالذمّ على التقيّه، إذ كان زراره من معروفی رجال الشيعه و أصحاب الأئمّه، و كان لأجل ذلك فی معرض التعرّض و المحنه، فكان ورود القدح و الطعن فيه لئلاّ يظهر شدّه اختصاصه بهم(۱). و على كلّ حالٍ، فالمقالات المنسوبه

إليه من حدوث العلم و القدره و سائر الصفات و غير ذلك ممّا لم نقف له على مستند صحيح يوجب الاعتماد عليه، سوى كتب المقالات(۲).

يونس بن عبد الرحمن القمّیّ مولى آل يقطين

كان وجها متقدّما عظيم المنزله فی الشيعه، و نسبوا إليه مقاله سخيفه فی التشبيه يجلّ مثله عن القول بها(۳)، و هی أيضا من النسب التی لا مدرک صحيحا لها.

و يظهر من بعض ما روى من أخباره وجود قول له فی خصوص خلق القرآن، و أنّه كان يقول: الكلام ليس بمخلوق، و أنّه كان يعتقد أنّ الجنّه لم تُخلَق بعدُ و أنّها ستُخلَق(۴).

و لكن هذه المقاله المنسوبه إليه فی التشبيه لم نجد لها مصدرا إلاّ كتب المقالات المأخوذ بعضها عن بعض. و إذا راجعنا ترجمته فی كتب الشيعه وجدناه من فقهاء الشيعه الإماميّه، و له مصنّفات كثيره غالبها فی الفروع و الأحكام(۵). و من المستبعد أن يكون قائلاً بهذه المقاله و لايظهر منه شیء.

أبو عيسى محمّد بن هارون الورّاق

هذا الرجل أيضا من جمله متكلّمی الشيعه. و قد رماه المعتزله بالقول بالتثنيه و نصره قول المانويّه و الثنويّه و غير ذلک. و قد تقدّمهم فی قذفه بذلک ابن الراوندیّ ؛ لعداوه كانت

۱- نفس المصدر ۱۳۳ ، ۱۴۶.

۲- مقالات الإسلاميّين ۱/۱۰۶؛ الفرق بين الفرق /۴۷.

۳- مقالات الإسلاميّين ۱/۱۰۶؛ الملل و النحل ۱/۱۶۸.

۴- اختيار معرفه الرجال ۴۹۰ - ۴۹۱.

۵- انظر: الفهرست لابن النديم ۲۷۶؛ اختيار معرفه الرجال ۴۸۳ - ۴۸۵؛ رجال النجاشیّ ۲/۴۲۰ - ۴۲۲؛ رجال الطوسیّ أبی جعفر محمّد بن الحسن ۳۹۴.

بينهما(۱). و قد نسبوا إليه كتبا فى ذلك.

و الشىء الذى تعلّقوا به فى رميه بالقول بالتثنيه هو إطنابه فى ذكر مقاله الثنويّه و ذكر

شُبَهِهم فى كتابه المعروف بالمقالات، ممّا لايصحّ التعلّق بمثله. و قد صنع مثل ذلك غيره ممّن ذكر مقالات الفرق و ذكر شُبَهَهم و تأكيدَ مقالاتهم كالجاحظ و غيره ممّن ألّفوا الكتب فى مقالات الفرق المبطله و أكّدوا شبههم و هذّبوا طرق الحجاج فيها(۲). و قد وقع مثل هذه الوقيعه للمبرّد و رميه بمقالات الخوارج(۳) لأجل إطنابه فى ذكر حالاتهم و أخبارهم، و لغيره أيضا.

و قد أسندوا إلى الورّاق كتاب «الغريب المشرقىّ» و كتاب «النَّوح على البهائم». و قد قال الشريف المرتضى: إنّهما مدفوعان عنه، و ما يبعد أن يكون بعض الثنويّه عملهما على

لسانه، لأنّ من شأن بعض مَن يُعرف ببعض المذاهب أن يضاف إليه ما يدخل فى نصرتها الكثير(۴).

و كان الورّاق من أوّل المتكلّمين فى تهذيب طرق الجدال فى دعوى الشيعه بثبوت النصّ الجلىّ لإمامه أمير المؤمنين عليه السلام. و ذكروا من كتبه كتاب الإمامه، و كذا صنّف كتابا خاصّا بقضيّه السقيفه، لم يَترك لغيره زياده عليه فيما يوضح فساد قول مخالفى الشيعه(۵). و المظنون أنّ العمده فى رميه بتلك المقالات إنّما هى هذه و مبالغته فى نصره القول بالنصّ

و فساد الاختيار و نقض ما تعلّق به فى صحّته.

و يظهر من كلام المرتضى رحمه الله أنّ متكلّمى الإماميّه ممّن تأخّروا عن زمانه كانوا يعتمدون على أكثر ما ذكره، و سلكوا فى نصره أصول الإمامه مسلكه(۶).

۱- انظر: المغنى فى أبواب التوحيد و العدل ۲۰ ق ۱/۸۹؛ الانتصار للخيّاط ۱۰۸؛ الشافى فى الإمامه ۱/۸۹؛ خاندان نوبختى ۸۴.

۲- الشافى فى الإمامه ۱/۸۹.

۳- لم أقف عليه.

۴- الشافى فى الإمامه ۱/۸۹ - ۹۰.

۵- الفهرست لابن النديم ۲۱۶؛ رجال النجاشىّ ۲/۲۸۰.

۶- الإفصاح فى الإمامه لمحمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد ۲۰۷؛ رجال النجاشىّ ۲/۲۸۱ الهامش.

هذه جمله ممّا نسبوه إلى جماعه من رجال الشيعه بقصد الطعن عليهم و التشنيع فيهم. و قد عرفت حقيقه الحال ممّا أشرنا إليه و أنّ غالبها ممّا تفرّد به خصومهم أو ممّا رموهم به لعداوه أو عصبيّه أو شبهه، فنقَلَها عنهم مَن غفل عن حقيقه الحال.

و حيث إنّ المصدر لنسبه غالب هذه الأقاويل إلى الشيعه هو الكتب المخصوصه بذكر آراء الفرق و مقالات الملل و أصحاب الأهواء و ما نسب فى طيّها إلى الفرق و أصحابها، نرى من المناسب فى هذا المقام التنبيه على عدم صحّه الاعتماد على ما فى أمثال هذه الكتب فى البحث العلميّ النزيه الخالص عن شائبه التعصّب و التحزّب للآراء

و الأهواء.

ابتُدئ فى هذا النوع من التأليف و ذكر آراء الفرق، من صدر الدوله العبّاسيّه و من حين ظهور مقالات الفرق الإسلاميّه المختلفه من جهه، و ظهور أقاويل المانويّه و الديصانيّه و الزنادقه و سائر الطوائف الخارجه عن الملّه و انتشارها بين المسلمين من أجل نقل كتبهم، من جهه أخرى(۱)؛ إذ نجد الخليفه العبّاسيّ المهديّ يتتبّع آثار من يشكّ فى ديانته، و يمعن فى قتل الزنادقه و المداهنين من الدين و يأمر الجدليّين و أصحاب الكلام بتصنيف الكتب فى الردّ على الملحدين(۲).

[أوّل المصنّفات فى الفِرَق و المقالات]

و نجد أيضا فيما حكاه هشام بن الحكم أنّ ابن المفضّل كتب للمهديّ المذكور صنوف الفرق، حتّى قال فى كتابه عند ذكره للشيعه: «و فرقه منهم يقال لهم: الزُّراريّه

أصحاب زراره بن أعين الشيبانيّ، و فرقه يقال لهم العمّاريّه أصحاب عمّار الساباطيّ،

و فرقه يقال لها : اليعفوريّه أصحاب عبد اللّه بن أبى يعفور، و منهم فرقه سليمان الأقطع،

و فرقه يقال لهم : الجواليقيّه»(۳)، فيكون كتاب ابن المفضّل أقدم ما وصل إلينا خبره من

۱- انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطىّ ۳۱۰، ۳۱۳.

۲- مروج الذهب ۴/۲۲۳ - ۲۲۴؛ تاريخ الخلفاء للسيوطىّ ۳۱۵.

۳- اختيار معرفه الرجال ۲۶۵ - ۲۶۶.

المصنّفات فی هذا الباب.

ثمّ تتابعت التآليف من مختلف الناس فی ذلک، و فيها المبسوط و المختصر، و من مؤلّف فی الآراء و الديانات عامّهً، و مقتصرٍ للإسلاميّين من بينهم، أو لفرق الشيعه خاصّه،

مع تفاوت طرق أبحاثهم و تنوّع أساليب كلماتهم و كتبهم، من الاكتفاء بنقل مجرّد الأقاويل أو ذكر ما احتجّ به كلّ فريق لمذهبه، أو الردّ على ما ذكروه، إلی غير ذلک ممّا

لايسع المقام لاستقصاء البحث فيه(۱).

و قد ذهب معظم هذه الكتب و المصنّفات من البين، و لم يَبقَ منها إلّا القليل و النزر اليسير. و هذا القليل الباقی أيضا لم يَخلُ غالبه من الخلل فی النقل و التحزّب للمذاهب

و عدم تجرّد مؤلّفيها للبحث المبنیّ علی بيان الحقائق و كشف صريح الواقع، فنسبوا إلی

مخالفيها أقوالاً و آراء لا حقيقه لها، أو نقلوا مذاهبهم علی غير الوجه الذی يعتقدونه.

و من مراجعه كتاب الملل و النحل لأبی الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستانیّ - و هو أشهر كتب المتأخّرين فی هذا الموضوع، و عوّل عليه كلّ مَن تأخّر عن زمانه من

الباحثين فی العقائد و الآراء - يتّضح لک سرّ ما أشرنا إليه ؛ فقد نقل غالبَ ما أورده فيه من مقالات الفرق الإسلاميّه عن كتاب أبی منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادیّ(۲). و نفس مراجعه كتاب البغدادیّ تغنينا عن التعرّض لمسلكه و أسلوب بحثه، فتراه ينتقل كثيرا عند

ذكر أقاويل مخالفيه عن النقل المجرّد- الذی عليه بنی وضع كتابه - إلی الاحتجاج عليهم،

بل التسفيه و التقريع و الاستهزاء(۳).

و قد اطّلع علی سوء طريقته فی البحث من قبلُ، الإمامُ الرازیّ فخر الدين بن الخطيب و قال: «هذا الأستاذ [البغدادیّ] كان شديد التعصّب علی المخالفين، فلا يكاد

۱- قارن : مقالات الإسلاميّين للأشعریّ؛ الفرق بين الفرق للبغدادیّ؛ الملل و النحل للشهرستانیّ؛ اعتقادات الفرق المسلمين و المشركين لفخر الدين الرازیّ؛ الفصل لابن حزم الأندلسیّ؛ المقالات و الفرق للأشعریّ القمّیّ؛ فرق الشيعه للنوبختیّ، فإنّها متفاوته موضوعاً و أسلوباً و تحقيقاً.

٢- قارن بين الكتابين فيما تعرّضا له من آراء النظّام و غيره.

٣- راجع: الفرق بين الفرق ٢٥، مثلاً عند ما يقول: روافض الكوفه موصوفون بالغدر و البخل... و أيضا: نفس المصدر ٤٠.

ینقل مذهبهم علی الوجه [الصحیح]»(۱).

و نقل [الشهرستانیّ] مذاهب الشیعه عن بعض من تصدّی لذلک، مع تحریف و خلل

فی النقل یظهر عند المراجعه(۲).

کما أنّه اعتمد فی منقولاته عن آراء الفلاسفه الیونانیّین علی کتاب صاعد بن أحمد الأندلسیّ مع تغییر واضح و خلل فیما نقله عنه کثیر؛ لغرض تطبیق آرائهم علی ظواهر المبانی الدینیّه الإسلامیّه، و وقع له من الخلل غیر ما ذکرناه ما لایخفی علی أهل البصیره(۳).

و إذا تأمّلنا فی کتاب أبی محمّد بن حزم الظاهریّ - و هو أبسط الکتب المتداوله - وجدناه من التباغض و التحامل و تکفیر مخالفیه و تضلیلهم علی طرف من الإفراط عظیم(۴). و علی ذلک أیضا یقاس سائر کتب هذا الموضوع، و فلا یصحّ الاعتماد علی جمله محتویاتها و السکون إلی مسطوراتها و منقولاتها عن هذا الفرق المختلفه و أقاویلها

المنسوبه إلیها.

و لقد عثرت بعد ذلک علی کلام محکیّ عن أبی الحسن الأشعریّ عن کتابه المعروف ب «مقالات الإسلامیّین» یکشف عن تفطّنه لهذا، حیث یقول فی أوّله: «و رأیت الناس فی

حکایه ما یحکون عن ذکر المقالات و یصنّفون فی النحل و الدیانات بین مقصّرٍ فیما یحکیه، و غالطٍ فیما یذکره من قول مخالفیه، و من بین معتمدٍ للکذب و الحکایه، إرادهَ التشنیع علی مَن یخالفه، و من بین تارکٍ للتقصّی فی روایته لما یرویه من اختلاف المختلفین، و مِن بین مَن یضیف إلی قول مخالفیه ما یظنّ أنّ الحجّه تلز مهم به»(۵).

۱- مناظرات فخر الدین الرازیّ فی بلاد ما وراء النهر، إعداد فتح اللّه خلیف ۳۹، و فیه: ثمّ إنّ الشهرستانیّ نقل مذاهب الفرق الإسلامیّه من ذلک الکتاب، فلهذا السبب وقع الخلل فی نقل هذه المذاهب.

۲- الملل و النحل ۱/۱۴۴ - ۱۴۷.

۳- حکی المؤلّف رحمه الله أیضا - عند تعرّضه لنفس المسأله فی کتابه: «تاریخ علم الکلام» ۴۲ - أنّ الشهرستانیّ اعتمد فی نقله لآراء الفلاسفه، علی «طبقات الأمم» لصاعد بن أحمد الأندلسیّ المتوفّی سنه ۴۶۲ ه .

۴- راجع : الفصل فی الملل و النحل ۴/۱۸۰ - ۱۸۱.

۵- مقالات الإسلامیّین ۱/۳۵؛ خطبه الکتاب.

و فی هـذا الکلام کفایه فی ما نحن بصدد إظهاره. و مع ما نقلنا عنه فقد أوقع نفسه أیضا فی معرض الانتقاد و التعریض، فقد نقل ابن تیمیّه أنّه جاء بعده مِن أتباعه مَن لم یعجبه ما نقله عن مذهب أهل السنّه و الحدیث، فنقص من ذلک و زاد. و ذکر أیضا أنّه لکون خبر ته بالکلام أکثر من خبر ته بالحدیث و مقالات السلف فقد ذکر فی غیر موضع

أقوالاً فی النفی و الإثبات لاتنقل عن أحد منهم أصلاً(۱).

[منشأ آخر للأقاویل المنسوبه إلی شیوخ الشیعه]

و هناک منشأ آخر لانتساب أمثال هذه الأقاویل إلی شیوخ الشیعه لم یسبق له تعرّض فیما تقدّم، و هو أنّ المشهورین بالفضل من أصحاب الأئمّه علیهم السلام و أهل الفقه و النظر منهم کان یتّفق لهم - بسبب أنظارهم الاجتهادیّه و استقلالهم بآرائهم - اختلافات

نظریّه، و ربّما کان أحدهم [یفهم]من الآیات و الأخبار المأثوره خلاف ما یفهمه آخرون، أو یری شیئا غلوّا أو تفویضا بینما لایراه الآخر کذلک، أو تتّصل به روایه مرویّه فیراها

صدقا فیقطع بها و یأخذ بمضمونها، مع أنّ الآخر یضعّف راویها و لایعتمد علی روایته. و قد کان باب القدح و الذمّ مفتوحا، ممّا کان یؤول فی غالب الأحیان إلی المنافره و الهجران، و إیقاع بعضهم القول فی بعض.

و قد صنّف کثیر من هؤلاء فی الردّ علی مخالفیهم من الشیعه کتبا کثیره، فعدّ أهل الرجال من کتب سعد بن عبد اللّه الأشعریّ القمّیّ کتاب مثالب هشام و یونس، و کتاب الردّ علی علیّ بن إبراهیم فی معنی هشام و یونس، و کتاب مثالب رواه الحدیث(۲). و کذا لیعقوب بن یزید الأنباریّ کتاب الطعن علی یونس. و لعبد اللّه بن جعفر الحِمیَریّ کتاب ما بین هشام بن الحکم و هشام بن سالم(۳)، إلی کثیر غیر هذه المذکورات.

و من تأمّل ما نقلوه فی تراجم جماعه من أجلّاء الشیعه ممّن أدرکوا عصر الأئمّه علیهم السلام

۱- منهاج السنّه ۳/۲۰۸.

۲- رجال النجاشیّ ۱/۴۰۱ - ۴۰۳.

۳- نفس المصدر ۲/۱۸ - ۱۹.

- كهشام بن الحكم و هشام بن سالم و محمّد بن أبى عمير و يونس بن عبد الرحمن و الفضل بن شاذان و أمثالهم - يطّلع على مبلغ التنافر و التنابذ الحاصل بينهم و بين آخرين من معاصريهم و غيرهم، مع أنّ هؤلاء المعدودين كانوا من أهل الفضل و الجلاله و العلم،

و كان يختصّ بكلّ منهم جماعه يتلقّون منهم الفقه و الروايات و أحكام الدين(۱).

و قد سبق أيضا أنّ بعض ما كان يظهر منهم فى مقام الجدال و المعارضه و إلزام الخصوم و التبكيت لهم، كانوا يسندونها إليهم لأجل التشنيع، و يتّخذون لازم الكلام الصادر منهم مذهبا و نحله لهم(۲).

و من الأسباب القويّه أيضا : أنّ بعض الرواه الذين رَوَوا شيئا من الأخبار كانوا ممّن

ينتحلون مذاهب فاسده، ثمّ ظهر لهم فساد ما يعتقدونه و رجعوا إلى الحقّ و القول بالإمامه، لكنّ كتبهم و مرويّاتهم بقيت فى أيدى الناس، و فيها تلك المقالات الزائغه(۳).

هذه جمله من علل انتساب تلك الأقاويل إلى الشيعه و أهلها. و قد كانت تشتهر و تُتَداول بين الناس بسبب انتشار الروايه، و كثره الرحله إلى أطراف البلاد لأخذ الآثار

و الأخبار. ثمّ وصلت هذه كلّها بعد مضىّ الزمن و اختفاء القرائن و الخصوصيّات بتقادم

العهد إلى جمع من الأخباريّين و جمّاع السِّيَر الذين كان همّهم مجرّد جمع الروايات

و كثره المرويّات و المسموعات - و لو كان عن الضعفاء أو المجاهيل - و كتابتها و تقييدها، بدون اعتناء بنقدها و تمحيصها و استخلاص صوابها من باطلها. و من هؤلاء و أمثال هؤلاء تلقّاها المؤلّفون فى المقالات و حكايه آراء الفرق و أهلها، و هم على ما ألمَمنا بطرف منه فيما مضى، فجاء المتأخّرون منهم، فرأوا تلك الكتب و تلك المسطورات

فى طيّاتها، فزعموها انتسابات صحيحه، لها قسطها من الصحّه و نصيبها من الواقع.

ص:۱۷۳

۱- نفس المصدر ۲/۳۹۷ - ۳۹۹ ، ۲۰۴ ، ۴۲۰ ، ۱۶۸.

۲- حكينا عن الشهرستانىّ مناظره هشام بن الحكم لأبى الهذيل و قوله إلزاما له: فلِمَ لا تقول: اللّه تعالى جسم لا كالأجسام و صوره لا كالصورَ...؟ص ۱۲۶ من الكتاب.

۳- كما هو الحال فى : السيّد الحميرىّ و هشام. انظر: الفصول المختاره ۲۹۸؛ اختيار معرفه الرجال ۲۸۴.

الباب الرابع: الشيعه و فروع الدين

اشاره

[و فيه فصول]

ص:۱۷۵

[مقدّمه]

الشیعه الإمامیّه فی الفروع و أحکام الشرع یرجعون إلی الکتاب و السنّه و إلی ما یَرجِع إلیهما. و لایعتمدون علی غیرهما من القیاس و الاستحسان و الآراء الظنّیه و نظائرهما ممّا لم تثبت حجّیّته بطریق یوجب القطع و الیقین(۱).

و المتکفّل لبیان الأحکام الشرعیّه بأقسامها - من أحکام العبادات و العقود و غیرها - و الذی یبحث عنها فیه، هو علم الفقه. و الذی یستفرغ الوسع فی تحصیل تلک الأحکام من مدارکها هو الفقیه أو المجتهد، و غیره یرجع إلیه فی ذلک.

و القواعد التی یستعملها المجتهد فی استنباط الأحکام و أخذها من أصول الکتاب و السنّه و ما یؤول إلیهما هو فنّ أصول الفقه. و نحن نشیر إلی شیء من هذه الأمور بعد

الإشاره إلی کلّیّات من طریقه الشیعه، و حال الأئمّه فی بیان الأحکام الشرعیّه علی ما

یسع المقام لبیانه إن شاء اللّه تعالی، و ذلک فی ضمن فصول.

۱- انظر: الکافی ۱/۵۴-۵۹، باب البدع و الرأی و المقائیس.

الفصل الأوّل: الأئمّه علیهم السلام و بیان الأحکام و الواقعیّات

اشاره

إنّ جماعه من مخالفی الشیعه ممّن لم یُعطُوا النظر حقّه قد أوردوا علی مذهب الإمامیّه ما یتراءی من وقوع الاختلاف بینهم فی غالب أبواب الفروع و أحکام الشریعه، معلّلین ذلک بأنّ الإمامیّه یزعمون أنّ الأحکام الشرعیّه ممّا یثبت بالنصوص عن صاحب

الشریعه صلی الله علیه و آله، و یدّعون أنّه صلی الله علیه و آلهبیّن لأمّته قاطبه ما یحتاجون إلیه، و أنّه استودع علم ذلک کلّه عند أوصیائه و عترته. فإذا کانت الأحکام مأثوره محفوظه عند الأئمّه القائمین مقام

النبیّ صلی الله علیه و آله فی حفظ الشرع و بیان أحکامه، کان من اللازم إظهار ما عندهم من ذلک لئلّا یقع فیها اختلاف و لایبقی مجال للتفرّق(۱).

و لأجل تحقیق الواقع یجب التعمّق قلیلاً فیما أورده أهل الآثار و السِّیَر من قضایا الصدر الأوّل إلی زمان الغیبه - الذی صار مرجع الشیعه فی العمل فیها تلک الأخبار و الأحکام المأثوره المنتهیه إلیهم بواسطه الرواه و کتبهم - حتّی نطّلع علی مقدار ما کان للأئمّه علیهم السلام من التفرّغ لإظهار الحقّ و التمکّن من نشر الأحکام و إذاعه ما عندهم من واقعیّات الحلال و الحرام.

و لزیاده التثبّت فی البحث التحلیلیّ نری من اللازم أن نشیر إشاره إجمالیّه إلی حالات أشخاص الأئمّه علیهم السلام و أوضاع عصورهم و أزمنتهم بحسب التمکّن من بیان

ص:۱۷۸

۱- انظر فی حکایه طعن المخالفین علی شیوخ الإمامیّه و الجواب عنه: تهذیب الأحکام لمحمّد بن الحسن الشیخ الطوسیّ ۱/۲.

الأحكام علی واقعیّاتها و عدمه، حتّی ننتقل من ذلک إلی علل اختلاف الأخبار المأثوره عنهم علیهم السـلام، ثمّ إلی أنّ اختلاف الإمامیّه فی باب الفروع و أحکام الدین هل هو ناشئ من ذلک و منحصر فی هذه الجهه، أو له وراء ذلک علل و أسباب معقوله، حتّی یتّضح صریح الحقیقه من ثنا یاها ؟

[دور أمیر المؤمنین علیه السلام فی بیان الأحکام]

أمّـا أمیر المؤمنین فأیّام حیاته بعـد رسول اللّه صـلی الله علیه و آله تنقسم إلی زمانٍ عاصـر فیه المتقـدّمین علیه من الخلفاء، و إلی عصرٍ آل أمر الخلافه ظاهرا إلیه و تحمّل أعباء أمره.

و حـاله فی الزمـان الأـوّل معلوم تکفّلت کتب الآثـار ببیـانه مفصّـلًا ؛ فـإنّه مـا زال فی طول ذلک الزمان فی حال مـداراه للقوم و مماشـاه لهم فی مجـاری الأـمور. لاینازعهم فی سـلطانهم و لایخالفهم فی شـیء من آرائهم ؛ حیاطه علی الإسـلام و إشـفاقا علی الدین لئلّا یرتدّ الناس – و هم حدیثو عهد بالإسلام – بسبب اختلاف الکلمه. و مع أنّه علیه السلام کان یری الخلافه حقّا ثابتا له، کان مراعاه هذه المصلحه فی حفظ الدیانه الإسلامیّه أعظم عنده من خروج

الأمر من یده ظاهرا(۱).

و اتّفقت فی أثناء ذلک الزمان الممتـدّ الذی عاصـر فیه هؤلاء القوم جمله قضایا و حوادث، و جرت أمور و وقائع بحسب ما کان یقع من الحوادث و یتجدّد من الأوضاع، حکموا فیها بمقتضی آرائهم و بحسب ما کانوا یرونه من المصالح ممّا کان مخالفا لرأیه و لما عنده من الحکم، فاجتمعت بسـبب ذلک جمله أحکام جری الناس علیها و عملوا بها و اتّخذوها سـنّه و سـیره و صارت لهم مـذهبا و دیـانه یتـدیّنون بصـحّتها و التبـدیع لمن یخالفها. و نشأ علی ذلک من جاء بعـد ذلک الزمان و مَن دخل فی الـدیانه من أصناف الأمم،

و مضی الجمهور الأعظم منهم علیها لموافقتها لحال الوسط و المجتمع و مطابقتها میوله

۱- قال علیه السـلام: فأمسکتُ یدی حتیّ رأیتُ راجعهَ الناس قد رجعت عن الإسلام، یدعون إلی محق دین محمّد صلی الله علیه و آله، فخشیت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أری فیه ثلما أو هَدما تکون المصیبه به علَیّ أعظم من فوت ولایتکم التی إنّما هی متاع أیّام قلائل...نهج البلاغه بشرح الشیخ محمّد عبده ۳/۱۱۹.

و أذواقه. و جرت الأمور فی مجاریها و اعتاد الناس علیها(۱).

انقضی ذلک الزمان بانقضاء عصر مَن تقدّمه من الخلفاء، و قام بالأمر و تحمّل أعباء الخلافه بعد تعلّل منه و امتناع(۲)، و ذلک لِما کان یراه من صعوبه القیام بذلک الأمر من جهه إقبال الفتن و انفتاح أبوابها، فلم یکن من الأمر الهیّن حین ذلک تغییر تلک الأمور

و حمل الناس علی ترک ما نشأوا علیه و اعتادوه، لاسیّما أنّ ذلک التغییر و نقض أحکام

السابقین کان متضمّنا لنوع تضلیل لهم و تخطئه لآرائهم. و جمهور الناس ممّن أذعنوا بخلافته و دانوا ببیعته کانوا یرون لهم من السوابق الحسنه و فضیله الصحبه و التقدّم فی الإسلام ما یرونه، و یعتقدون أنّ سنّتهم الجاریه و طریقتهم المسلوکه هی الطریقه المثلی

و المنهاج الذی ینبغی أن تجری الأمور علیه، و أنّ الغایه لمن یأتی بعدهم هو اتّباع سننهم

و الاقتفاء لآثارهم.

[المِحَن التی منعت الإمام من تغییر البدع]

فکان قصاری أمره علیه السلام أن یقرّ أحکام القوم و یحافظ علیها، فلم یَسَعه لأجل ذلک تغییر لها إلاّ فی أمور طفیفه و وقائع ضئیله، عُلم بشاهد الحال أنّ الخلاف فیها لایورث

للناس نفورا و لا وحشه.

و إذا أردت زیاده تثبّتٍ فی ذلک ففی مراجعه الآثار شواهد کثیره ؛ فقد نهی الناسَ

۱- خصّ شارح نهج البلاغه فصلاً من کتابه بذکر مطاعن عمر؛ من قلّه علمه، و أمره برجم حامل و مجنونه، و تفضیله فی عطاء الأزواج، و تعطیله حدّ اللّه فی المغیره، و تلوّنه فی القضاء و الأحکام، و نهیه عن المتعتَین، و قصّته فی الشوری، و إبداعه فی الدین ما لایجوز. و عدّ من بدعه : صلاه التراویح، و عمله فی الخراج، و ترتیب الجزیه ممّا خالف نصّ الکتاب أو السنّه. ثمّ بعد التعرّض لکلّ واحد منها حکی جواب قاضی القضاه عنه، و جواب السیّد المرتضی عن الجوابات. و تفصیل الکلام فی: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۲/۱۹۵ – ۲۸۹ و کشف المراد ۲۹۳ – ۳۰۰ .

۲- من کلام له علیه السلام فی وصف بیعته بالخلافه: «و بَسَطتُم یَدی فکَفَفتُها، و مَدَدتُموها فقَبَضتُها...» نهج البلاغه بشرح الشیخ محمّد عبده ۲/۲۲۲ قسم الکتب. و أیضا من کلام له علیه السلام کلّم به طلحه و الزبیر... «و اللّهِ، ما کانت لی فی الخلافه رغبهٌ و لا فی الولایه إربَهٌ، و لکِنَّکم دعوتمونی إلیها و حَمَلتمونی علیها».(نفس المصدر ۳/۱۸۴، قسم الحِکَم). و قال أیضا: دَعُونی و التَمِسوا غیری.(فیه ۱/۱۸۱، قسم الخطب).

عن الصلاه جماعه فی نافله شهر رمضان. و هذا کان ممّا نهی عنه رسول اللّه صلی الله علیه و آله أیضا فی زمانه، إذ قام علی المنبر خطیبا و نصّ علی ملأ من الناس أنّها بدعه و ضلاله، فترکها الناس فی زمانه صلی الله علیه و آلهو زمان أبی بکر و برهه من زمن عمر، و لکنّ عمر أذِن فی ذلک لرأی رآه. فلمّا أراد أمیر المؤمنین علیه السلام أن یغیّرها و یردّ الأمر إلی ما کان علیه فی عهد رسول اللّه صلی الله علیه و آله و یحمل الناس علی ترکها، لم یقبلوا منه و امتنعوا عن ذلک(۱). و أراد عزل شُریح عن القضاء، فامتنع علیه أهل الکوفه و قالوا: لاتعزله؛ لأنّه منصوب من قِبَل عمر(۲)، مع أنّ ذلک (نصب القضاه) مرجوع إلیه، و کان فی زمانه و کان له التصرّف فیه بما یراه مصلحه کما کان ذلک لمن قبله.

و قال علی المنبر فی خصوص أُمّهات الأولاد : «کان رأیی و رأی عمر أن لا یُبَعنَ، و أنا أری الآن بیعهنّ»، فقام إلیه عبیده السلمانیّ فقال له: «رأیک مع الجماعه أحبّ إلینا من رأیک وحده»، فما أعاد علیه حرفا(۳) . إلی نظائر من ذلک من أمور نحن فی غنیً عن الإطاله بذکرها، و یجدها المراجع فی محالّها.

ثمّ إنّه علیه السلام فی أیّام خلافته تلک القلیله صار مُمتحَنا بأمور عظام؛ کلّ واحد منها کان کافیا لأن یشغله عن التفرّغ لإظهار الحقّ؛ منها مباینه عائشه بنت أبی بکر له، و لها عند الجمهور مکانتها المعلومه؛ إذ کانت من أمّهات المؤمنین بل أفضل أزواج النبیّ صلی الله علیه و آله عندهم، و قد تحمّلوا عنها کثیرا من السنن النبویّه(۴).

و منها مباینه طلحه و الزبیر، و هما عندهم نظیراه فی الجلاله، و من الشخصیّات المحفوفه بالسوابق الحسنه و جلائل الأعمال فی الإسلام، و اجتماع الثلاثه علی حربه، و ما کانوا یبذلون من الجهد فی نقض أمره و التماس الحِیَل فی تفریق جمعه(۵).

۱- انظر: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۲/۲۸۲.

۲- انظر : الصحیح من سیره النبیّ الأعظم لجعفر مرتضی العاملیّ ۲/۱۴۸، و فیه : إنّ علیّاً علیه السلاملم یستطع أن یعزل شریحاً، و قد أتی علیه أهل الکوفه، و قالوا له : لا تعزله لأ نّه منصوب من قِبَل عمر...

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۷ / ۷۳؛ انظر: الإحکام فی أصول الأحکام ۴/۳۰۲ .

۴- تذکره الحفّاظ لمحمّد بن عثمان الذهبیّ ۱/۲۷؛ معالم المدرستین ۱/۱۳۰.

۵- انظر: ترجمتهما فی: سیر أعلام النبلاء ۱/۲۳ ، ۴۱؛ الجرح و التعدیل ۳ / ۵۷۸ و ۴ / ۴۷۱؛ شذرات الذهب ۱/ ۴۲ - ۴۳.

و زاد فی شدّه الأمر من تلک الجهه مَهابهُ الناس دِینا من قتالهم و استعظامهم لقتال أهل القبله ممّن یصلّی کصلاتهم و یؤذّن کأذانهم و یقیم أحکام الدین و شعائره مثلهم. و لو لا اجتراؤه علی سلّ السیف علیهم ما کان یقدم علی ذلک أحد، و قد أشار علیه السلام إلی ذلک فی بعض کلماته المأثوره(۱).

و مُنی بعد ذلک بمعاویه بن أبی سفیان و مَن کان فی حیّزه من الصحابه و مَن اجتمع حوله من وجوه الناس و قیامهم ضدّه، فکان الابتلاء بهم أشدّ و أعظم من الابتلاء بمن سبقهم، إذ کانت سیرته فی کلّ ناحیه من نواحی الأمور مخالفه لسیرته علیه السلام الدینیّه العادله، کما یظهر من مقایسه السیرتین. فکان هو یدسّ الدسائس و یستعمل المکائد حلالها و حرامها، و یستعمل خلاف الکتاب و السنّه، و یسیر بسیره جبابره الملوک. و هو الذی قال فیه عمر لجلسائه: تذکرون کسری و قیصر و دهاءهما، و عندکم معاویه(۲)؟!

فکان – فی سبیل الوصول إلی أغراضه – لا یأبی بتضحیه کلّ ما یقدر علیه، و لو کان من أعظم أصول الدیانه، و یتساهل فی إقامه الحدود الدینیّه مهما شاء حتّی یتمّ له غرضه

الدنیویّ(۳)، و أمیر المؤمنین علیه السلام لایعمل فی مقابل تلک السیره إلّا بما یقتضیه الدین، و یوجبه العدل و التقوی و الورع. یبالغ فی التدقیق فی محاسبه العمّال و یتجنّب أسالیب

الخداع و المکر.لایعطی و لایمنع إلّا بالحقّ، و لایضع و لایرفع إلّا بالکتاب و السنّه،

و یسیر بسیره رسول اللّه فی کلّ أعماله، فکان مقابلهً لأحکام الدین بمصالح الدنیا. و إن شئت قل: کان جهادا بین الخلافه الإسلامیّه و الملک الدنیویّ(۴).

۱- منها أنّه علیه السلام قال: «أمّا بعد، أیُّها الناسُ، فأنا فَقَأتُ عینَ الفتنه و لم یَکُن لیَجرأ علیها أَحدٌ غیری...» نهج البلاغه بشرح الشیخ محمّد عبده ۱/۱۸۲، قسم الخطب.

۲- انظر: سیر أعلام النبلاء ۳/۱۳۴.

۳- نفس المصدر ۳/۱۳۷ – ۱۳۸.

۴- فی کتاب علیّ علیه السلام إلی معاویه: «أمّا بعد فإنّا کنّا نحن و أنتم علی ما ذکرتَ من الألفه و الجماعه، ففرّق بیننا و بینکم أمسِ أنّا آمنّا و کفرتم، والیوم أنّا استقمنا و فُتِنتم...» نهج البلاغه ۳/۱۲۲، قسم الکتب. و انظر أیضاً : تاریخ الخلفاء للسیوطیّ ۲۲۲؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱/۱۸۸). و ما أحسن کلام أسد حیدر فی هذا المقام إذ قال: فما ذنب علیّ علیه السلام إلاّ أنّه علی الحقّ و معاویه علی الباطل، فعداء معاویه لعلیّ عداوه جوهریّه یستحیل تحویلها؛ هی عداوه الشرّ للخیر و الخبیث للطیّب، و الباطل للحقّ و الکفر للإیمان. الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ۱/۲۱۹.

ثمّ انتهت هذه الواقعه بقضيّه التحكيم المعروفه فی التاریخ، التی صارت سببا لانشقاق فرقه الخوارج و قیامهم علیه بکلمه حقّ یراد بها باطل، و ما تعقّبته من نشوب

وقعه النهروان الهائله علی التفصیل المعروف من الآثار(۱).

کلّ هذه الحوادث و الفتن المتّصله التی کانت کسلسله مربوطه الحلقات لم یُبقِ له علیه السلامـمجالاً لأن یستقرّ به الدار و یتفرّغ لإظهار الحقّ و یحمل الناس علی متابعته.

و کیف یَسَعه تتبع أحکام القوم بالنقض و الإبطال، و معظم العاقدین له الأمر و المسلّمین له ذلک هم أولیاء القوم و أودّاؤهم؟ و یرون إمامته متفرّعةً عن إمامتهم،

و الطریق إلیها من جهتهم، إذ یزعمون أنّ عقد الإمامه له وقع باختیار منهم، کما وقع للسابقین.

و کیف کان، فبعد التجاهر بخلاف المتقدّمین، و معاویهُ - و هو مَن أشرنا إلی إجمال سیرته - یبثّ الرجال لیشیعوا بین الجمهور ممّن حوله من الموالین للقوم المتدیّنین بصحّه

إمامتهم و صواب طریقتهم، أنّه یتبرّأ منهم و یضلّلهم و یخطّئهم، و هو یقذفه بدم عثمان

الخلیفه المقتول عندهم ظلما و غدرا... أنّی له ذلک مع هذه الأهواء المتشتّته و الأغراض

المختلفه؟ فکان یری علیه السلامـمن السیاسه، بل من السداد و الحکمه، السکوت علی کلّ ذلک حتّی لا تنفصم عُری الوحده الإسلامیّه و یکون الناس علی وفاق و جماعه(۲).

و تبوّأ بعده علیه السلام معاویه أریکه المُلک، فاستبدّ بأمر الأمّه، و صیّر الخلافه الإسلامیّه مُلکا عضوضا، فاتّخذ فی إطفاء الدعوه الشیعیّه و اجتثات أصلها و إفناء جرثومتها، ما

کان یقدر علیه من الوسائل الفعّاله، فتتّبع هو و ولاته و الدُّهاه من عمّاله و بِطانته - الذین عملوا علی توطید أساس المُلک له و مَشَوا علی خطواته - آثارَ الشیعه و قتلوهم تحت کلّ

حجر و مدر و قطّعوا الأیدی و الأرجل، و صلّبوا علی جذوع النخل، و شرّدوهم عن

۱- انظر: الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفیّ ۲/۲۴۸ - ۲۷۵؛ شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۱/۳۰.

۲- انظر: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۵/۱۸۴ - ۱۸۵.

الديار و الأوطان، و أخذوا الناس بالظنون و التُّهَم؛ حتّى أنّ الرجل من شيعه أمير المؤمنين

عليه السلاملَيأتيه مَن يثق به فلايحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان المغلّظه بالكتمان(۱).

و لم يَزَل الأمر على ذلك حتّى استشهد الحسن عليه السلام فازداد البلاء و الفتنه. ثمّ تفاقم الأمر بعد الحسين عليه السلام، و دام الأمر على ذلك طول مدّه الحكومه الأمويّه - و الشيعه فى خمول و خفاء، و خوف و بلاء - حتّى باد مُلكهم و انقضت أيّامهم على يد العبّاسيّين. و سنلمّ فى الموضع المناسب بشيء ممّا اتّخذه معاويه و خلفاؤه من ذلك، و مَن وقع تحت

اضطهادهم، و قسوتهم على الشيعه.

[دَور الصادقَين عليهماالسلام فى بيان الأحكام]

و لم يتنفّس الشيعه فى أمور دينهم إلّا أواخر زمان الباقر محمّد بن عليّ عليهماالسلام، و ذلك لاجتماع علل و أسباب و ظهور حوادث و وقائع تطوّرت لأجلها الأوضاع، و سنحت فرصه صالحه للشيعه ليظهروا شعائرهم و ينشروا الأحكام المأثوره عن أئمّتهم عليهم السلام(۲).

منها ما كان من بوادر الثوره على الأمويّين و انتفاض الولايات التابعه لسلطانهم عليهم،مع سائر ما كان يقع فى أثناء ذلك من الفتن المتّصله بين القبائل العربيّه، و العصبيّه

الواقعه بين مختلف تلك الطوائف؛ تلك الفتن التى فتّت عضد الأمويّين، و كانت لها أكبر

الأثر فى القضاء على سلطانهم.

ثمّ ما كان من وقوف الناس على المنكرات - التى لم يكن لهم عهد بها فى زمن الخلفاء الراشدين - و ظهورها لهم كما كان ظاهرا للخاصّه من الناس، و لم يكن يَسَعهم إلّا

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱۱/۴۴ - ۴۵، نقلاً عن كتاب الأحداث للمدائنيّ و المؤلّف رحمه الله بعد أن حكى كلامه هذا عن ابن أبى الحديد، قال فى هامش الأصل: و قد لخّصناه من كلامه، و من أراد المفصّل فليراجع الشرح المذكور.

۲- انظر: الإرشاد للمفيد ۲/۱۶۳. رُوى أ نّه لمّا حضرت عليَّ بن الحسين عليهماالسلام الوفاه أخرج صندوقا كان عنده، فقال لابنه: «يا محمّد، احمل هذا الصندوق...»، و كان فى الصندوق سلاح رسول اللّه صلى الله عليه و آلهو كتبه. بحار الأنوار ۴۶/۲۲۹. اختصّ الإمام السجّاد عليه السلام بهذه الظاهره و لم يفعل نظيرها الأئمّه السابقون و مَن جاء بعده منهم. و الحكمه فى عمله هذا تهيئه الأجواء للإمام الباقر عليه السلام كى ينقل للناس ما ورثه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

السكوت. فأطلقت الألسن التى كان أخرسها الخوف أو الرجاء و غير ذلک ممّا لو ألمَمنا

بطرف منه لخرجنا عن الموضوع(۱).

و كـانت تلک الأوضـاع و الأحوال سـببا لاشـتغال ولاه الأمور بأنفسـهم و الـدفاع عن حوزتهم. ثمّ إنّ تحوّل الرأى العامّ و مراقبه العامّه لسير الحوادث الجاريه و الكفّ عن التعرّض لمن يخالفهم فى الآراء المذهبيّه و النزعات السياسيّه أيضا، صار سببا لحصول

نوع من الحرّيّه فى الآراء و الأفكار و خوض الناس فى مسائل الأصول و الفروع.

و من الأسـباب القويّه التى أوجبت انتشار جمله من الآثار و العلوم و الروايات عن الباقر عليه السلامهو اشتهار أمر التفقّه فى الدين و كثره أهل الفقه و العلم فى عصـره، و توفّر رغبات كثير منهم – حتّى من لايعتقـد إمامته – فى الرجوع إليه؛ فقد روى الناس عنه أمر المبتدأ

و أخبار الأنبياء، و كتبوا عنه تفسير القرآن و أثروا عنه السنن، و اعتمدوا عليه فى مناسک

الحجّ التى رواهـا عن رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، و نـاظر مَن كان يَرِد عليه من أهل الأهواء و الآراء، و حفظوا عنه كثيرا من علم الكلام(۲).

روى الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد العلوىّ بسند له عن عبد اللّه بن عطاء المكّىّ قال: «ما رأيت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبى جعفر محمّد بن علىّ بن

الحسين عليهم السلام. و لقد رأيت الحكم بن عُتَيبه مع جلالته فى القوم كأنّه صبىّ بين يَدَى

۱- حـدثت بعـد ثوره الحسـين عليه السـلام ثورات شـيعيّه مثل حركه التوّابين و المختار، و غير شـيعيّه مثل ثوره عبـد الرحمن بن محمّد الأشعث زمن عبد الملک، و انضمّ إليها الشيعه و الخوارج و عدد من المسيحيّين، إلى أن بلغ عددهم مائه ألف مقاتل ضدّ الحجّاج، لكثره ما عانَوه من جوره و ظلمه. و مثل ثوره يزيد بن المهلّب، الذى انضمّ إليه الموالى و أعداد كبيره من الشـيعه، ضـدّ الأمويّين و جلّاديهم. و مثل ثوره مطرف بن المغيره بن شـعبه، مع أنّ أباه المغيره هو الـذى كان يحابى الأمويّين على دينه و قومه و يخـدمهم بكـلّ ما لـديه من الوسائل. أمّا ولـده مطرف فلم يسـتطع أن يصبر على الظلم الفادح الـذى أنزله الحجّاج بالمسـلمين، فـأعلن الثوره بمن معه، و مضـى يـدعو إلى كتـاب اللّه و سنّه نبيّه و الثوره على الظلم و الظـالمين، إلى غير ذلک من الانتفاضات التى كـانت تحـدث حينـا فحينـا منـذ مجزره كربلاـء. و كـانت تلـک الانتفاضات على اختلاف أهـداف قادتها تقوم على سواعد الشـيعه من العرب و الموالى، حتّى لفظت الدوله الأمويّه آخر أنفاسـها على يد أبى مسـلم الخراسانىّ و أعوانه دعاه العلويّين. انظر فى ذلک: مقاتل الطالبيّين ۸۴ – ۱۱۴؛ تاريخ اليعقوبىّ ۲/۳۲۵ – ۳۴۵ و غيرهما.

۲- انظر: الإرشاد للمفيد ۲/۱۶۳.

معلّمه»، و الأخبار فی هذا المعنی کثیره(۱).

و بالجمله قد ظهر عنه علیه السلام من معالم الدین و مسائل الأصول و الأحکام شیء کثیر، و قَوِی أمر الشیعه فی عصره و کَثُر منهم العلماء و الفقهاء، حتّی أنّ الشیعه قبل عصره کانوا لا یَعرفون غالب ما یحتاجون إلیه من أحکام الفروع، و یعملون فی کثیر منها بما فی أیدی

العامّه من أقوال قضاتهم و فقهائهم، فصاروا یعلّمون الناس بعد ما کانوا یتعلّمون، و یُحتاج إلیهم بعد ما کانوا محتاجین(۲).

و زاد أمر الشیعه قوّه فی عصر ابنه الإمام أبی عبد اللّه جعفر بن محمّد علیهماالسلام، و انتشر عنه العلم و کثرت من جهته الروایات(۳). و ممّا کان من أسباب ذلک هو قیام الفتنه الشدیده بین الأمویّین و العبّاسیّین، و تحوّلُ الدوله و انتقالها إلی بنی العبّاس، و ما کان من جرّاء ذلک من ذهاب عالَم لایحصی تحت السیف فی الأمصار الإسلامیّه ممّا تکفّلت کتب التاریخ بشرحه تفصیلاً(۴). ثمّ ما کان من ظهور حاله علی معاصریه من خلفاء بنی العبّاس، و أمِنِهم من طرفه عن وقوع خلل فی أرکان سلطانهم من جهته، و قد سُعِی به إلی

۱- انظر هذا و بعض ما حکی عن معاصریه فی هذا المعنی فی: نفس المصدر ۲/۱۶۰؛ المختصر من تاریخدمشق لمحمّد بن مکرّم بن منظور ۲۳/۷۷.

۲- انظر: کشف القناع لأسد اللّه بن إسماعیل التستریّ ۶۷ . و لعلّ علّه ذلک منع نقل الحدیث و کتابته الذی أعلِن عن أبی بکر بقوله: فلا تحدّثوا عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله شیئا، فمن سألکم فقولوا: بیننا و بینکم کتاب اللّه. تذکره الحفّاظ ۱/۲. و أحکمه عمر بقوله: أقلّوا الروایه عن رسول اللّه، و أنا شریککم.(نفس المصدر ۱/۷). و استمرّ علیه معاویه بقوله: علیکم من الحدیث بما فی عهد عمر، فإنّه کان قد أخاف الناسَ فی الحدیث عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله. (نفس المصدر و الموضع). و حکی عن أنس بن مالک بدمشق أنّه قال باکیا علی جهاله الناس فی أمر دینهم: لا أعرفُ شیئا ممّا أدرکتُ إلاّ هذه الصلاه، و قد ضُیّعت ! (جامع بیان العلم لیوسف بن عبد البرّ القرطبیّ ۲/۳۰۰). و قال الحسن البصریّ: لو خرج علیکم أصحاب رسول اللّه صلی الله علیه و آله ما عرفوا منکم إلاّ قبلتکم (نفس المصدر و الموضع). فإذا کان هذا حال عامّه الناس فالشیعه أولی، لأجل شدّه خوفهم من الحکّام و لزوم تقیّتهم فی الاختلاف إلی أئمّتهم علیهم السلام.

۳- انظر: الإرشاد للمفید ۲/۱۷۹؛ ضحی الإسلام ۳/۲۶۱ - ۲۶۵.

۴- الحوادث الواقعه فی عهدَی الأمویّ و العبّاسیّ طول حیاه الإمام الصادق علیه السلام مسطوره فی محالّها من کتب التاریخ، و ذکرها بالإجمال أسد حیدر فی کتابه الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ۱/۲۱ - ۴۸، و فیه: و علی أیّ حال فقد لقی أبو عبد اللّه فی هذین العهدین کثیراً من المشاکل؛ فهو فی العهد الأمویّ عرضه لأخطار أولئک القوم الذین یکیدون آل محمّد صلی الله علیه و آله... أمّا فی العهد العبّاسیّ فهو قذی فی عیونهم...

المنصور غير مرّه و فی کلّ ذلک تظهر براءته ممّا نسب إلیه(۱).

و قد ذکر أصحاب التواریخ ما کان من کتاب أبی سَلَمه الخَلّال - أحد کبار الدعاه للعبّاسیّین - إلیه، یدعوه إلی الخلافه و أن یصرف أمر الدعوه إلیه، و ما کان من ردّه لسؤاله و امتناعه منه(۲).

قال الشهرستانیّ :« إنّه قد أقام بالمدینه مدّه یفید الشیعه المنتمین إلیه و یفیض علی الموالین له أسرار العلوم، ثمّ دخل العراق و أقام بها مدّه، ما تعرّض للإمامه قطّ، و لا نازع أحدا فی الخلافه»(۳).

و قد کثر اختلاف الناس إلیه فی أخذ العلوم و معالم الدین، فنقلوا عنه من العلم و الفتوی ما انتشر ذکره فی البلدان، و لم یُنقَل عن أحد من أهل بیته العلماء ما نقل عنه، و روی عنه جماعه من أعیان الأمّه مثل یحیی بن سعید، و ابن جریج، و مالک بن أنس، و الثوریّ، و سفیان بن عُیینه، و شعبه بن الحجّاج، و أبی أیّوب السختیانیّ و أبی عمرو بن العلاء، و غیر هؤلاء من التابعین و غیرهم(۴).

نقل عن مالک أنّه قال: ما رأت عینی و لا سمعت أذنی و لا خطر علی قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد فضلاً و علما و عبادهً و ورعا(۵).

و عن أبی حنیفه أنّه قال: «لو لا جعفر بن محمّد ما علم الناس مناسک حجّهم»(۶). و کان أبو حنیفه کثیر الاختلاف إلیه علیه السلام، و له و لغیره من فقهاء العامّه و قضاتهم فی الرجوع إلیه و إلی أصحابه الآخذین عنه، حکایات کثیره مذکوره فی محلّها(۷).

۱- الإرشاد للمفید ۱/۱۸۲؛ مقاتل الطالبیّین ۲۷۳؛ مهج الدعوات ۱۷۷؛ بحار الأنوار ۴۸/۱۶۲.
۲- مروج الذهب ۳/۲۵۴.
۳- الملل و النحل ۱/۱۴۷.
۴- انظر: حلیه الأولیاء ۳/۱۹۸؛ سیر أعلام النبلاء ۶/۲۵۶؛ الفصول المهمّه للمالکیّ ۲۲۲؛ کشف الغمّه للإربلّیّ ۳۸۳.
۵- مناقب آل أبی طالب ۴ / ۲۷۵؛ أعیان الشیعه ۱/۶۶۴.
۶- من لایحضره الفقیه لمحمّد بن علیّ بن الحسین الشیخ الصدوق ۲/۳۰۷ باب نوادر الحجّ نقله المؤلّف رحمه اللّه فی الهامش عن رساله القضاء و القدر المخطوطه للقاضی عبد الجبّار.
۷- حلیه الأولیاء ۳/۱۹۲ - ۱۹۹؛ سیر أعلام النبلاء ۶/۲۵۵ - ۲۶۶؛ الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ۱/۴۹ - ۶۵.

و مع ما أشرنا إليه من انتشار العلم من الصادقَين عليهماالسلام فقد كان لهما أيضا موانع جمّه

و عوائق عن إظهار كثير من الأحكام، مثل التقيّه و الخوف عن الإفتاء فى بعض ما كان يعلمون أنّه يصير سببا لمحنه الشيعه، و غير ذلك ممّا نؤجّل الكلام فيها إلى مقام آخر(۱).

[شدّه الأمر على الشيعه بعد الصادقَين عليهماالسلام]

دام الحال على ذلك إلى انقضاء زمانهما، ثمّ عاد إلى الشدّه و الصعوبه. و ذلك لاستقرار قدم العبّاسيّين فى الملك من جهه، و ارتيابهم من حركات الشيعه من جهه أخرى، لكثره من كان يخرج عليهم من العلويّين فى مختلف الأقطار.

و ممّا كان يزيد لهم فى الريبه تمايلُ كثير من خواصّ الناس و رجال الدوله و أبناء الدعوه - الذين قاموا بنقل المُلك إليهم - تمايلاً باطنا إلى العلويّين، فكان ذلك ممّا يبعثهم إلى التطلّع لحركات الشيعه و مراقبه أعمالهم، و التضييق على الشخصيّات المشهوره من العلويّين(۲). و قد ابتدِئ ذلك من أيّام أبى جعفر المنصور ثانى الخلفاء العبّاسيّين حين ما خرج عليه النفس الزكيّه: محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بالمدينه، ثمّ أخوه إبراهيم بالبصره،

و عَظُم أمرهما حتّى كادا أن يصدعا جوانب خلافته، و ما قضى عليهما إلّا بعد جهد جهيد

و صعوبات عظيمه(۳).

و دام هذا الحال إلى عهد الرشيد الذى أربى على مَن كان قبله فى النفور من العلويّين و الكراهيه لهم و التشديد على أحسّ منه الميل إليهم، و هو الذى جاء بالإمام موسى بن

جعفر سلام اللّه عليه إلى بغداد و حبسه بها إلى أن قُبض مسموما فى حبسه(۴).

و قد ظهر بعده من المأمون - لنزعهٍ شيعيّه أو لأغراض سياسيّه يصعب تحرّى القول

۱- انظر: الأصول من الكافى ۲/۳۱۷ باب التقيّه.

۲- انظر: مروج الذهب ۳/۲۵۳ - ۲۵۴.

۳- تاريخ الطبرىّ ۶/۱۸۴؛ مروج الذهب ۳/۲۹۵.

۴- الإرشاد للمفيد ۲/۲۳۷ - ۲۴۳؛ مروج الذهب ۳/۳۵۵.

فيها فی المقام - تمایلٌ إلی التشیّع و إكرام العلویّین(۱)، لكنّه لم يكن إلّا برهه قصیره و فتره من الزمن عادت الأوضاع بعدها إلی ما كانت علیه قبله، و عادوا إلی ما یوجبونه

من الخوف و الترصّد للشیعه و حركاتها(۲). فأشخص المعتصم الذی استخلف بعد

المأمون، الإمامَ محمّد الجواد علیه السلامإلی بغداد، فبقی بها إلی أن قُبض بعد نحو عشره أشهر(۳).

ثمّ أشخص المتوكّل ابنَه الإمامَ علیّا الهادی علیه السلام من المدینه إلی سامرّاء. و كان المتولّی لإشخاصه یحیی بن هَرثَمه فی سنه ثلاث و ثلاثین و مأتین، و بقی هناك إلی آخر

أیّامه مكرما فی ظاهر الحال، و هم یجتهدون فی إیقاع حیله یؤاخذونه بها فلا

یتمكّنون من ذلک(۴).

و كذلک كان الحال لابنه الإمام الحسن بن علیّ علیهماالسلام، و كان معاصرا فی أیّامه القلیله لثلاثه من خلفاء بنی العبّاس(۵)، و جرت له معهم خطوب و حوادث من التهدید و الحبس و إراده القتل له. و ما جری له علیه السلامو الشیعه من صالح بن وصیف من حبسه له و لأهل بیته، و طلبُ شیعته و ما نالهم منه من الأذی، معروف(۶).

و تسمیه هذا الإمام و أبیه علیهماالسلام بالعسكریّین إنّما كان لأجل ما وقع لهما من الإقامه الطویله و المكث المدید بسامرّاء، تحت الترقّب و إشراف النظر. و كانت سامرّاء معروفه

۱- انظر: تاریخ الخلفاء للسیوطیّ ۳۴۹ - ۳۵۰؛ ضحی الإسلام ۳/۲۹۳ - ۲۹۶.
۲- انظر رساله طویله للخوارزمیّ عند هذا المقام فی: تعلیقات النقض لجلال الدین المحدّث الأرمویّ ۲/۶۹۱ - ۷۰۰. و إلیك نبذه منها:... و لقد كانت فی بنی أمیّه مخازٍ تُذكَر، و معایب تُؤثر؛ كان معاویه قاتل الصحابه و التابعین، و أمّه آكله أكباد الشهداء الطاهرین، و ابنه یزید مُلاعب القرود و مُربّی الفهود و هادم الكعبه و مُنهب المدینه و قاتل العتره الطاهره و صاحب یوم الحَرّه... و كان الولید جبّار بنی أمیّه و ولّی الحجّاج علی المشرق و قرّه بن شریك علی المغرب... و كان الولید بن یزید خلیع بنی مروان الكافر بالرحمن، الممزّق بالسهام القرآن... و هذه المثالب مع عظمها و كثرتها و مع قبحها و شنعتها صغیره و قلیله فی جنب مثالب بنی العبّاس الذین بنوا مدینه الجبّارین و فرّقوا فی الملاهی و المعاصی أموال المسلمین...
۳- الإرشاد للمفید ۲/۲۸۹؛ مروج الذهب ۳/۴۶۴.
۴- الإرشاد للمفید ۲/۲۹۷ ، ۳۰۷ - ۳۰۸.
۵- هم : المعتزّ و المهتدی و المعتمد. انظر : أسرار الإمامه ۸۶ ؛ تاریخ الخلفاء للسیوطیّ ۴۰۷ - ۴۱۳ .
۶- المقالات و الفرق ۱۰۵؛ الإرشاد للمفید ۲/۳۳۴ ؛ مهج الدعوات للسیّد ابن طاووس ۲۷۳.

حین ذاک بالعسکر ؛ لأنّ تأسیسها کان لأجل أن تکون معسکرا و محلاًّ للجیش، ثمّ انتقل إلیها الخلفاء و اتّخذوها عاصمه للملک، و بقیت علی ذلک مدّه مدیده(۱).

هذا مجمل من حال الأئمّه علیهم السلام فی بیان الأحکام و إظهارها علی ما کان عندهم؛

یظهر من تضاعیفه أنّه لم یسنح لهم ما یتمکّنون فیه من بیان الواقعیّات و إذاعتها غالبا، و إن کانت الحالات فی ذلک أیضا متفاوته بحسب الأزمان و الأشخاص، و بحسب اشتداد أمر التقیّه و غلبه الخوف و غیر ذلک، فلم یظهر لذلک و لم ینتشر من الأحکام - علی ما یقتضیه مذهب الشیعه - إلّا النزر القلیل ممّا سمح به الحال و اقتضته الظروف

و الأوضاع، ممّا کان لایورث إظهارُها و إذاعتها وحشهً، علی ما عرفته.

[التقیّه و تأثیرها فی اختلاف الأخبار]

و یناسب فی المقام الإشاره إلی شیء من أمر التقیّه و الاختلاف الواقع فی الأخبار المرویّه عن الأئمّه علیهم السلام، ممّا صار منشأ للتشنیع علی مذهب الشیعه فی ألسِنَه بعض مخالفیهم و طعنوا بها علیهم، غفله عن حقیقه الحال فی ذلک.

و التقیّه لیست مخصوصه بمذهب الشیعه بل یشارکهم فی القول بمقتضاها فی مواردها سائرُ فرق المسلمین، و لم یخالفهم فیها إلّا الخوارج علی ما نُسب إلی أکثرهم فی کتب المقالات(۲).

و منشأ نسبه القول بها إلی الشیعه هو صدور بعض الروایات عن الأئمّه علیه السلام موافقاً لآراء الجمهور، مخالفاً لما هو المعلوم من مذهب الشیعه. و قد طعن المخالفون علی الشیعه

لأجل ذلک، و قالوا: إنّ أئمّه الشیعه لمّا کثرت علیهم مسائل شیعتهم فی فنون الحلال و الحرام، وأجابوا عنها بأجوبه کثیره متعدّده فی أزمنه مختلفه متمادیه، و صارت تلک الأجوبه محفوظه عند الشیعه و مکتوبه مدوّنه، وقع فی أیدیهم تلک الأجوبه المتعدّده المتضادّه فی المسأله الواحده، و الأجوبه المتّفقه فی مسائل مختلفه، فلمّا رجعوا إلیهم

۱- معجم البلدان ۴ : ۱۲۳ .

۲- أوائل المقالات ۱۱۸ ؛ المقالات و الفرق ۱۳۰ ؛ بحوث فی الملل و النحل للسبحانیّ ۵ : ۴۳۱ .

و سألوهم عن سبب ذلک الاختلاف قالوا : إنّما أجَبنا بهذا للتقیّه(۱).

و عند التأمّل یظهر لک فساد هذا القول و بطلان ما زعموه؛ إذ الأئمّه علیهم السلام هم أنفسهم کانوا یأمرون الشیعه بصیانه تلک الروایات و أجوبه (مسائل الشیعه) الصادره عنهم،

و بحفظها من الضیاع و التحریف، و بثّها و نشرها بین سائر الشیعه، و یصرّحون بأنّ تلک الأخبار و الآثار المرویّه ستکون مداراً لعمل الشیعه علیها بعد زمانهم(۲)، فکیف یتصوّر هذا الاهتمام و التأکید منهم فی حفظها مع ما ذکروه و قصدوا التشنیع به علیهم ؟

و لیس ینحصر سبب اختلاف أخبار الأئمّه علیهم السلام فی التقیّه، بل له أسباب و علل أخری علی ما تأتی الإشاره إلیه(۳).

وأمّا الأحکام و الروایات الصادره فیها تقیّه فسنقصّ علیک شیئاً من العلل الباعثه لصدورها(۴)، لیتّضح فساد ما تخیّلوه من ذلک.

[حصیله البحث]

قد اتّضح لدیک من مجمل ما أسلفناه من الخلاصه التاریخیّه : أنّ الأئمّه علیهم السلام لم یکونوا فی غالب أعصار حیاتهم علی تمکّن تامّ من إظهار ما عندهم من صریح الأحکام و واقعیّاتها، لِأسباب و علل شرحنا بعضها إجمالاً.

و نزیدک بیاناً أنّهم کما کانوا یرجع إلیهم شیعتهم فی أخذ معالم الدین لأجل الاعتقاد بإمامتهم و التدیّن بفرض طاعتهم، کذلک کانوا مرجعاً لأقوامٍ من غیر شیعتهم ممّن لا تری

لهم إمامهً مفروضه و لا تتدیّن بوجوب إطاعتهم، و إنّما کانوا یرجعون إلیهم کرجوعهم إلی

مَن سواهم من الفقهاء و رواه الآثار ؛ إذ کانوا یرونهم مِن أکابر فقهاء المسلمین و أجلّاء مَن یُتحمّل عنهم الآثار النبویّه، فکان ما یظهر لهم مِن رأی أو یصدر عنهم من فتوی فی

۱- فرق الشیعه ۶۰ ؛ اختیار معرفه الرجال ۱۵۴ .

۲- الکافی ۱ : ۵۱ ، باب روایه الکتب و الحدیث.

۳- انظر: الصفحه ۱۵۷ من هذا الکتاب.

۴- منها ما حکاه المجلسیّ فی بحار الأنوار ۴۷ / ۱۱۰، و فیه کلام الإمام الصادق علیه السلام للمنصور: ذاک إلی الإمام إن صُمتَ صُمنا و إن أفطرتَ أفطرنا.

معرض الإشاعه و الانتشار.

و قد كان غالب ما يصدر من الفتاوى و الآراء من فقهاء القوم و أرباب الرأى منهم مبتنيا على المقاييس و الاستحسانات و البناء فى الحوادث الجاريه على المعانى المستنبطه بأنظارهم واجتهاداتهم، بخلاف مذهب الشيعه و طريقتهم التى كانوا يعتمدون

فيها على النصوص و الآثار المرويّه عنهم عليهم السلام، من غيرتعويل على الآراء و ركون إلى الظنون و نظائرها.

وكانت السياسه معاضده لآراء أولئك الأشخاص المشهورين بالفتوى والرأى الموالين للخلفاء و ولاه الأمور، مناصره لها عامله فى حمل الناس على اتّباعها والجرى

عليها؛ حتّى ذكر أنّ المنصور أراد أن يبعث بكتب مالك بن أنس الفقيه المعروف إلى الأمصار، و أن يأخذ الناس بالعمل عليها و عدم التعدّى إلى غيرها، فمنعه مالك من هذا،

و قال : لا تفعل هذا، فإنّ الناس قد سبقت إليهم أقاويلُ و سمعوا أحاديث و رَوَوا روايات،

و أخذ كلّ قوم بما سبق إليهم و دانوا به، فدَع الناس و ما اختار أهل كلّ بلد منهم لأنفسهم(۱).

و من هنا فالأئمّه لم يكونوا يجاهرون بآرائهم و فتاويهم فى غالب الأوقات إلّا لمن كانوا يثقون به، و يطمئنّون بصراحه تشيّعه و عدم وقوع ضرر من جهه ذلك عليهم، أو على

الشيعه. و لم يكن يخرج منهم إلى مَن يراجعهم من سائر الناس إلّا ما يوافق فتاوى القوم

و آراءهم؛ حفظا لأنفسهم و لشيعتهم عن الوقوع فى الخطر و المحنه(۲).

و لعين هذه العلّه كانوا يأمرون أصحابهم فى بعض الموارد بالإمساك عن إظهار الحقّ و المظاهره للعامّه بما يزيل الريب عنهم فى خلافهم(۳).

و فى بعض الأحيان كانوا يتركون الفتوى أو يؤخّرون جواب المسأله، إذا أحسّوا من

۱- سير أعلام النبلاء ۸ / ۷۸؛ ترتيب المدارک ۱ / ۱۹۲.

۲- انظر : الكافى ۱/۶۵ ، باب اختلاف الحديث.

۳- منها ما روى عن علىّ بن الحسين عليهماالسلام أ نّه قال : «إذا كنتم فى أئمّه جور فاقضوا فى أحكامهم و لا تشهروا فتُقتَلوا...» وسائل الشيعه ۱۸/۵.

ذلـک تعرّضـا لهم. و لقـد کـان الخلفاء فی بعض الأوقات یبثّون أشـخاصا لیسألوهـم عن مسائل یعلمون فیها مخالفه الشـیعه لآراء العامّه، حتّی إذا أجابوا عنها اتّخذوها حجّه

للتعرّض(۱).

و بـالجمله لم یَصفُ الجوّ و لم تساعـد الأزمـان فی غالب الأحیان للشـیعه و للأئمّه علیهم السـلام، بحیث یتمکّنون کاملاً من بیان أحکام الدین علی واقعیّاتها(۲).

قال السـیّد المرتضـی: لم یُمْنَ أهلُ فرقه و لا بُلی أهل مـذهب بما بُلیت به الشـیعه من التتبّع و القصد و ظهور کلمه أهل الخلاف؛ حتّی أنّا لا نکاد نعرف زمانا سلمت فیه الشیعه

من الخمول و لزوم التقیّه، و لا حالاً عَرِیَت فیها من قصد السلطان و عصبیّته و میله

و انحرافه(۳).

و الشیعه لا یجوّزون التقیّه فی کلّ مورد، بل لها موارد مخصوصه معیّنه؛ فلایجوز فی قتل المؤمن مثلاً و لا فی شیء یوجب فسادا فی الدین، فلا وجه لنسبتها إلیهم علی الإطلاق.

و إجمال القول: إنّها ممّا تختلف أحکامها بحسب الموارد؛ فقـد تجوز فی حال دون حال؛ لخوف أو لضـروب من الاستصـلاح و المـداراه، و قـد تجب أحیانا و تکون فرضا، و تجوز أحیانا من غیر وجوب، و تکون فی وقت أفضل من ترکها، و یکون فی وقت آخر ترکها أفضل و إن کان فاعلها معذورا(۴).

و قـد صـرّح فقهـاؤهم بانقسامهـا حسب الأحکـام الخمسه المعروفه، و عـدّوا موارد وجوبهـا و ما هو جائز منها أو غیر جائز، و أنّ الواجب منها ما کان لدفع الضرر الواجب، کما

۱- انظر: بحـار الأنوار ۴۷/۲۶۲. و فیه: أنّه کان له بالمـدینه جواسـیس ینظرون علی من اتّفق شـیعه جعفر علیه السـلام ، فیضـربون عنقه...

۲- انظر: بحار الأنوار ۴۷/۲۱۰، فی قصّه إفطار الصادق علیه السـلامعند الخلیفه یوما من شـهر رمضان، و قوله علیه السـلام للرجل الذی تعجّب من ذلک: «فأکلت معه و أنا أعلم واللّهِ أنّه یوم من یوم شـهر رمضان. فکان إفطاری یوما و قضاؤه أیسـر علیّ من أن یضرب عنقی و لا یُعبد اللّه».

۳- الشافی فی الإمامه ۲/۷۹ .

۴- أوائل المقالات ۱۱۷، و اللّفظ له.

إذا علم بالضروره أو قَوِی فی الظنّ أنه یُعقِب ضررا دینیّا أو دنیویّا. کما أنّ المستحبّ منها ما کان للتحرّز عن حصول الضرر، کترک المعاشره و المداراه التی تنجرّ غالبا إلی تضرّر.

و المکروه ما کان ترکه و تحمّل الضرر الناشئ منه أولی من فعله. و المحرّم منها ما کان فی قتل المؤمنین أو فیما علم أو غلب علی الظنّ بأنّه ینجرّ إلی فساد فی الدین و أصوله و أرکانه(۱).

و علی کلٍّ، لیست التقیّه و القول بها ممّا یتفرّد به الشیعه(۲)، و لا کلّ شیء مورد للتقیّه عندهم، و لا کلّ خبر مخالف لخبر آخر یحملونه علی التقیّه ؛ فإنّ للأخبار المختلفه

الصادره عن الأئمّه علیهم السلام عللاً غیر ذلک، سنشیر إلی شیء منها فیما یأتی.

و ممّا یتفرّع علی ذلک هو الاختلاف الواقع فی بعض الأخبار فی جواب بعض مسائل سألهم علیهم السلام عنها الشیعه فأجابوا فیها باختلاف؛ حیث توافق أجوبتُهم فی بعضها مذاهبَ القوم و تخالفها فی بعض آخر، فکان الاختلاف ناشئا من طرفهم، حتّی أنّه وقع فی

بعض الأخبار التصریح بذلک(۳).

و فی بعضها فی جواب من سأل عن سبب هذا الاختلاف: «إنّ هذا خیر لنا و أبقی لنا و لکم. و لو اجتمعتم علی شیء واحد لصدّقکم الناس علینا و لکان أقلّ لبقائنا و بقائکم»(۴).

و فی آخَر، فی جواب من قال: إنّه لیس أشدّ علیّ من اختلاف أصحابنا، أنّ الإمام علیه السلام أجاب و قال: «ذلک من قِبَلی»(۵).

۱- بحار الأنوار ۷۵/۴۳۵. و فیه حکایه المجلسیّ عن العلاّمه رحمهما اللّه: إنّ التقیّه تنقسم بانقسامالأحکام الخمسه؛ و أیضا: القواعد و الفوائد لمحمّد بن مکّیّ العاملیّ الشهید الأوّل ۱/۱۵۷.

۲- انظر: مفاتیح الغیب للرازیّ ۸/۱۳ - ۱۴، حیث أفتی بحلّیه التقیّه مع الکفّار الغالبین، و صرّح بأنّ مذهب الشافعیّ هو جواز التقیّه مع المسلمین إذا شاکلت الحاله بینهم مع الکافرین.

۳- الکافی ۲/۲۱۸ باب التقیّه؛ عدّه الأصول ۱/۳۴۳، و فیه: قال الصادق علیه السلام، لمّا سُئل عن اختلاف أصحابه فی المواقیت: «أنا خالفتُ بینهم». و فی بحار الأنوار ۲/۲۳۶: «سئل عن اختلاف أصحابنا، فقال [ابوالحسن علیه السلام]: أنا فعلت ذلک بکم...».

۴- الکافی ۱/۶۵ باب اختلاف الحدیث.

۵- بحار الأنوار ۲/۲۳۶؛ الحدائق الناضره للشیخ یوسف البحرانیّ ۱/۷ المقدّمه.

و سبب ذلک أنّ ولاه الأمر من الخلفاء و غیرهم من المعاصرین للأئمّه علیهم السلام- لأجل کسب تمایل الرأی العامّ أو لأسباب سیاسیّه أخری - کانوا یناصرون الفقهاء المعروفین فی

ذلک العصر بالرجوع إلیهم فی الفقه و الفتوی(۱).

و قد أشرنا سابقا إلی أنّ المنصور عرض علی ما لک أخذ الناس بفتاویه و العمل علیها، فمنعه مالک عن هذا(۲). و کان غرضه من ذلک هو أن یجعل لفتاویه - و هو من

فقهاء المدینه دار الهجره و له عند الناس مکانه و منزله - صبغه قانونیّه رسمیّه، حتّی لا یتجاوزها الناس و لایتعدّوها؛ کما هو الشأن فی القوانین الدولیّه فی زماننا هذا.

و بالجمله، کانت السیاسه عامله علی معاضده هؤلاء الفقهاء الموالین لهم و الموافقین لأغراضهم، مجدّه فی حمل الناس علی اتّباع آرائهم، بل معاقبه من یخالفهم

فی شیء منها. فکان استقرار المذهب من طریقه الإمامیّه - و هم فی موضع ارتیاب و تهمه من الحکومه، و حرکاتهم تحت إشراف و مراقبه - علی أمر یخالف آراء هؤلاء الفقهاء أو القضاه المنصوبین من قِبَلهم للإفتاء أو القضاء، ممّا له مسیس بالسیاسه، و له أثره

الطبیعیّ فی وقوع الشیعه تحت التضییق و التشدید.

و لهذا السبب کانت الجوابات الصادره عنهم علیه السلامو فتاویهم - فیما یتمایز فیه مذهب الشیعه و طریقهم عن آراء القوم - تصدر علی اختلاف، حتّی لایحصل لمذهب الشیعه بسبب ذلک طابع خاصّ متمایز فی الظاهر، یتّخذه خصومهم وسیله إلی اضطهادهم. فعمده الغرض من إیقاع الاختلاف فی أمثال ذلک أن لایحصل لمذهب الشیعه ما یعیّنه و یشخّصه فی مقابل مذهب الحکومه و طریقتهم الرسمیّه. و الشواهد علی ذلک من الآثار کثیره وافره(۳).

و لنذکرها هنا شیئا من أسباب اختلاف الأخبار المرویّه عن الأئمّه علیهم السلام، لیعلم أنّ

۱- انظر: مقدّمه الموطّأ لمالک بن أنس.

۲- نفس المصدر؛ دعائم الإسلام ۱/۹۶ .

۳- أشرنا إلی بعضها فی أوّل هذا الفصل، و انظر أیضاً : الکافی ۱ - ۶۲ باب اختلاف الحدیث و ۲/۲۱۸ (باب التقیّه)؛ وسائل الشیعه ۱۱/۴۶۲(کتاب الأمر بالمعروف)؛ المسائل السرویّه للمفید ۷۶ ؛ عدّه الأصول ۱/۲۸۴.

ذلک لیس منحصرا فی التقیّه، بل لاختلافها علل وراء ذلک.

و قد قدّمنا الإشاره إلی ما کان من طعن مخالفی الشیعه من هذه الجهه، و قولهم: إنّ شیوخ الإمامیّه یطعنون علی مخالفیهم بالاختلاف الذی یدینون به، و یشنّعون علیهم بافتراق کلمتهم فی الفروع، و یذکرون أنّ هذا ممّا لایجوز أن یتعبّد اللّه الخلق به؛ مع أنّا نجدهم أشدّ اختلافا ممّن یطعنون علیهم و أشدّ تباینا من مباینتهم، حتّی لایکاد یتّفق خبر إلّا و بإزائه ما یضادّه، و لایسلم حدیث إلّا و فی مقابله ما ینافیه(۱).

و قد صار هذا الاختلاف سببا لدخول الشبهه علی بعض مَن لیس لهم قوّه فی العلم و لا بصیره بوجوه النظر و معانی الکلام، حتّی أنّ الشیخ الطوسیّ قال: سمعت شیخنا أبا

عبد اللّه یذکر أنّ أبا الحسین الهارونیّ العلَویّ کان یعتقد الحقّ و یدین بالإمامه، فرجع عنها لمّا التبس علیه الأمر فی اختلاف الأحادیث، و تَرَک المذهب و دان بغیره لمّا لم یتبیّن له وجوه المعانی فیها(۲).

[علل اختلاف الحدیث]

و علی کلّ حال فقد استقصی العلماء علل اختلاف الأحادیث و أسبابها فی مواضعها، و بسطوا الکلام علیها(۳). و نحن نشیر إلی جمل منها باختصار.

۱ - وجود الأخبار المکذوبه و الموضوعه ممّا وضعه أصحاب الأهواء و الأغراض بین تلک الأخبار. و هذا باب مفروغ عن إثباته، لوضوحه و اشتهاره؛ حتّی أنّ جماعه من هؤلاء الوضّاعین اعترفوا بأنفسهم بما ار تکبوه من وضع الأحادیث و دسّهم لها بین أحادیث الفریقین(۴).

۱- تهذیب الأحکام ۱ - ۲.

۲- نفس المصدر.

۳- انظر: المسائل السرویّه للمفید ۷۶؛ رسائل الشریف المرتضی ۲/۸۱۰؛ عدّه الأصول ۱/۲۸۲، اللآلئ المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۲/۴۶۸ ؛ الحدائق الناضره ۱/۱۴، ۲۶ ؛ فرائد الأصول ۲/۸۱۰ علوم الحدیث و مصطلحه للدکتور صبحی الصالح ۷۰.

۴- قال بن أبی العوجاء قبل أن تُضرب عنقه بأمر محمّد بن سلیمان فی الکوفه: أما واللّه لئن قتلتمونی لقد وضعتُ أربعه آلاف حدیث أحرّم فیها الحلال و أحلّل بها الحرام. انظر: الآثار الباقیه لمحمّد بن أحمد أبی ریحان البیرونیّ ۱۰۱؛ اللآلئ المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۲/۴۶۴.

۲ – صدور الأحكام على طبق مذاهب العامّه تقيّه، کی لا یُعرف مذهب الشیعه و یتميّز بعینه، على تفصیل أَشیرَ إلیه فیما سبق(۱).

۳ – اختلاف جوابات المسائل الناشئ منهم علیهم السلام، و قد مرّ ذکر العلّه فی ذلک أیضا(۲).

و کان فی بعض الأوقات یصدر عنهم جواب بعض مسائل الشیعه بألفاظ متشابهه تُحمَل علی وجوه(۳)، و کانت الشیعه تعرف الواقع منها بقرائن الحال و المقام.

۴ – الخلط بین الأخبار المرویّه عنهم علیهم السلام و روایات العامّه؛ فإنّ من الشیعه مَن کان یروی عن مشایخ أهل الحدیث من العامّه أیضا، فبتمادی الزمان و وقوع الاشتباه نقلوا أحادیث کلّ من الفریقین عن الآخر، کما اتّفق نظیر ذلک فی أخبار أهل السنّه أیضا، فذکروا أنّ أبا هریره کان یروی أخبارا عن النبیّ صلی الله علیه و آله، و کعب الأحبار یروی من أخبار الیهود و الإسرائیلیّات الموجوده فی التلمود(۴) و غیره من کتبهم. ثمّ اختلط علی الناس، فرَوَوا ما سمعوه عن کعب علی أنّه أخبار مرویّه عن النبیّ صلی الله علیه و آلهبطریق أبی هریره(۵).

و قد امتنع لأجل هذه العلّه محمّد بن أبی عُمَیر – من أجلّاء مشایخ الشیعه – عن روایه مسموعاته عن العامّه. ذکروا أنّه قالوا له: إنّک قد لقیت مشایخ العامّه، فکیف لم

تسمع منهم؟ فقال: قد سمعت منهم، غیر أنّی رأیت کثیرا من أصحابنا قد سمعوا علم الخاصّه و علم العامّه، فاختلط علیهم حتّی کانوا یروون حدیث العامّه عن الخاصّه

۱– انظر: الصفحه ۱۵۵ من هذا الکتاب.

۲– الصفحه ۱۵۷ من هذا الکتاب و حکی نصر الخثعمیّ عن الصادق علیه السلام أنّه قال: من عرف أنّا لانقول إلّا حقّا فلیکتف بما یعلم منّا، فإن سمع منّا خلاف ما یعلم فلیعلم أنّ ذلک دفاع منّا عنه.(الکافی ۱/۶۵ – ۶۶)؛ و انظر أیضا عدّه الأصول ۱/۳۴۳؛ بحار الأنوار ۷۵/۴۲۸.

۳– الکافی ۱/۶۲ باب اختلاف الحدیث.

۴– التَلمُود معناه بالعربیّه : النظّام، و هو مجموعه من التعالیم التی قرّرها أحبار الیهود شرحا للتوراه و استنباطا من أصولها. و هو مقسّم إلی کتابین من لدن القرن الحادی عشر، هما تلمود أُورشلیم و تلمود بابِل، و لکن طائفه الیهود القَرّائین لایخضعون لأحکام التلمود، و یودّون أن یکونوا أحرار الفکر فی شرح التوراه. دائره معارف القرن العشرین لمحمّد فرید بن مصطفی وجدیّ ۲/۶۸۳.

۵– انظر: نهایه الوصول إلی علم الأصول مخطوط ق ۲۷۳؛ تاریخ علم الکلام ۲۱۷.

و حدیث الخاصّه عن العامّه، فکرهت أن تختلط علیّ، فترکت ذلک و أقبلت علی هذا(۱).

۵ - النقل بالمعنی و ذهاب خصوصیّات الکلام، فکثیرا مّا یحصل الاختلاف بسبب ذلک(۲). و هذا کثیر الوقوع فی أخبار الفریقین، حتّی أنّ الخوارج شنّعوا بذلک علی قاطبه أهل الحدیث، و قالوا: إنّ النبیّ صلی الله علیه و آله ما کان الصحابه تکتب کلامه، و إنّما کانوا یسمعون منه، و ربّما رَوَوا ذلک الکلام بعد ثلاثین سنه. و معلوم أنّ من تعوّد تلفیق الکلام من العلماء لو

سمعوا کلاما قلیلاً فأرادوا إعادته فی تلک الساعه بعین الألفاظ عجزوا عنه، فکیف بالکلام الطویل بعد المدّه الطویله من غیر تکرار و لا کتابه؟ ثمّ بعد مضیّ مدّه لا یمکن

إعاده المعنی بتمامه، فإنّ الإنسان مظنّه للنسیان(۳). و ممّن نسب إنکار العمل بالحدیث

إلی الخوارج هو البغدادیّ فی کتابه أصول الدین(۴).

و قد کانوا یحضرون مجلس النبیّ صلی الله علیه و آله و قد ابتدأ بالحدیث، فیلحقه بعضهم فی الأثناء فینقله بانفراده فیتغیّر المعنی لذلک، و لذلک کان صلی الله علیه و آله(۵) إذا أحسّ برجل داخل، ابتدأ الحدیث(۶).

۱- اختیار معرفه الرجال ۳۶۴.

۲- عدّه الأصول ۱/۲۸۵، و فیه: و قد کان منهم من ینقل الحدیث بالمعنی دون اللفظ، فیقع الغلط فیه من هذا الوجه.

۳- حکی العلاّمه الحلّیّ تفصیل قول الخوارج هذا فی : نهایه الوصول إلی علم الأصول المخطوط ۳، ورقه ۲۷۵ - ۲۷۶ .

۴- أصول الدین لعبد القاهر بن طاهر البغدادیّ ۱۹.

۵- عدّه الأصول ۱/۲۸۴. و اللفظ له.

۶- توجد علل أخری لاختلاف الحدیث فی مظانّها. انظر: الحدائق الناضره ۱/۱۴ ، ۲۶؛ فرائد الأصول ۲/۸۱۰.

الفصل الثانی: مدارک الأحکام الشرعیّه عند الشیعه

اشاره

تنحصر مـدارک الأحکام الفرعیّه المُتلقّاه من الشـرع، فی الکتاب الکریم و السـنّه المقدّسه و ما یرجع إلیهما من الإجماع و دلیل العقل، علی ما تطّلع علیه فیما یأتی(۱).

الکتاب الکریم

هو أصل مبانی الدیانه و أساس الشریعه الإسلامیّه: «وَ اِنَّهُ لَکِتَابٌ عَزیزٌ لاَیَأْتیهِ

الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزیلٌ مِنْ حَکیمٍ حَمیدٍ»(۲).

و حجّیّته ثابته عند قاطبه المسلمین، و المنکر لحجّیّته مخالف لضروره الدین(۳). و المعروف بینهم حجّیّه محکماته من الظواهر و النصوص و إن لم یَرِد تفسیرها من السّنه،

فقد جرت طریقه علماء الإسلام علی التمسّک بالکتاب الکریم و الرجوع إلیه فی موارد

۱- راجع فی دعوی انحصـار مـدارک الأحکـام فی الأربعه: المعتمـد فی أصول الفقه ۱/۲۷۲؛ الإحکام للآمـدیّ ۱/۱۳۵؛ تذکره الفقهـاء للحسن بن یوسف بن المطهّر العلاّمه الحلّیّ ۱/۲۸المقدّمه؛ الحدائق الناضره ۱/۲۶. غیر أنّ القـوم مختلفون فی تعیین رابع الأربعه؛ فالبغـدادیّ جعله القیاس (أصول الـدین ۱۷)؛ و أبو الحسـین البصـریّ بـدّله بالعقل(المعتمـد فی أصول الفقه ۱/۲۷۲)؛ و الآمـدیّ جمع بین الخمسه و قسّم الأدلّه بـالمعتبره شرعا، و هی الکتـاب و السـنّه و الإجمـاع و القیاس، و غیر المعتبره شـرعا مثل الاستحسان و المصالح و غیرهما.(انظر: الإحکام فی أصول الأحکام ۱/۱۰ - ۱۱ و ۴/۳۷۶).

۲- فصّلت ۴۱/۴۱-۴۲.

۳- أشار الشـیخ الأنصاریّ إلی حجّیّه ظاهر الکتاب فی مواضع من رسائله. انظر: فرائد الأصول ۱/۵۵ - ۵۶، ۵۹، ۶۴. و انظر أیضا: الإحکام فی أصول الأحکام ۱/۱۳۸.

الخلاف فی مسائل الدین. و ما زالت الأئمّه علیهم السلام یحتجّون بآیاته علی المخالفین و فی

مقام بیان أحکام الدین(۱)، و لم یُعهد فی ذلک خلاف من السلف.

و خالف فی الأواخر فی حجّیّه ظواهره جملهٌ من متأخّری الأخباریّه من الشیعه، ممّن أقصی درجتهم معرفه ظواهر الآثار و البحث عن مدالیلها بنظر عارٍ عن التدبّر و الاعتبار، فأنکروا حجّیّه ما لم یفسّر منه فی السنّه ؛ اغترارا منهم بظواهر أخبار وارده فی ذلک المعنی حملوها علی غیر محاملها الصحیحه و وجوهها المَرْضیّه(۲).

مع ما فی الکتاب من الأمر بالتدبّر فی آیاته و أنّه أُنزل تبیانا لکلّ شیء، و أنّه مصدّق

لما بین یدیه، و أنّه هدیً و بیان، و ما امتنّ اللّه به من إنزال الکتاب بلسان عربیّ مبین ، إلی غیر ذلک من آیات کثیره(۳).

و مع ما فی السنّه من وجوب التمسّک به و الرجوع إلیه و التعویل علیه، و أنّ کلّ شیء مردود إلیه، و أنّ الحدیث إذا کان له شاهد من کتاب اللّه قُبل و إلاّ رُدّ، و أخبار العرض علی کتاب اللّه المدّعی تواترها، إلی غیر ذلک من الأخبار و الآثار(۴).

و قد ردّ المجتهدون من الشیعه علی هؤلاء و زیّفوا أقوالهم و أجابوا عن شبهاتهم بما لامزید علیه(۵).

۱- الکافی ۱/۶۰ (باب الردّ إلی الکتاب و السنّه)؛ فرائد الأصول ۱/۵۹.

۲- تجد الأخبار المتمسّک بها لدی الأخباریّین علی عدم حجّیّه ظاهر الکتاب فی: الحدائق الناظره ۱/۲۷، و لکنّ الشیخ الأنصاریّ أجاب عنها فی: فرائد الأصول ۱/۵۶ – ۵۷.

۳- و الآیات المشار إلیها هی قوله تعالی: «اَفَلَا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ...» النساء ۴/۸۲، وقوله تعالی: «وَ نَزَّلْنَا عَلَیْکَ الکِتَابَ تِبْیَانا لِکُلِّ شَیْ ءٍ» (النحل ۱۶/۸۹)، و قوله تعالی: «فیهِ هُدیً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقا لِمَا بَیْنَ یَدَیْهِ...» (المائده ۵/۴۶)، و قوله تعالی: «اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ قُرْآنا عَرَبِیًّا لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ» (یوسف ۱۲/۲).

۴- الأخبار الدالّه علی وجوب التمسّک بالکتاب، و أنّ کلّ شیء مردود إلیه و علی عدم قبول ما لیس له شاهد من الکتاب، و لزوم عرض الأخبار علیه؛ کلّها فی: وسائل الشیعه ۱۸/۷۸ – ۸۰ الباب التاسع من أبواب صفات القاضی ح:۱۰ – ۱۹.

۵- منهم الشیخ الأنصاریّ فی فرائد الأصول ۱/۵۶ – ۶۴.

[آیات الأحکام]

و قد اشتمل القرآن من الآیات المتکفّله بأحکام الفروع علی آیات کثیره متفرّقه فی

مواضع کثیره من السور، و فیها بیان ما فرض علی المکلّفین من عبادات بـدنیّه، و مالیّه، و أمور حسبیّه و مدنیّه، و شؤون اجتماعیّه و عائلیّه، و قوانین جزائیّه و جنائیّه؛ فیها

کلّیّات ما یتعلّق بنظام الاجتماع الإنسانیّ و صلاح الهیئه البشریّه علی أکمل حال و أحسن وضع.

و قـد ألّف العلمـاء فی بیـان هـذه الآیـات و ما یستخرج منها من الفروع و الأحکام کتبا کثیره معروفه(۱)، و هی تقرب مـن نحو خمس مائه آیه.

السنّه

و معناها لغه: الطریقه، فسنّه کلّ أحد ما عُهِدت منه المحافظه علیه و الإکثار منه، سواء کان ذلک من الأمور الحمیده أو غیرها. و حکی أیضا عن الأزهریّ اختصاصها بالطریقه المحموده المستقیمه(۲).

و قـد أُطلقت فی الشـرع و عُرفِ أهله علی ما صدر عن النبیّ صـلی الله علیه و آله من قول أو فعل أو تقریر، ممّا لیس بقرآن و لا أمر عادیّ.

و الإمـامیّه إذ یعمّمون موضوع السـنّه و یـدخلون فیهـا - بمقتضـی أصولهم الـتی تقرّر صـحّتها عنـدهم بـالبراهین العقلیّه و الأدلّه السـمعیّه - أقوال أئمّتهم و أفعالهم و تقاریرهم؛ إذ کانوا قائمین مقام النبیّ صلی الله علیه و آله فی حفظ الشرع و إظهاره، فلذلک یعرّفون السنّه بأنّها: قول

المعصوم أو فعله أو تقریره(۳). و ما یحکی هذه الأمور الثلاثه یسمّی حدیثا و خبرا(۴).

ص:۲۰۱

۱- قد تبلغ تلک الکتب ۷۵ مصنّفا علی ما أحصاه العلّامه الفقید المرعشیّ قدس سره، منها: زبده البیان فی أحکام القرآن لأحمد بن محمّـد الأردبیلیّ؛ و فقه القرآن لسـعید بن هبه اللّه الراونـدیّ؛ و کنز العرفان للفاضل المقـداد. مسالک الأفهام لزین الـدین بن علیّ العاملیّ الشهید الثانیّ ج ۱، مقدّمه المحقّق.

۲- تهذیب اللّغه لمحمّد بن أحمد الأزهریّ ۱۲/۲۹۸، و المؤلّف رحمه الله نقل قولَ الأزهریّ عن الآمدیّ فی الإحکام.

۳- فرائد الأصول ۱/۱۷۳.

۴- هـذا أحـد الأقوال فی المسأله، و قـد یقـال: إنّ الحـدیث هو کلام یحکی عن قول المعصوم أو فعله أو تقریره، و الخبر عند بعضـهم مرادف للحـدیث، و عند بعض یعمّ الحدیث، إذ لایختصّ بما یحکی عن النبیّ صـلی الله علیه و آله. و هناک قول بأنّهما متباینـان؛ فـإنّ الحـدیث عنـدهم مـا جـاء عن النبیّ صـلی الله علیه و آله، و الخبر هو مـا جاء عن غیرهکشّاف اصطلاحات الفنون

.١/٢٨١

و هذه الأحاديث الحاكيه للسنّه هی الأخبار الموجوده فی جوامع الفریقین و صحاحهم و أصولهم و مسانیدهم و کتبهم، ممّا رواه الرواه من الفریقین بالأسانید المتّصله إلی من یروونها عنهم، علی شروط مذکوره فی محالّها من کتب الأصول و الدرایه(۱).

و السنّه الکریمه فی المرتبه الثانیه فی استخراج الأحکام الشرعیّه، فهی بعد کتاب اللّه عزّ وجلّ أصل من أصولها یُبنی علی مقتضاها فی معرفه الحلال و الحرام، و حجّه شرعیّه یجب العمل بمؤدّاها مهما ثبت صدورها بالطرق الموثوقه من قول النبیّ صلی الله علیه و آلهو فعله و تقریره، أو من أفعال خلفائه و أوصیائه و أفعالهم و تقاریرهم. و هی المتکفّله ببیان

تفاصیل ما ثبت من القرآن الکریم من أصول العبادات و الأحکام و المعاملات و أجزائها و جزئیّاتها و شرائطها، و بیان مجملات الآیات و تقیید مطلقاتها و تخصیص عموماتها. و فیها وراء ذلک أحکام قضایا و حوادث لم یرد ذکرها صریحا فی القرآن الکریم(۲).

و للأخبار النبویّه و سنّته المقدّسه میزه أخری و رجحان عند الشیعه علی سائر الأخبار، ببُعدها غالبا عن محامل التقیّه الموجوده فی غیرها من أخبار الأئمّه علیهم السلام. و قد ورد کثیر من الأخبار الآمره بعرض سائر الأخبار الصادره عن الأئمّه علیهم السلام علیها، کعرضها علی القرآن، و الأخذ بما یوافقها و طرح ما یخالفها(۳).

[الخبر المتواتر و الواحد]

و الأخبار المرویّه علی قسمین:

ص:۲۰۲

۱- انظر: علوم الحدیث و مصطلحه ۱۲۶-۱۳۵؛ أصول الحدیث و أحکامه للشیخ جعفر السبحانیّ ۱۵؛ مقدّمه المعتبر للمحقّق ۲۸-۲۹؛ الحدائق الناضره ۱/۱۴ -۲۵.

۲- انظر: الکافی ۱/۶۲، باب اختلاف الحدیث، الحدیث الأوّل.

۳- وسائل الشیعه ۱۸/۸۱، (باب ۹ من أبواب صفات القاضی، الحدیث ۲۱).

قسم منها متواتر، و هو خبر جماعه یفید بنفسه القطع. و قد عرّفوه بأنّه : خبر جماعه بلغوا فی الکثره إلی حدّ یُؤمَن تواطؤهم علی الکذب و یحصل بإخبارهم العلم.

و قسم منها آحاد، و هی ما لم تبلغ حدّ التواتر؛ سواء کان المُخبِر واحدا أو متعدّدا، و سواء أفاد العلم أم لا(۱).

أمّا الخبر المتواتر فالعلم المستفاد منه ضروریّ(۲) و لکنّه قلیل، و بالخصوص المتواتر لفظا، حتّی قال بعضهم: مَن سُئل عن إیراد مثال للمتواتر اللفظیّ أعیاه طلبه(۳). و أکثر ما یقال بالتواتر فیه هو من قبیل التواتر المعنویّ. و علی کلّ حال، الخبر المتواتر

مهما وجد بشرائطه فهو حجّه شرعیّه یجب اتّباعه و العمل بمؤدّاه.

و أما أخبار الآحاد ففی جواز التعبّد بها عقلاً و وقوع التعبّد به فی الشرعیّات، خلاف

معروف بین الأصولیّین من الفریقین لا محلّ لبسط القول فیه هاهنا. و قد عنون أهل الأصول مسأله أخبار الآحاد، و تعرّضوا لما یجب التعرّض له من مباحثها بما لا مزید علیه(۴)، إلاّ أنّنا نری من اللازم أن نتعرّض لها من الناحیه التاریخیّه لکشف جلیّه الحال فی أطرافها.

یعرف کلّ باحث أنّ السنّه النبویّه المأثوره لم تکن مجتمعه عند شخص أو أشخاص معدودین، بل کانت متفرّقه فی الصحابه، و فیهم المکّیّ و المدنیّ، و الحجازیّ و التِّهامیّ،

و البدویّ و الحَضَریّ و غیر هؤلاء.

کذلک کان تَلَقّی تلک السنّه الکریمه؛ فمنها ما یتلقّاه الجماعه الکثیره من الحاضرین.

۱- انظر: الرعایه فی علم الدرایه لزین الدین بن علیّ العاملیّ الشهید الثانیّ ۳؛ علوم الحدیث و مصطلحه ۱۴۵.

۲- انظر: المعتمد فی أصول الفقه ۲/۵۵۲؛ أصول الدین للبغدادیّ ۱۷؛ الإحکام فی أصول الأحکام ۲/۲۵۹؛ معالم الدین للشیخ حسن بن زین الدین العاملیّ ۱۸۳.

۳- انظر هذا القول فی: علوم الحدیث و مصطلحه ۱۴۸. و یستظهر من کلمات الأکابر هنا أنّ المتواتر اللفظیّ مثل قول النبیّ صلی الله علیه و آله: «من کذب علیّ متعمّدا فلیتبوّأ مقعده من النار» (نفس المصدر). و نقل عن بعض أیضا إنّ التواتر اللفظیّ فی مثل هذه الأخبار: «إنّما الأعمال بالنیّات»، «إنّی تارک فیکم الثقلین»، و غیرهما(أصول الحدیث و أحکامه للسبحانیّ ۳۱؛ نقلاً عن التقریب و التیسیر للنواویّ ۲/۱۵۹).

۴- المعتمد فی أصول الفقه ۲/۵۶۶؛ رسائل الشریف المرتضی ۱/۲۰۲؛ عدّه الأصول ۱/۲۸۶.

و من هذا القبيل أغلب أصول العبادات و كيفيّاتها.

و منها ما يختصّ بأشخاص اتّفقت لهم حوادث و قضايا سألوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله عنها،

و تعلّموا أحكامها. و ربّما كان يحضر بعض منهم عند مسأله يسأل عنها، أو حكم يحكم به، أو فعل يصدر منه أو أمر أو نهى، و يغيب عنه آخر. و لم يكونوا كلّهم يسألونه، و كانوا فى بعض الأحيان يحبّون أن يجيئ الأعرابىّ و الطارئ، فيسأل النبىَّ صلى الله عليه و آله عن شيء حتّى يسمعوا(۱). و أكثر السنّه القوليّه من هذا القسم الأخير.

و انتشر الصحابه الحاملون لهذه الأحاديث بعد النبىّ صلى الله عليه و آله فى الأعصار بسبب الفتوحات الإسلاميّه، و جنّدوا بها الأجناد، و سكنوا فيها. و اجتمع إليهم كثير من الناس

يأخذون عنهم و يتعلّمون منهم الأحكام و يتحمّلون عنهم السنن و الآثار. و خلّفهم التابعون الآخذون علومهم عمّن لَقَوهم من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فصاروا المرجع بعد الصحابه يأخذ الناس عنهم ما رووه عن الصحابه و يتعلّمون منهم(۲).

و قد فشت فاشيه الكذب فى الحديث من لَدُن عصر الصحابه، بل عُهِد الكذب فى ذلك على رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى زمانه، حتّى قام خطيبا فى الناس قائلاً: «أيّها الناس، قد كَثُرَت

الكذّابه علَىّ. ألا من كذب علَىّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار(۳)».

[أسباب الوضع و التدليس، و ضروره نقد الحديث]

و عمّت البلوى فى ذلك بعد ذاك الزمان، و تطرّقت يد الوضع و الدسّ و التحريف إلى الأحاديث المرويّه، لأسباب متنوّعه قد تعرّض العلماء و نقّاد الآثار للكشف عنها و بيان

عللها التى لأجلها تجاسَرَ الكذّابه و الوضّاعون على ذلك، بأمثال هذه الأغراض المتنوّعه

ص:۲۰۴

۱- الكافى ۱/۶۴ - ۶۵ باب اختلاف الحديثو المؤلّف رحمه الله نسب الحديث فى الهامش إلى صاحب كشف القناع.

۲- راجع: جامع بيان العلم و فضله ۲/۶۱، و فيه أسماءُ كثير من التابعين من أهل المدينه و مكّه واليمن و الشام و العراق الذين كانوا مرجعا للناس بعد الصحابه يروون للناس ما سمعوه من الصحابه، و يجتهدون بآرائهم فى ما عداه، أمثال سعيد بن مسيّب و عروه بن الزبير، و خارجه بن زيد.

۳- الكافى ۱/۶۲؛ عدّه الأصول ۱/۲۷۶ .

من ترويج نحله، أو دعوه إلى بدعه، أو احتجاج لطريقه، أو ترغيب فى طاعه أو ترهيب عن معصيه، أو احتساب لأجر و ثواب(۱). و عن طرق أولئك الأشخاص المختلفين -

و فيهم الصادق و الكاذب، و الواهم و الناسى و المحرّف و الضابط و غير هؤلاء - وصل معظم تلك الآثار النبويّه إلى المحدّثين مدوّنيها، و إلى أهل الأخبار الذين دأبهم جمع

الأخبار و تدوينها فى مختلف المواضيع.

و كلا الفريقين لا همّ لهم إلّا كثره الأخذ و الروايه و الوقوف على ما لم يكن عند غيره، مع عدم الاعتناء و قلّه المبالاه بحال مَن يؤخذ عنه، حتّى أنّ مِن هؤلاء مَن كان

يحمل الأخبار عن اليهود و النصارى و يسمّيهم : أهل العلم الأوّل(۲)، فتفاقم الأمر فى باب الروايات و أشكل تمييز صحيحها من فاسدها.

و كان عموم البلاء بذلك و مقاومه ذاك التيار الجارف من الموضوعات هو الذى نبّه نقّاد الآثار إلى وضع قواعد للروايه، و تحمّل الأحاديث، و الاهتمام بأمر أسانيدها، و عِلل متونها و غير ذلك، حتّى نشأت من ذلك علوم الحديث بأصنافها(۳).

أمّا الشيعه فقد كان اجتمع عندهم كتب و أصول كثيره فى الحديث ممّا روتها أسلافهم عن الأئمّه عليهم السلام و انتشرت بانتشارهم فى الأكناف و الأصقاع و الأقطار. و لم تسلم مرويّاتهم من بلاء التحريف و الوضع و وجود الأخبار المكذوبه بينها(۴). و قد ذكرنا

۱- انظر: عدّه الأصول ۱/۲۸۵ ، ۳۴۳؛ اللآلئ المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه ۲/۴۶۷.

۲- أمثال كعب الأحبار و تميم الداريّ اللذين خصّص الخليفتان الأوّل و الثانى لهما ساعه أو ساعتين لأن يتحدّثا فيها قبل صلاه الجمعه فى مسجد الرسول صلى الله عليه و آله. انظر: معالم المدرستين ۲/۴۹؛ علوم الحديث و مصطلحه ۲۶۳، و فيه قصّه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين مع رجل قاصّ أسند حديثه المكذوب إلى أحمد و يحيى فى حضرتهما، و هما ينكرانه. و فيه ص ۴۷: قال الزهريّ: لو لا أحاديث تأتينا من قِبَل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبتُ حديثا و لا أذنت فى كتابته.

۳- أوّل من تصدّى لمعرفه علوم الحديث هو الحاكم النيسابوريّ المتوفّى عام ۴۰۵ ه ، على ما قاله السيد حسن الصدر فى تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام ۲۹۴. ولكنّ القدر المتيقّن ما قاله آغا بزرگ الطهرانيّ فى الأنوار الساطعه فى المائه الرابعه ۱۳: و هو أنّ أوّل مَن ألّف من أصحابنا فى علم الدرايه هو ابن طاووس المتوفّى عام ۶۷۳ ه ، الذى كان أستاذا للعلّامه و ابن داود الحلّيّ. انظر الحدائق الناضره ۱/ المقدّمه الثانيه.

۴- راجع فى ذلك: اختيار معرفه الرجال ۲۵۵ ، ۲۸۷.

سابقا أنّه كان هناک جمع من الکذّابين دَسُّوا أنفسهم بين الشيعه يضعون الأحاديث و يدسّونها بين روايات الشيعه و کُتُبهم(۱).

و هناک أسباب و علل أخرى للخلل الواقع فى أحاديث الشيعه لامجال للتعرّض لها هاهنا. و قد تصدّى جمع من العلماء و محدّثى الشيعه لتهذيب الأحاديث المرويّه عن هذا

القبيل من الأخبار(۲).

و بالجمله، فالذى عليه نظّارهم و محقّقوهم، أنّه لا يجوز الركون فى الأصول الاعتقاديّه على أخبار الآحاد، و أنّه لايجوز العمل بمقتضاها فى الفروع أيضا إلّا بشروط

و بانضمام قرائن توجب العلم بمفادها، و تورث الوثوق و الاطمئنان بصدقها. و لم يكن بناء أهل البصيره و النقد على العمل بكلّ ما فى الكتب من الأحاديث المرويّه، و إنّما كان يذهب إلى ذلک جمع من غَفَله أهل الحديث ممّن يعوّلون على التقليد و التسليم و العمل

بظواهر ما ورد من الأحاديث، كما كانوا موجودين بين رواه الجمهور أيضا، و يطلق عليهم اسم الحشويّه و الظاهريّه و أهل الأخبار(۳).

و قد قدح الأجلّاء من علماء الشيعه بهؤلاء الأشخاص و طريقتهم. و شنّع الشيخ المفيد على أصحاب الحديث هؤلاء الذين لايهتمّون بحال ما يأخذونه من تلک الأحاديث و لايقتصرون فى النقل على المعلوم. و قال: إنّهم ليسوا بأصحاب نظر و لا تفتيش و لا فكر فيما يروونه، فأخبارهم مختلطه لايتميّز منها الصحيح من السقيم إلّا

بنظر فى الأصول و اعتماد على النظر الذى يوصل إلى العلم بصحّه المنقول(۴).

و إنّا نورد فى هذا المقام كلاما جامعا أورده الشريف المرتضى فى أجوبه بعض مسائله فى نظير المقام، قال:« إنّه لايجب الإقرار بما تضمّنته الروايات ؛ فإنّ الحديث

المرويّ فى كتب الشيعه و كتب جميع مخالفينا يتضمّن ضروب الخطأ و صنوف الباطل،

۱- تقدّم فى ترجمه المغيره بن سعيد العجليّ. و انظر أيضا: اختيار معرفه الرجال ۲۵۵.

۲- انظر: الكافى ۱/۸خطبه الكتاب؛ الحدائق الناضره ۱/۱۸ - ۲۰.

۳- عدّه الأصول ۱/ ۲۸۶ ؛ فرائد الأصول ۱/۲۷۲؛ الحدائق الناضره ۱/۲۱.

۴- المسائل السرويّه ۷۳.

من محال لا یجوز و لا یتصوّر، و من باطل قد دلّ الدلیل علی بطلانه و فساده، کالتشبیه و الجبر و الرؤیه، و القول بالصفات القدیمه. و مَن هذا الذی یحصی ما فی الأحادیث من

الأباطیل؟!

و لهذا وجب نقد الحدیث بعرضه علی العقول، فإذا سلم علیها عُرض علی الأدلّه الصحیحه کالقرآن و ما فی معناه. فإذا سلم علیها جوّز أن یکون حقّا و المخبر به صادقا.

و لیس کلّ خبر جاز أن یکون حقّا و کان واردا من طریق الآحاد، نقطع علی أنّ المخبر به

کان صادقا.

ثمّ ما کان ظاهره من الأخبار مخالفا للحقّ و مجانبا للصحیح، علی ضربین: فضرب یمکن فیه تأویل، و له مخرج قریب لایخرج بشدید التعسّف و بعید التکلّف، فیجوز فی هذا الضرب أن یکون صدقا، و المراد به التأویل الذی خرّجناه.

و أمّا ما لامخرج له و لا تأویل إلاّ بتعسّف و تکلّف یخرجان عن حدّ الفصاحه بل عن حدّ السداد، فإنّا نقطع علی کونه کذبا، لاسیّما إذا کان عن نبیّ أو إمام مقطوع فیهما

علی غایه السداد و الحکمه و البعد عن الألغاز و التعمیه(۱)».

۱- رسائل الشریف المرتضی ۱/۴۱۰ ، المسائل الطرابلسیّات الثالثه.

الإجماع

و هو اتّفاق من يُعتبر قوله فی الفتاوی الشرعیّه علی شیء من الأمور الدینیّه. و حجّیّته ثابته بدلاله العقل و النقل(۱)، و اتّفق علیها جمهور علماء الأمّه و إن اختلفوا فی مدرکه و وجه حجّیّته؛ فالعامّه استندوا فی حجّیّته إلی النقل و الأدلّه السمعیّه المشعره

بعصمه الأمّه الإسلامیّه عن الخطأ و الضلاله(۲).

و هی بین آیات فیها مدح الأمّه و الثناء علیها و وصفها بأنّها خیر أمّه أُخرِجَت للناس

یأمرون بالمعروف و یَنهَون عن المنکر(۳)، و أنّهم جُعلوا أمّهً وَسَطا لیکونوا شُهدآءَ علی الناس(۴)، و الأمر بإطاعه اللّه و رسوله و أُولی الأمر منهم(۵)، و الأمر بالاعتصام بحبل اللّه

جمیعا و النهی عن التفرّق(۶)، و الذمّ للذین فرّقوا دینهم شیعا(۷)، و المبالغه فی الوعید لمن اتّبع غیر سبیل المؤمنین(۸)، إلی غیر ذلک.

و روایات مرویّه بألفاظ مختلفه و تعبیرات متعدّده یستفاد من مضامینها عصمه الأمّه من الخطأ و الضلاله، و أنّه لاتزال طائفه منهم علی الحقّ(۹)، و غیر ذلک.

و قد تکلّم العلماء و الأصولیّون من الفریقین فی وجه دلاله هذه الآیات و الروایات،

۱- الإحکام فی أصول الأحکام ۱/۱۷۰ ، ۱۸۹؛ المعتمد فی أصول الفقه ۲/۴۵۸؛ رسائل الشریف المرتضی ۱/۱۱، ۲۰۵.

۲- الإحکام فی أصول الأحکام ۱/۲۳۷؛ المعتمد فی أصول الفقه ۲/۵۱۷؛ الشافی فی الإمامه ۱/۲۵۴.

۳- «کُنْتُمْ خَیْرَ اُمَّهٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...» آل عمران ۳/۱۱۰ .

۴- «وَ کَذلِکَ جَعَلْنَاکُمْ اُمَّهً وَسَطا لِتَکُونُوا شُهَدَاءَ عَلَی النَّاسِ». البقره ۲/۱۴۳.

۵- «یآ اَیُّهَا الّذینَ امَنُوا اَطیعُوا اللّهَ وَ أطیعُوا الرَّسُولَ وَ اُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ». النساء ۴/۵۹.

۶- «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمیعا وَ لاَتفَرَّقُوا...» آل عمران ۳/۱۰۳.

۷- «اِنَّ الَّذینَ فَرَّقُوا دینَهُمْ وَ کَانُوا شِیَعا لَسْتَ مِنْهُمْ فی شَیْ ءٍ...» الأنعام ۶/۱۵۹.

۸- «وَ مَن یُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَیَّنَ لَهُ الهُدی وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبیلِ المُؤْمِنینَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصیرا». النساء ۴/۱۱۵.

۹- رسائل الشریف المرتضی ۱/۲۳۸؛ الإحکام فی أصول الأحکام ۱/۱۸۶.

و ما يصحّ التمسّک به منها و ما لايصحّ، بما لامزيد عليه فى محلّه(۱).

[حجّيّه الإجماع عند الشيعه]

و الشيعه بَنَوا حجّيّته على أنّ زمان التكليف لايخلو من إمام معصوم عالِم بالأحكام الدينيّه، حافظ للشرع و قواعده، و أنّ له ما للنبيّ صلى الله عليه و آله من وجوب الطاعه و الرجوع إليه فى

معرفه الأحكام الشرعيّه و أخذ المعالم الدينيّه ، و أنّ الشواهد و البيّنات و براهين العقل و النقل قد دلّت على تعيينه فى كلّ عصر و أوان، و إن كان قد لاتصل الأيدى إليه، و لايُعلَم

بشخصه فى بعض الأزمان و الأعصار؛ فمتى اجتمعت الأمّه على شىء من أمور الدين فلا بدّ أن يكون قول الإمام - و هو رئيس الأمّه - بين الأقوال، و إلّا لم يكن إجماعا، فحجّيّته

بالحقيقه لأجل وجود قوله الذى يجب اتّباعه بين أقوال المُجمِعين، فالحجّيّه دائره حين

ذاک على قول الإمام و وجوده بينها؛ فلو فُرض خلّو الأقوال - و إن كثرت - عن قوله لم يكن حجّه. و لو اتّفق وجود قوله بين أقوال جماعه و إن قلّوا كان حجّه(۲).

و من هنا اعتبروا إجماع علماء الإماميّه، إذا حصل العلم بوجود قول الإمام بين أقوالهم و فتاويهم. و لهم فى استكشاف قول الإمام طرق مذكوره فى محلّها من كتبهم الأصوليّه.

و الإماميّه لم يتمسّكوا بالإجماع بادئ بدء، و لم يتّخذوه كأصل من المدارک الشرعيّه، و إنّما وافقوا الجمهور فى التمسّک به، لمّا رأوا مناط الحجّيّه موجودا فيه على أصولهم(۳).

و يرجع أصل التمسّک بالإجماع و منشأ الاعتماد عليه إلى الصدر الأوّل، حيث إنّ الخلفاء الأوّلين كانوا إذا احتاجوا إلى تعرّف حكم واقعه، أو عرض لهم شىء من الحوادث

۱- منها: الإحكام للآمدىّ؛ المعتمد فى أصول الفقه لأبى الحسين البصرىّ؛ الشافى للسيّد المرتضيو رسائله؛ موسوعه طبقات الفقهاء المقدّمه ۱/۱۴۲.

۲- انظر: الشافى فى الإمامه ۱/۱۸۸؛ الإحكام فى أصول الأحكام ۱/۱۹۰ ؛الحدائق الناضره ۱/۳۵.

۳- فرائد الأصول ۱/۷۹؛ أصول الفقه لمحمّد رضا المظفّر ۲/۸۷ .

و القضایا و لم یجدوا حکمه فی صریح القرآن و ظاهر آیاته، و لا فیما وصل إلیهم من سنّه

رسول اللّه صلی الله علیه و آلهالمحکیّه، جمعوا رؤوس الناس و خیارهم و أهل العلم و الفقه منهم،

و استشاروهم فیما یحکمون فیه و یقضون به. فإذا أجمع الرأی منهم علی شیء أو فتوی اتّخذوه حجّه و عملوا به أو قضوا علی طبقه. ثمّ استمرّت السیره علیه بعد ذلک من زمن

التابعین و تابعیهم إلی الأعصار المتأخّره زمن الفقهاء المعروفین(۱).

و قد کان تحصیل الاتّفاق علی هذا الوجه سهلاً و متیسّرا فی الصدر الأوّل، إذ أهل العلم و أرباب الحلّ و العقد من الصحابه محصورون و مجتمعون فی مکان واحد. ثمّ تعسّر

الأمر و تعذّر تحصیل الاتّفاق علی هذا النحو بکثره المسلمین و انتشارهم و انتشار العلماء فی الأعصار المختلفه، فاحتاجوا إلی تتبع الآراء و تفحّص الأقوال ممّا یتعذّر

عاده. و لصعوبه ذلک و تعذّره أحال بعضهم العلم به إلّا فی زمن الصحابه(۲).

و الإجماع منه محصّل و هو ما ثبت و عُلِم بلا واسطه النقل و إن استند إلیه فی الأصل.

و منقول، و هو ما طریق ثبوته واقعا هو النقل بنفسه؛ إمّا بلفظ الإجماع أو بما هو فی معناه أو فی حکمه(۳).

و قد عرفت حجّیّه المحصّل منه، فإذا حصل بطریق یقطع به یجب العمل علی مقتضاه.

و أمّا المنقول فقد وقع الخلاف فی حجّیّته بین الأصولیّین و الفقهاء. و من یراه حجّه من الخاصّه فهو عنده بمنزله خبر صحیح عالی السند، یحکی مضمونه و مدلوله عن الإمام

۱- یظهر ذلک ممّا کتب عمر بن الخطّاب إلی شریح: إذا أتاک أمر فاقضِ فیه بما فی کتاب اللّه، فإن أتاک ما لیس فی کتاب اللّه فاقض بما سنّ فیه رسول اللّه، فإن أتاک ما لیس فی کتاب اللّه و لم یسنّ فیه رسول اللّه فاقض فیه بما أجمع علیه الناس. و یظهر أیضا ممّا روی عن ابن مسعود: مَن عرض له منه قضاء فلیقضِ بما فی کتاب اللّه، ثمّ بما قضی به نبیّه صلی الله علیه و آله، فإن جاءه أمر لیس فی کتاب اللّه و لم یقض به نبیّه صلی الله علیه و آلهفلیقضِ بما قضی به الصالحون.جامع بیان العلم و فضله ۲/۵۶ – ۵۷.

۲- المعتمد فی أصول الفقه ۲/۴۸۳؛ أصول الدین للبغدادیّ ۲۰، و فیه: والخلاف السابع مع مَن یزعم مِن أهل الظاهر أن لاحجّه فی إجماع أهل عصر بعد الصحابه.

۳- فرائد الأصول ۱/۱۰۱ – ۱۰۲؛ أصول الفقه للمظفّر ۲/۱۰۱.

و یرویه عنه بلا واسطه(۱). و مباحث الإجماع و مسائله مستقصاه فی کتب أصول

الفقه(۲).

دلیل العقل

دلیل العقل(۳)

هو کلّ حکم عقلیّ یمکن التوصّل به إلی حکم شرعیّ، و ینقسم إلی قسمین :

قسم یستقلّ بحکمه العقل، و هو ما یرجع إلی قاعده الحسن و القبح العقلیّین؛ فإنّ الحکم الشرعیّ یثبت بها بحکم العقل و بدون حاجه إلی توسّط خطاب شرعیّ یدلّ علیه بالخصوص. فإذا أوجب العقل شیئا أو حرّمه؛ کحکمه بوجوب شکر المنعم و حرمه کفرانه

ص:۲۱۱

۱- انظر: فرائد الأصول ۱/۹۸ - ۱۰۰، عند حکایه کلام صاحب کشف القناع تفصیلاً. و فیه: و یدلّ علیه [حجّیّه الإجماع المنقول] ما دلّ علی حجّیّه خبر الثقه العدل بقول مطلق... بل هو أولی بالقبول و الاعتماد من أخبار الآحاد فی نفس الأحکام.

۲- انظر: رسائل الشریف المرتضی ۱/۱۱ - ۲۰؛ عدّه الأصول ۱/۲۴۷؛ المعتبر ۱/۶؛ معالم الدین ۱۷۲؛ فرائد الأصول ۱/۷۷ - ۱۰۴.

۳- لا بأس هنا بتقدیم أمور: الأوّل: أنّ الکلام عن الحسن و القبح العقلیّین لَمِن أهمّ مسائل علم الکلام، و یبتنی علی نفیهما و إثباتهما أمور، فلهذا بحث عن هذه المسأله کلّ من صنّف فی الکلام مثل: القاضی عبد الجبّار فی المغنی ۶/۱ - ۳۰ کتاب التعدیل و التجویر؛ و الرازیّ و الطوسیّ فی المحصّل ۲۹۳؛ و تلخیص المحصّل ۳۳۹، و غیرها. نعم، کانت المعتزله تعتمد علی العقل فی المسائل الکلامیّه مقدّمین له علی الأدلّه الشرعیّه، بینما نری المحدّثین لایرون للعقل مجالاً فی المسائل الشرعیّه، لا فی العقائد و لا فی الفروع، بل یکتفون بظواهر النصوص الشرعیّه و إن خالفت صریح العقل. و فی هذا المجال صرّح أبو الحسن الأشعریّ فی لمعه صفحه ۱۱۷ بأنّه لایقبح من اللّه تعالی تعذیب المؤمنین و إنعام الکافرین، و استدلّ علیه بأنّه تعالی مالک غیر مملوک و لا محدود، فله أن یفعل ما یشاء و لایقبح منه شیء. و سیأتی منّا جواب هذه الشبهه. الثانی: أنّ الحسن و القبح قد یراد منهما: الکمال و النقص، أو ملاءمه الطبع و منافرته، أو تناسب الأعضاء و عدمه، کما یطلقان أیضا علی الموافقه للغرض و مخالفته، و الاشتمال علی المصلحه و المفسده، و کون الشیء متعلّقا للمدح و الذمّ أو مستحقّا للثواب و العقاب. و هذا المعنی الأخیر محطّ الإثبات و النفی فی علم الکلام. و لا یخفی أنّ بعض محقّقی العامّه من المعتزله و غیرهم خالفوا الأشعریّ فی إنکاره الحسن و القبح العقلیّین. انظر تفصیل هذه المسأله فی موسوعه طبقات الفقهاء (المقدّمه) ۱/۱۶۳ .

يقال: إنّه واجب شرعىّ أيضا لما بين الحكمين من التلازم.

و قسم لايستقلّ العقل بإثباته كأبواب الملازمات؛ فإنّ العقل إنّما يحكم فيها بواسطه الدليل الشرعىّ، و ذلك كحكمه باستلزام تعليق شىء على شىء، انتفاءه عند انتفائه فى الجمله، و أنّ الأمر بالشىء لايجامع النهى عنه مع وحده الجهه لكونه تكليفا محالاً، و كحكمه بمطلوبيّه المقدّمه عند قيام الدليل بمطلوبيّه ذى المقدّمه. و من هذا القسم : أبواب المفاهيم ؛ لابتنائها على ما يقتضيه من الخطاب الشرعىّ، و يدلّ عليه إمّا بطريق

الموافقه أو المخالفه.

و الذى يعدّ فى المدارك الشرعيّه فى الاصطلاح غالبا و يرجع إليه فى مقام الاستنباط، هو القسم الثانى من دليل العقل الذى يحكم به بملاحظه خطاب الشرع على ما عرفته.

و أمّا القسم الأوّل – و هو الذى يحكم به العقل بدون توقّف فى حكمه على ملاحظه خطاب الشرع؛ لاستقلاله بإدراك حسنها و قبحها– فهو من المسائل الكلاميّه، و عليه يبتنى

غالب مسائل الخلاف بين العدليّه من الشيعه و المعتزله و بين الأشعريّه و موافقيهم. و إذ كان له ارتباط ببعض مسائل الأصول، كخطاب المعدوم، و الخطاب بما لا يراد ظاهره و أمثالها، بحث عنه بعض أهل الفنّ فيه فى المبادئ الأحكاميّه، و بحثوا عن الملازمه بين

حكم العقل و الشرع(۱). و المعنىّ به قطع العقل بحسن شىء أو قبحه، و الحكم الشرعىّ بوجوبه أو حرمته.

فلا ريب أنّ اللّه تعالى ممّا يحسّن الحسن و يقبّح القبيح، و متى حسّنه أوجبه و حكم بوجوبه، و متى قبّحه حرّمه و حكم بحظره، و أن كان يمكن عدّ هذا القسم أيضا من المدارك للأحكام عند مَن يقول بثبوت الملازمه، و أنّ الاستغناء عنه بما عداه من الأدلّه

الشرعيّه لا يقتضى إسقاطها من بين الأدلّه الشرعيّه، بل يدور عليه تكاليف كثير من

۱– انظر: الإحكام فى أصول الأحكام ۱/۷۲.

الناس، كأهل الفتره(۱) و مَن بمكانتهم، بل المجتهد نفسه إذا لم يَسَعه الرجوع إلی الأدلّه

أو رجع و تعارضت عليه(۲).

۱- الفتره : ما بين كلّ نبيّين من الزمان، كفتره الجاهليّه فإنّ أهلها منهم و ثنيّون و منهم نصاری و يهود، و بينهم فئه قليله تؤمن باللّه و اليوم الآخر، كان أفرادها أصحاب ورع و تحرّج يقومون بأعمالهم علی أساس حكم العقل بحسن العدل و الإحسان و قبح الظلم و الفحشاء.

۲- ثبت عند علماء الأصول أنّ المجتهد يرجع إلی الأصول العمليّه من البراءه و التخيير و غيرهما فی موارد عدم النصّ أو تعارض النصوص. انظر : فرائد الأصول ۱/۱۵ - ۲۱ ؛ الحدائق الناضره ۱/۱۳۱ .

الفصل الثالث: أدلّه غير معتبره عند الشيعه

اشاره

هنـاك أمـارات يُعوِّل عليها الجمهور من مخالفى الشـيعه و يعتمـدون على مؤدّياتها، و يجعلونها أصـلًا يُرجَع إليه فى الفرعيّات و مدركا من مداركها الشرعيّه(۱).

و الإمـاميّه لايرون العمل بها و لايعتمـدون على مقتضـياتها، إذ لم يَقُم لـديهم دليل معتبر من الكتاب الكريم و من السـنّه المطهّره على جواز الأخذ بها و صحّه الرجوع إليها

فى مقام الاستنباط. و معوّلهم فى هذا على ما ثبت حجّيّته و اعتباره منهما، أو ما يرجع

بالأخره إليهما. و هـذه الأمارات أمور معروفه، من القياس و الاسـتحسان و المصالح المرسـله و غيرها كما سنشـير إليها بالإجمال، ممّا لايفيد إلّا غلبه الظنّ(۲).

و الإماميّه ينفون حجّيّتها و يبطلون التعلّق بها فى الشرعيّات، و يقولون: إنّ الظنّ لا مجال له فى الأحكام و لايصحّ الاعتماد على ما يغلب فى الظنّ تحريم شىء منهـا أو تحليله؛ لأنّ الشـرع مبنىّ على ما يعلمه اللّه تعالى من مصالـح العباد التى لاعلم لهم بها؛ فإنّا نرى أنّه جمع بين أمور مختلفه و جعـل لهـا حكمـا واحـدا، و فرّق بين أخَر مؤتلفـات و جعـل أحكـام بعضـها على خلاف حكم البعض، و حرّم شيئا و أبـاح مثله و مـا هو من جنسه، و أباح شـيئا و حظر مثله و ما صـفاته كصـفاته(۳)، فلايجوز فيما هـذا سبيله الرجوع إلى

۱- سيأتى ذكرها تفصيلًا. انظر: الإحكام فى أصول الأحكام ۲/۳۷۶.

۲- أوائل المقالات ۱۳۹؛ الإحكام فى أصول الأحكام ۴/۲۷۴.

۳- قال الشـهيد رحمه الله فى الروضه : «إنّ مبنى حكم البئر على جمع المختلف و تفريق المؤتلف». (شـرح اللمعه لزين الدين بن علىّ الشهيد الثانىّ ۱/۳۹)؛ و ذلـك مثـل الجمع بين الشـاه و الخنزير فى الحكم بنزح أربعين دلواً لهمـا مع اختلافهما، و كالتفريق بين الخنزير و الكلب مع اتّفاقهمـا. و كـذلك حكم ديه قطع الأصـابع فى الرجـل و المرأه، و حكم بول الإبـل و غيرهـا فى جواز الشرب و حرمته.

الظنّ الذی لایغنی من الحقّ شیئا.

و إذ کـان الرجوع إلی أمثـال هـذه الأمور یسـمّی اجتهادا فی الرأی فی عرف مخالفیهم، فهم ینفون الاجتهاد بهـذا المعنی، و إن کانوا یثبتون الاجتهاد بمعنی آخر ستطّلع علیه فی مقام آخر، و یعملون بموجبه(۱).

و من اللازم الإشاره إلی ما دعا هؤلاء العاملین بالآراء الظنّیه الاجتهادیّه إلی اتّخاذها أصـلاً و مـدرکا من مـدارک الاستنباط فی مقابله الأدلّه القطعیّه، حتّی یظهر جلیّه

الحال و یتّضح موقفهم مِن موقف مَن یخالفهم فی ذلک.

ظهر الإسلام فی جزیره العرب و کان یقطنها مختلف قبائل عربیّه هم علی جانب کبیر من بساطه العیش و سذاجه الأخلاق. و لهم علی ما کانوا علیه – من اختلاف بینهم و تقاطع و تنازع و تناکر – جمله عادات و قوانین فی أمور معایشـهم و معاملاتهم و فصـل خصوماتهم أوجدتها لهم البیئه و المناخ(۲)، فصارت لهم مألوفا و عاده(۳).

ثمّ علت کلمه الـدیانه و دخـل النـاس فی دین اللّه أفواجـا، و أصـبحت الأقوام و القبائل المتفرّقه التی لاتجمعهم جامعه دین و لا رابطه اجتمـاع، مجتمعهً تحت جامعه الإسـلام و دانوا بآدابه، فبـدّل المحیطَ العربیّ و قَلَبه من حال إلی حال، فکان له أثر کبیر فی تهذیب

ص:۲۱۵

۱- انظر: الفصول المختاره ۱۰۵ – ۱۰۶.

۲- کانت جمله من أعرافهم موروثه من الدیانه التوحیدیّه الإبراهیمیّه ملّه إبراهیم علیه السـلام، و قد استقرّت لدیهم عبر الأحقاب حتّی وصلت إلی عهد الرساله، کما سیتّضح فی الهامش التالی.

۳- قـال المسـعودیّ: کانت العرب فی جاهلیّتها فِرَقا، منهم الموحّـِد المقرّ لخالقه المصـدّق بالبعث و النشور... و فیهم من دعا إلی اللّه عزّ وجلّ و نبّه أقوامه علی آیاته فی الفتره کقسّ بن ساعـده و بحیرا الراهب، و کانا من عبد القیس. و منهم من أقرّ بالخالق و أثبت حـدوث العالم و أقرّ بالبعث و الإعاده و أنکر الرسل... و منهم مَن أقرّ بالخالق و کذّب بالرسل و البعث و مال إلی قول أهل الـدهر. و منهم من مـال إلی الیهـودیّه و النصـرانیّه... مروج الـذهب ۲/۱۰۲ . و راجع أیضاً شـرح نهـج البلاغه لابن أبی الحـدید ۲/۱۱۷–۱۲۰ ؛ الملل و النحل للشهرستانیّ ۲/۲۴۸ .

أخلاقهم و تقويم نفوسهم، و تطهيرها من الأوهام و الخرافات، و إخراجهم من ظلمات

الجهاله إلى النور(۱).

و كانوا طولَ أيّام حياه رسول اللّه صلى الله عليه و آله هو مرجعهم فيما يتّفق لهم من القضايا و الأحكام، فيأتيهم من ذلك بالقول الفصل. و قُبض صلى الله عليه و آله و انقطع الوحى، و المرجع للمسلمين هو كتاب اللّه عزّ و جلّ و السنّه النبويّه المأثوره، على تفصيل أُشير إليه فى غير هذا الموضع(۲).

و ازداد انتشار الإسلام و اتّسعت رقعته بامتداد الفتوح و تواصل الغزوات فى بلاد الروم و الفرس و مصر و غيرها من الممالك و الأقاليم التى دخلت فى سيطره المسلمين، و كانت بالغهً درجهً من التمدّن و الرقىّ بحسب مقتضيات تلك العصور. و انساحت أفانين

العرب فى مختلف بلادها و أقطارها المترامیه، و دخلت الأمم الكثيره من ساكنيها فى الديانه الإسلاميّه. و لكلّ من هؤلاء نظمه و قوانينه و عاداته، و امتزجت الأمم المغلوبه

بالأُمّه الفاتحه، و تأثّرت حالاتها و نفسيّاتها بحالاتهم و نفسيّاتهم، و تغيّرت الأحوال

و الأخلاق و الآداب تبعا لذلك التغيّر و الانقلاب الاجتماعىّ الكبير.

فرأى المسلمون أنفسهم - حيال أمور كثيره و إزاء وقائع و حوادث فى كلّ شأن من شؤون الحياه و كلّ ناحيه من ضروريّات الاجتماع - يحتاجون إلى تعرّف أحكامها و ما يلزمهم العمل بها عند حدوثها و وقوعها، و كيفيّه التقاضى و فصل الخصومات فيها، و غير

ذلك من الحوادث التى لم يكن لهم بها عهد، و هم على تلك الحياه البسيطه فى جزيرتهم.

و إذ لم يعثروا من نصوص القرآن و ظواهره، و لا من مأثور السنّه ما يرشدهم إلى

۱- أورد إبن أبى الحديد فصلاً ممتعاً فى مذاهب العرب و عنونه: «نكت فى مذاهب العرب و تخيّلاتها»: منها إضرام النار فى أذناب البقر و سَوقهم إيّاه نحو المغرب فى جبل وَعِر للاستمطار. و منها تعليق الحلّىّ و الجلاجل على اللديغ للإفاقه. و منها زعمهم أنّ من مات و لم يُبْلَ عليه حُشر ماشيا، و مَن كانت له بليّه حشر راكباً عليها. و البليّه: ناقه تُعقَل عند القبر حتّى تموت. و منها زعمهم أنّه ليس من ميّت يموت و لا-قتيل يُقتل إلاّ-و يخرج من رأسه هامه تنادى على قبره: أسقونى أسقونى. إلى آخر خرافات منسوبه إليهم انظر: شرح نهج البلاغه ۱۹/۳۸۲ إلى آخر الجزء.
۲- انظر الصفحه ۱۶۳ من هذا الكتاب.

أحکامها و یوضح لهم ما یجب العمل به عند حدوثها، فزع کثیر ممّن یُرجَع إلیهم فی أمثال

ذلک إلی استعمال الأقیسه و اجتهاد آرائهم فی استخراج أحکامها عن أشباهها و أمثالها

ممّا لها أصول من الشرع و مدارکه. و هذا هو ما یعبّر عنه بالقول بالرأی أو اجتهاد الرأی،

علی اختلاف طرقه و مسالکه(۱).

و بتتبّع ما وصل إلینا من الآثار و التدبّر فی الموارد التی رجعوا فیها إلی الآراء، یمکن

أن یتوصّل إلی التعبیر فی التعریف عن ذلک المعنی بأنّه: عباره عن التفکّر و إجاله النظر

فیما یجب أن یُعمَل علیه و یُجری علی طبقه فی تلک الحاله، و التحرّی لمعرفه الحقّ و الصواب، أخذا عن أصول من الشرع عامّه أو خاصّه(۲).

۱- راجع فی بعض هذه: الموطّأ ۲/۵۴؛ سنن ابن ماجه محمّد بن یزید القزوینیّ ۲/۹۱۰؛ تاریخ الطبریّ ۳/۲۷۸؛ جامع بیان العلم و فضله ۲/۵۷ – ۶۱.

۲- انظر آراء المتکلّمین و الأصولیّین حول معنی الاجتهاد فی : الرساله فی الأصول للشافعیّ ۴۷۷ ؛ الإحکام فی أصول الأحکام ۴/۲۱۸ . و ربّما جعلوه مرادفا للرأی و القیاس و الاستحسان بجعلها أسماء لمعنی واحد کما صرّح به مصطفی عبد الرزّاق عند ما قال: فالرأی الذی نتحدّث عنه هو الاعتماد علی الفکر فی استنباط الأحکام الشرعیّه، و هو مرادنا بالاجتهاد و القیاس، و هو أیضا مرادف للاستحسان و الاستنباط تمهید لتاریخ الفلسفه الإسلامیّه ۱۳۸. و غیر خفیّ أنّ ید العصبیّه و السیاسه الحاکمه تلاعبت بلفظه الاجتهاد، فحینما أرادوا تبریر فعل خالد بن الولید فی قتله مالک بن نویره و دخوله بامرأته قالوا: إنّه اجتهد. و حینما أرادوا تبریر الخارجین علی علیّ علیه السلام و الباغین علیه قالوا: إنّهم مجتهدون. فیالها من مصیبه حینما یعدّ ابن ملجم مجتهدا معذورا و مأجورا فی قتل علیّ علیه السلام(المحلّی لعلیّ بن أحمد ابن حزم الأندلسیّ ۱۰/۴۸۴) و عدّوا یزید بن معاویه مجتهدا مخطأ معذورا فی قتله حسینا علیه السلام! (تاریخ ابن کثیر (البدایه و النهایه) ۱۳/۹ و ۸/۲۲۳) . أمّا الاجتهاد عند الإمامیّه فهو استفراغ الوسع فی النظر فیما وقع إلیهم من المسائل الفرعیّه علی وجه لا زیاده فیه. و لایصحّ ذلک فی حقّ النبیّ صلی الله علیه و آله لأنّه تلقّی الأحکام من الوحی و ما ینطق عن الهوی. و کذلک لایجوز لأحد من الأئمّه علیهم السلام لأنّهم معصومون أخذوا الأحکام بتعلیم الرسول صلی الله علیه و آله. قال الصادق علیه السلام: «مهما أجبتُک فیه لشیء فهو عن رسول اللّه، لسنا نقول برأینا من شیء». و أمّا العلماء فیجوز لهم الاجتهاد باستنباط الأحکام من العمومات فی القرآن و السنّه و بترجیح الأدلّه المتعارضه حسب القواعد المقرّره. أمّا بأخذ الحکم من القیاس و الاستحسان فلا.

[العمل بالرأی عند الصحابه]

و علی کلّ حال، وجد العمل بالرأی، و أثر عنهم قضایا أفتَوا فیها بآرائهم و ظنونهم فیما لا نصّ فیه من کتاب و سنّه، کما یطّلع علیها المراجع فی مظانّ ذکرها(۱). و قلّ مَن یوجد فیهم مَن یکون مِن أهل النظر و لم یَقُل بالرأی و استعماله فی الأحکام(۲). و قد نقل ذلک عن جماعه من کبار الصحابه؛ حتّی أنّه یظهر أنّهم استعملوا ذلک فی موارد وجود النصّ أیضا(۳). و نسب النظّام المعتزلیّ القولَ بالفتوی و ترک المنصوص علیه إلی جماعه، منهم أمیر المؤمنین علیه السلام، و زید، و معاذ، و أبو الدرداء، و عمر، و عثمان، و أبو موسی الأشعریّ، و ناس آخرون من أحداث الصحابه(۴).

و قد نقل عن عمر شی ء کثیر فی هذا الباب؛ إذ اتّفق فی زمانه قضایا کثیره أحوَجَته إلی تعرّف أحکامها و بیانها، فاستعمل الرأی فی مواردها. و قد أُثر عنه قضایا مختلفه حتّی

فی موضوع واحد(۵).

یذکر النظّام أیضا - فیما نقله عنه الجاحظ - أنّ عمر قال: أجرؤکم علی الجَدّ أجرؤکم علی النار. و أنّه مع ذلک القول قضی فی الجَدّ بقضایا مختلفه کثیره. قال: ذکر ذلک هشام بن حسّان عن محمّد بن سیرین، قال: سألت عبیده السلمانیّ عن شیء من أمر الجَدّ؟ فقال: إنّی لأحفظ عن عمر مائه قضیّه فی الجَدّ کلّها ینقض بعضها بعضا(۶).

و ملاحظه بعض تلک الآثار تکشف أنّ هؤلاء کثیرا ما کانوا یرجعون عن رأی رأوه فی واقعه إلی رأی آخر؛ سأل عمرُ عبدَ اللّه بن مسعود عن شیء من الصَّرْف(۷)؟ فقال: لا

۱- الإحکام فی أصول الأحکام ۲/۳۰۰ - ۳۰۲.

۲- یقول الأوزاعیّ: إنّا لا ننقم علی أبی حنیفه أنّه رأی، کلّنا رأی. و لکنّا ننقم علیه أنّه یجیؤه الحدیث عن النبیّ صلی الله علیه و آلهفیخالفه إلی غیره.تأویل مختلف الحدیث لعبد اللّه بن مسلم ابن قتیبه الدینوریّ ۵۲.

۳- انظر بعض اجتهادات الصحابه فی: النصّ و الاجتهاد لشرف الدین العاملیّ.

۴- تأویل مختلف الحدیث ۲۰ - ۲۳؛ الملل و النحل ۱/۵۹ - ۶۰.

۵- الفصول المختاره ۲۰۵، الإحکام فی أصول الأحکام ۲/۳۰۱؛ تأویل مختلف الحدیث ۲۰.

۶- تأویل مختلف الحدیث ۲۰ ؛ الفصول المختاره ۲۰۴ - ۲۰۵؛ منتخب کنزل العمّال بهامش مسند أحمد ۴/۲۱۹.

۷- الصرف عند الفقهاء : بیع النقود بعضها ببعض.

بأس به. فقال عمر: قد كرهته. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أيضا قد كرهتُه إذ كرهتَه(۱). بل يظهر أنّهم لم يكونوا فی أنفسهم علی جزم و ثبات فی آرائهم؛ روی عن الشعبیّ أنّ قوما

سألوا زید بن ثابت عن شیء فأفتاهم فكتبوه، فقال زید: ما یُدریكم، لعلّی قد أخطأت و إنّما اجتهدت لكم رأیی(۲).

و روی عنه أیضا عن ابن عبّاس أنّه قال: ربّما أنها كم عن أشیاء لعلّها لیس بها بأس، و آمركم بأشیاء لعلّ بها بأسا(۳).

و قول ابن مسعود فی حدیث بردع بنت و اشق:«أقول فیها برأی فإن كان خطأ فمنّی، و إن كان صوابا فمن اللّه» معروف(۴).

و لو ذهبنا إلی نقل الآثار المرویّه فی أمثال ذلك لأدّی إلی التطویل.

و كما أُثِر عن هؤلاء القول بالرأی، فقد نقل ذمّه و التحذیر منه أیضا عن كثیر من الصحابه و التابعین؛ فعن أبی بكر، و عمر، و ابن مسعود، و عبد اللّه بن العبّاس، و ابن عمر و غیرهم آثار كثیره فی المنع عن العمل بالرأی و ذمّه(۵). و لسنا فی هذا المقام بصدد سرد

تاریخ العمل بالرأی و الظنون، و إنّما جَرّنا إلی البحث فیه ما له من علاقه بما یراه الشیعه من خطر العمل بها فی أحكام الدین، و نَفْی أن یكون مثل ذلك من المدارك و الأصول التی

یرجع إلیها فیما یجب أخذه من قواعده.

و منشأ ذلك النفی أنّهم یقولون: إنّ اللّه سبحانه لم یقبض نبیّه صلی الله علیه و آله حتّی أكمل الدین و بیّن له جمیع ما تحتاج الأمّه إلیه من أحكام و فرائض، إذ جعل شریعته خاتمه الشرائع،

و دینه آخر الأدیان، و جعل حلاله و حرامه ثابتا لایتغیّر و دائما لایتبدّل(۶)، و أنّ

۱- الفصول المختاره ۲۰۹.

۲- نفس المصدر ۲۰۹.

۳- نفس المصدر ۲۱۰.

۴- انظر: تأویل مختلف الحدیث ۲۱ ؛ الفصول المختاره ۲۰۹ .

۵- انظر: الإحكام فی أصول الأحكام ۴/۳۰۴.

۶- الكافی ۱/۵۸. و فیه عن الصادق علیه السلام: حلال محمّد حلال أبدا إلی یوم القیامه، و حرامه حرام أبدا إلی یوم القیامه.

النبیّ صلی الله علیه و آله قد بیّن من ذلک ما وسعه بیانه و اقتضت الحکمه تبلیغه، و أنّه أودع علم جمیع

الأحکام ممّا یحتاج إلیه الناس عنـد وصـیّه و خلیفته، و أمرهم بالرجوع إلیه(۱). و أنّه علیه السـلام أیضا لم یفارق الدنیا حتّی أقام حجّهً مِن بعدِه، عنده معرفه شرائع الإسلام و علم الحلال

و الحرام، و تَوارَثَه الأوصیاء مِن بعده حجّهً بعد حجّه و إماما بعد إمام.

فللّه تعـالی شـأنه، فی کلّ واقعه یحتاج إلیها المکلّفون، حکم ثابت معیّن عنـد أهله. و الطریق إلی معرفته هو الرجوع إلی صاحب الشـرع فی زمانه، و إلی أوصـیائه القائمین مقامه فی حفظ الدین و بیان أحکامه بسؤالهم أو بالرجوع إلی ما یوصل إلی أقوالهم و فتاویهم من الطرق الثابته من أدلّه الشرع و العقل، و أنّ ما سوی ذلک ممّا یفزع إلیه

غیرهم من الظنون المبتیّه علی المقـاییس و الآراء و المعانی، باطل لم یثبت اعتباره، محظوره العمل بمقتضـیاته؛ إذ هو مظنّه الخطأ و مثار التخبّط و الاشتباه.

و قد عمل جماعه من سلف علماء الشیعه کُتبا فی نقض الاجتهاد و المنع عنه و النکیر علی الأخذ به، و کلّها ناظر إلی هذا المعنی الذی ذکرناه(۲).

علی أنّه قـد حُکی العمـل بـالرأی و القیـاس و الاجتهاد بهـذا المعنی عن جماعه من أوائل الإمامیّه، کزراره بن أعین، و جمیل بن درّاج، و عبـد اللّه بن بکیر، و آخرین. و من الأـواخر عن یـونس بن عبـد الرحمن، و الفضـل بن شـاذان، و غیرهمـا. و الظـاهر أنّ ذلک استفاده من ظواهر کلمات و لوازم تعبیرات منقوله عنهم، إذ لم نعثر لهم بعبارات صریحه فی ذلک تؤیّد ما نقل عنهم(۳).

نعم، اشـتهر عن أبی علیّ محمّـد بن أحمد بن الجُنید الإسـکافیّ - من علماء الشـیعه المتأخّرین عن عصـر الغیبه - القول بالرأی و القیاس، حتّی حکی أنّه نسب القول بذلک إلی

الأئمّه، و أنّه کتب فی ذلک رساله سمّاها بالمسائل المصریّه، جعل الأخبار فیها أبوابا،

۱- نفس المصدر ۱/۲۶۳ (باب أنّ اللّه عزّ وجلّ لم یعلّم نبیّه علما إلّا أمره أن یعلّمه أمیر المؤمنین).

۲- مثل : کتاب نقض اجتهاد الرأی علی الراوندیّ لإسـماعیل النوبختیّ، و نقض اجتهاد الرأی علی ابن الجنید للشیخ المفید. انظر : الذریعه ۲۴ ، ۲۸۵ ، ۲۸۷ .

۳- انظر بعضها فی : قاموس الرجال لمحمّد تقیّ التستریّ ۲/۴۳۱ .

و ظنّ أنّها مختلفه فى معانيها، و نسب علّه اختلافها إلى قول الأئمّه عليهم السلام فيها بالرأى(١).

و على أىّ حال، قد استقرّ مذهب الشيعه على خلاف ذلک و على أنّ الأحكام الشرعيّه كلّها منصوصه؛ إمّا مجملًا أو على سبيل التفصيل، و أنّ علمها عند أهله و يجب

أخذها عمّن يُقطَع فى حقّهم بعدم الخطأ و الزلل فيها و فى غيرها. و لا مجال للظنون و الآراء الظنّيّه التابعه للأهواء المختلفه فى شيء من أحكام الديانه على ما عرفته.

و نحن نشير إلى شيء من هذه الأمور التى لايعوّل عليها الشيعه الإماميّه باختصار.

منها القياس

و البحث عن تعريفه و ماهيّته و ما يصحّ الاستناد إليه و ما لايصحّ من وظيفه فنّ أصول الفقه، و قد استقصى أهلُه الكلام فيها بما لامزيد عليه(٢). و قد عرفت حال الصدر الأوّل و التشريع الإسلامىّ فيه، و أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان هو المرجع للمسلمين فيما يتّفق

لهم من القضايا و الأحكام. و كان الصحابه الحاضرون يرون أفعاله و يسمعون أقواله، و يطّلعون على ما يقضى به فى الحوادث الواقعه من قضاء و ما ينزل عليه من وحى و شرع.

و بعد أيّام حياته صلى الله عليه و آله كان مرجعهم فى أحكام الدين إلى الكتاب الكريم، فإن عرفوا منه نصّا أو ظاهرا فى معناه أخذوا به، و أجرَوا حكم الحادثه على ما يقتضيه. و لم يكونوا

فى فهم ظواهر الآيات القرآنيّه على كثير كلفه و مشقّه، إذ كانت نازلةً بلغتهم و متعارف

محاوراتهم، مع قرب العهد منهم بعصر الرساله و معرفتهم غالبا بأسباب نزول الآيات و علل التشريع.

ثمّ

إلى السنّه النبويّه الكريمه التى هى مجموع ما كان صدر عنه صلى الله عليه و آله من قول أو فعل أو تقرير، على ما سبقت الإشاره إليه.

١- المسائل السرويّه ٧٥.

٢- معالم الدين فى الأصول، المطلب الثامن ٢٢٣ ؛ المعتمد فى أصول الفقه ٢/٦٩٧ ؛ و الإحكام فى أصول الأحكام ۴/٣٨۵ .

و كانوا إذا لم يعثروا فى كتاب اللّه تعالى على نصّ فى الحوادث الواقعه لهم، أو فى السنّه المحكيّه على أثر يوضح حكمها، يفزعون إلى الرأى و القياس و استخراج حكمها

من أشباهها و نظائرها(۱).

[القياس عند أئمّه الشيعه]

و هذا هو أصل القياس الفقهىّ، يعمل به الجمهور و يمنعه الشيعه و يحظرون العمل به. و يظهر أنّ دائره ذلك كانت أوسع - عند العاملين به فى الصحابه و من تبعهم - ممّا صار

عليه الاصطلاح بعد ذلك فى العرف المتأخّر، فكان يشمل المصالح و الاستحسان و غيرهما(۲). ثمّ ألجأتهم الضروره فى انتشار الآراء المختلفه الكثيره، و استناد كلّ منهم إلى رأى رآه و استحسانِه له إلى تضييقها؛ إذ لم يكن من الميسور لواحد الإحاطه بكلّ ما

عند المتفرّقين فى الأمصار من السنّه، فلا يؤمن أن يحصل لواحد من جهه التوسّع فى الرأى و الظنون الحاصله، مخالفه لسنّه محفوظه عند غيره، غير واصله إليه. فدرأً للخطر

الحاصل من هذه الجهه اضطرّوا إلى إطلاق القياس على ما كان له أصل موجود من الشرع من كتاب أو سنّه(۳).

و لمّا كان من مذهب الإماميّه أنّ الأحكام الشرعيّه كلّها ثابته بالنصوص، و أنّ كل حادثه لها حكم معيّن، و أنّ شرائع الدين أجلّ و أرفع من أن تُنال بعقول الناس و تتلاعب

بها الأهواء المختلفه، فلأجل ذلك منعوا عن العمل بالقياس و عن غيره من مقتضيات الظنون، و عن اتّخاذه مدركا لأحكام الدين(۴).

۱- راجع : جامع بيان العلم و فضله ۲/۵۵ باب اجتهاد الرأى على الأصول عند عدم النصوص.

۲- حكى عن الإمام الشافعىّ أنّه عندما تساءل : ما القياس؟ أهو الاجتهاد أم هما مفترقان؟ أجاب بأنّهما اسمان لمعنى واحد.مقدّمه النصّ و الاجتهاد للسيّد محمد تقىّ الحكيم ۴۳ .

۳- انظر وجوه تعريف القياس، منها: «تحصيل حكم الأصل فى الفرع» فى: المعتمد فى أصول الفقه ۲/۶۹۷؛ الإحكام فى أصول الأحكام ۴/۳۹۰، ۳۹۴.

۴- الكافى ۱/۵۴ - ۵۷ باب البدع و الرأى و المقائيس؛ وسائل الشيعه ۱۸/۲۰ (باب عدم جواز الحكم بالرأى و الاجتهاد و المقائيس...)؛ بحار الأنوار ۲/۲۸۳ (باب البدع و الرأى و المقائيس) و فيه ۲/۳۰۳: «إنّ دين اللّه لايصاب بالعقول الناقصه و الآراء الباطله، و المقائيس الفاسده». و أيضا فيه ۲/۳۰۴: «إنّه ليس شىء إلّا و قد جاء فى الكتاب و السنّه». و يتّضح هذا المفهوم حينما

ينضمّ إلى قول الصادق عليه السلام: «إنّما علينا أن نلقى الأصول و عليكم أن تفرّعوا».(وسائل الشيعه ۱۸/۴۱).

و قد وردت الآثار الكثيره عن الأئمّه عليهم السلام فى النهى عنه و عدم جواز العمل به فى

الأحكام الشرعيّه إلّا فى موارد مخصوصه و رد النصّ بجواز ذلک فيها؛ نحو قِيَم المتلفات، و أُروش الجنايات، و جزاء الصيد، و القِبله و ما جرى هذا المجرى(۱).

و فى بعضها: أنّ فيه محق الدين، و أنّ ما يفسده أكثر ممّا يصلحه، و أنّ دين اللّه لا

يُصاب بالمقاييس(۲). إلى غير ذلک ممّا ادّعى تواتره(۳).

و لقد كانوا على معرفه كامله بمناهج الأقيسه، و مُتقنين لطُرُقها على أحسن وجوهها، كما يتّضح ذلک من مراجعه ما اتّفق لهم من المكالمات مع كبار القائسين و أئمّه

الرأى، و مقايستهم إيّاهم بالطرق التى ينهجونها. و كانوا كثيرا ما يعلّمون نظّار الشيعه

و فقهاء أصحابهم ما يحتاجون إليه من ذلک فى إلزام الخصوم و قهر مناظريهم. و إنّما الذى

منعوا منه هو اتّخاذه أصلاً متّبعا فى مقابل الكتاب و السنّه، يُفزع إليه و يعوّل عند الحوادث عليه(۴).

و لم يُؤثَر عن فقهاء الشيعه المشهورين تعويلٌ على القياس و الرأى و عمل به إلاّ ـ ما أسلفناه من جنوح أبى علىّ بن الجُنيد الإسكافىّ إليه ؛ فإنّه عمل بالأقيسه، و اختار فى

ص:۲۲۳

۱- فإنّ فى تلک الموارد يُستظهر نوع قياس من ناحيه الفقهاء ؛ ففى الأوّل قياس قيمه يوم التلف بيوم العقد ثمّ الحكم بضمان النسبه بينهما. و فى الثانى أخذ قيمه المعيب يوم الجنايه و قياسها على الثمن و الحكم بضمان النسبه بينهما. و فى الثالث أيضاً يحكمون بكفّاره الصيد الفلانىّ فى موارد عديده بقياس بعضها على بعض من باب تسرّى الحكم إلى غير المنصوص لأجل وجود العلّه. و فى الأخير أيضاً يحكمون بثبوت القبله لبلد من ناحيه وجود أماره منصوصه لبلد آخر فيها لاتّحادهما فى الطول الجغرافىّ. و بعدُ، فالحقّ أنّ تلک الموارد ليست من باب القياس المحرّم، بل تدخل فى القياس المنصوص العلّه كما فى : «يحرم الخمر لإسكاره»، أو فى القياس الجلىّ، كما فى : و لا تقل لهما أفّ. انظر : معالم الدين فى الأصول ۲۲۳ .

۲- انظر: الكافى ۱/۵۶ ، ۵۷؛ وسائل الشيعه ۱۸/۲۵ ، ۲۷.

۳- راجع: وسائل الشيعه ۱۸ - ۲۷باب عدم جواز الحكم بالرأى، و فيه ۵۲ حديثا؛ بحار الأنوار ۲/۳۸۳ (باب البدع و الرأى و المقائيس) و فيه ۸۴ حديثا.

۴- نقله المؤلّف رحمه الله فى الهامش عن: المناهج للتسترىّ و يشعر به ما ورد فى ذمّ أهل الكلام و ما ورد فى النهى عن الرأى و القياسوسائل الشيعه ۱۸/۲۵ ، ۳۹، ح ۱۱ و ۴۴؛ بحار الأنوار ۲/۱۳۶ - ۱۳۸.

الفقه لذلک جمله مذاهب و آراء وافق فیها أبا حنیفه و غیره من أصحاب الرأی فیما لم یأتِ

به أثر، فـأنکر سائرُ الإمامیّه ذلک علیه غایه الإنکار، و أهملوا أقواله و طرحوها، حتّی أنّه لأجل ذلک صارت مصـنّفاته مع کثرتها وجوده ترتیبها و تفریعها، متروکهً مهمله(۱).

و لمّا کان عمـده ما دعا القومَ إلی العمل بالقیاس و الرأی هو وفور الحوادث التی لا یُوجد فیها نصّ صـریح من ظواهر الکتاب و الحـدیث، و التی لایجوز ترکها و إهمالها؛ فالإمامیّه یقولون: إنّ کلّ ما کان من هذا القبیل ممّا فزعوا فیه إلی القیاس و تکلّفوا فیه بالعمل بالرأی، ففیه عندهم نصّ إمّا مجمل و إمّا مفصّل(۲).

و قـد أشار الشـیخ أبو جعفر الطوسیّ إلی ذلک ؛ فإنّه بعد ما نقل طعن فقهاء الجمهور علی الشـیعه من هذه الجهه و اسـتحقارهم لفقه الإمامیّه، و استنزارهم إیّاه، و قولهم: إنّهم

أهل حشو و مناقضه؛ لأنّ من ینفی القیاس و الاجتهاد لا طریق له إلی کثره المسائل و لا

التفریع علی الأصول، لأنّ جلّ ذلک مأخوذ عن هذین الطریقَین، قال: «إنّ هذا جهل منهم

بمـذاهب الشـیعه و قلّه تأمّـل لأـصولهم. و لو أنّهم نظروا فی أخبـارهم و فقههم لعلموا أنّ جلّ ما ذکروه من المسائل موجوده فی أخبارنا، و منصوص علیه عن أئمّه الدِّین الذین قولُهم

فی الحجّه یجری مجری قول النبیّ صلی الله علیه و آله، إمّا خصوصا أو عموما أو تصریحا أو تلویحا»(۳).

[القیاس عند أئمّه أهل السنّه]

و قد رفضت الظاهریّه - أتباع داود بن علیّ الإصـبهانیّ - القیاسَ رفضا باتّا، و قالوا: إنّ فی عمومات الکتاب و السـنّه ما یفی بکلّ شیء، و إنّ القیاس أمر خارج عن مضامین

ص:۲۲۴

۱- نقله المؤلّف فی الهامش عن: المسائل الصاغانیّه للمفید. أنظر إنکار المفید رحمه الله علی الإسکافیّ فی:المسائل السرویّه ۷۵. و حکاه أیضاً الشیخ الأنصاریّ فی: فرائد الأصول ۱/۱۶۸.

۲- الکافی ۱/۵۹ ؛ وسائل الشیعه ۱۸/۴۱ و نقله المؤلّف عن: الشافی فی الإمامه ۱/۲۷۶، و فیه إشاره إلی ذلک.

۳- المبسوط لمحمّد بن الحسن الشیخ الطوسیّ ۱ مقدّمه المؤلّف.

الکتاب و السنّه فلایجوز التعویل علیه(۱)، لأنّ اللّه تعالی أمر بالردّ عند التنازع إلی کتابه و إلی رسوله صلی الله علیه و آله(۲)، و مورد القیاس عند عدم وجود النصّ. و قد شهد القرآن بأنّ اللّه لم یفرّط فی الکتاب شیئا(۳)، و أنّ الدین قد أکمل(۴)، و أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آلهقد بیّن للناس

کلّ ما نزل، فلا حاجه بأحد إلی قیاس و لا إلی رأی(۵). فهم یوافقون الإمامیّه فی هذا

الباب.

و أمّا سائر الفرق فأشدّهم فیه توغّلاً و أرسخهم قَدَما، هم أتباع أبی حنیفه. و من المأثور عنه قوله: عِلمُنا هذا رأی، و هو أحسن ما قَدَرنا علیه، فمَن قدر علی أحسن من

ذلک فله ما رأی(۶). نقله عنه صاحباه: القاضی أبو یوسف و الحسن بن زیاد اللؤلؤیّ، و هما من أجلّ الراوین عنه(۷).

و قد صرّح الغزالیّ بعدم اکتراثه بمخالفه أبی حنیفه و قال: إنّی أقطع بخطئه فی تسعه أعشار مذهبه التی خالف فیها خصومه(۸).

و دونه فی ذلک الشافعیّ و أتباعه، فهم لایرجعون إلی القیاس إذا وجدوا خبرا موثوقا بصدوره. و قد روی عن الشافعیّ أنّه قال: إذا وجدتم لی مذهبا و وجدتم علی خلاف مذهبی خبرا فاعلموا أنّ مذهبی ذلک الخبر(۹).

و أمّا مالک بن أنس و تابعوه فهم أهل حدیث، یکرهون غالبا إعمال الرأی و القیاس،

۱- انظر: جامع بیان العلم و فضله ۲/۶۲؛ الملل و النحل ۱/۱۸۶؛ الإحکام فی أصول الأحکام ۴/۲۸۷.
۲- المراد قوله تعالی: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فی شَیْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ».النساء ۴/۵۹.
۳- المراد قوله تعالی: «مَا فَرَّطْنَا فِی الْکِتَابِ مِنْ شَیْ ءٍ».الأنعام ۶/۳۸.
۴- المراد قوله تعالی: «اَلْیَوْمَ اَکْمَلْتُ لَکُمْ دینَکُمْ...»المائده ۵/۳.
۵- نقل المؤلّف هذا الکلام فی هامش الأصل عن: المحلّی لابن حزم الأندلسیّ ۵۶ مسأله ۱۰۰.
۶- الملل و النحل ۱/۱۸۸؛ الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ۱/۱۶۰.
۷- قالا : إنّه قال : هذا رأی و هو أحسن ما قدرنا علیه، فمن جاء لنا بأحسن منه قبلناه عنه. من المؤلّف. انظر: دعائم الإسلام ۱/۸۷.
۸- المنخول من تعلیقات الأصول لمحمّد بن محمّد الغزالیّ ۵۴۶. و ذکر ابن أبی شیبه فی آخر مصنَّفه فصلاً سمّاه : «کتاب الردّ علی أبی حنیفه»، و عدّ فیه ۱۲۴ مورداً ممّا خالف أبوحنیفه فیها الکتاب و السنّه. انظر : المصنّف لعبد اللّه بن محمّد ابن أبی شیبه العبسیّ ۷/۳۶۳ - ۴۳۳ .
۹- الملل و النحل ۱/۱۸۷.

و يعيبون على أهل الرأى من هذه الجهه(۱). و كذلك أحمد بن حنبل و من تبعه(۲).

الاستحسان

قد قال به أبو حنيفه و أتباعه و أنكره الباقون، حتّى نقل عن الشافعىّ أنّه قال: «من استحسن فقد شرّع»(۳).

و اختلفت أقوالهم فى بيان حقيقته؛ فعرّفه بعض بأنّه مـذهبٌ لا دليل عليه، و آخرون بأنّه معنى ينقـدح فى نفس المجتهـد لايقـدر على إظهاره ؛ لعدم مساعده العباره عليه(۴).

و قـد قـال الغزالىّ: إنّ المعنى الأوّل كفر مِن قـائله و ممّن يجوّز التمسّك بلا دليل. و المعنى الثانى هَوَس ؛ لأنّ معانى الشـرع إذا لاحت فى العقول انطلقت الألسن بالتعبير عنها، فما لاعباره عنه لايُعقَل(۵).

و الاسـتحسان لا اعتـداد به عند الشيعه، و هم يقولون: إنّ المصالح التى هى علل الأحكام خفيّه على العقول، و ربّما كان الشـىء مصـلحه فى الواقع و يخفى وجه المصـلحه فيه، كعدد الركعات، و مقادير الحدود و غيرها. فالقول فيها بغير دليل من الشرع حكم بغير

ما أنزل اللّه، و تقديم بين يدى اللّه و رسوله، و قد نهى اللّه تعالى فى كتابه العزيز عنهما(۶).

قال الشافعىّ فى رسالته المعروفه: الاستحسان تلذّذ، و حلال اللّه و حرامه أولى بأن

۱- انظر: ترتيب المدارک للقاضى عياض اليحصبىّ ۱/۱۶۹(باب اتّباعه [مالك] السنن و كراهيته المحدثات). و حكى عن مالك أنّه قال: ليس هذا الجدل من الدين. (سير أعلام النبلاء ۸/۶۷).

۲- انظر: طبقات الحنابله للقاضـى محمّـد بن أبى يعلى ۱/۶. و من كلام أحمـد بن حنبل : «ضـعيف الحديث خير من الرأى».علم الحديث لابن تيميّه ۱۲۱.

۳- المنخول من تعليقات الأصول ۴۷۶. و قال الآمدىّ: و قد اختُلف فيه [الاستحسان] فقال به أبوحنيفه و أحمد بن حنبل، و أنكره الباقون، حتّى نقل عن الشافعىّ أنّه قال: من استحسن فقد شرّع. الإحكام فى أصول الأحكام ۴/۳۹۰.

۴- الإحكام فى أصول الأحكام ۴/۳۹۱، و فيه تعاريف أخر للاستحسان.

۵- المنخول من تعليقات الأصول ۴۷۷ .

۶- المراد بهما قوله تعالى: «يَا ءَيُّهَا الَّذينَ امَنُوا لاَتُقَـدِّمُوا بَيْنَ يَـدَىِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ».الحجرات ۴۹/۱، و قوله تعـالى: «وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّهُ فَاُولئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ»(المائده ۵/۴۴).

لایقال فیه بالتعسّف و الاستحسان(۱).

المصالح المرسله

المصلحه هی ما یوافق الإنسان فی مقاصده لدنیاه أو لآخر ته، أو لهما جمیعا. و حاصله تحصیل منفعه أو دفع مضرّه. و تنقسم ثلاثه أقسام:

(۱) معتبره شرعا، کتحریم القتل، و تشریع القصاص، و فرض الجهاد، و إقامه الحدود لحفظ النفس و الدین و الأنساب و الأموال.

(۲) ملغاه، کما إذا عیّن فی کفّاره إفطار شهر رمضان عمدا صوم شهرین تحتّما؛ لکون ذلک أزجَر عن المعاوده، لکنّ الشرع أسقط هذه المصلحه عن درجه الاعتبار.

(۳) المرسله، و هی ما عدا هذین القسمین، و قد نُسب القول بها إلی مالک مع إنکار أصحابه ذلک علیه(۲). و قد طعن الغزالیّ فیه لذلک، و قال: أمّا مالک فقد استرسل علی المصالح استرسالاً حتّی رأی قتل ثُلث الأمّه لاستصلاح ثُلثیها، و القتل فی التعزیر،

و الضرب بمجرّد التُّهم(۳). و روی عن الشافعیّ - و هو ممّن روی عن مالک - أنّه قال: ما کان یحلّ لمالک أن یُفتی. و قد قال: إنّ الشافعیّ کان أعلم الخلیقه بالأصول دون غیره،

و لذا نفی اجتهاد أبی حنیفه، بل طعن فی مالک أیضا(۴).

و علی کلّ، فهو من الأدلّه الغیر المعتبره عند الإمامیّه و عند کثیر من العامّه(۵).

۱- الرساله فی الأصول للشافعیّ ۵۰۷ ؛ أحکام القرآن للشافعیّ (بجمع البیهقیّ) ۱/۳۶.

۲- و إنّما سمّوها بالمرسله بمعنی المطلقه عن کلا اعتبار الشارع و إلغائه، فتکون متّبعه فی الأوّل و مطروده فی الثانی؛ فعلی هذا الأساس تکون المصالح المرسله عباره عن کلّ مصلحه لم یرد فیها نصّ یدعو إلی اعتبارها و لاعدم اعتبارها، ولکنّها صالحه لأن یبنی علیها الاستنباط. والمعروف من الحنفیّه و الشافعیّه عدم الأخذ بها، حتّی روی عن الشافعیّ: من استصلح فقد شرّع، کما أنّه قال: من استحسن فقد شرّع. و أمّا مالک فقد اعتبرها بشروط مذکوره فی محلّها.موسوعه طبقات الفقهاء(المقدّمه ۱/۲۶۵).

۳- انظر: المنخول من تعلیقات الأصول ۴۵۴ . و فیه بعد «قتل فی التعزیر» : و قطع اللسان فی الهذر.

۴- دعائم الإسلام ۱/۸۷ - ۸۸ و حکی المؤلّف رحمه الله فی الهامش دعوی کون الشافعیّ أعلم الخلیفه، عن کتاب التنفید الغزالیّ.

۵- الإحکام فی أصول الأحکام ۴/۳۹۴. و قال الغزالیّ: المصلحه التی لم یشهد لها الشرع بالاعتبار و لا بالإبطال، مقبوله إذا کانت ضروریّه قطعیّه کلّیّه. و هی و إن سمّیناها مصلحه مرسله، لکنّها راجعه إلی الأصول الأربعه.کشّاف اصطلاحات الفنون ۱/۸۲۱. انظر أقسام الاستصلاح أو المصالح المرسله و نقل الخلاف فیها فی: موسوعه طبقات الفقهاء(المقدّمه) ۱/۲۶۴ - ۲۷۲.

مذهب الصحابیّ

اتّفق الکلّ علی أنّ مذهب أحد من الصحابه ذوی الرأی و الفتوی فی مسائل الاجتهاد لایکون حجّه علی غیره من الصحابه. و اختلفوا علی حجّیّته علی من أتی

بعدهم من التابعین و تابعیهم، و قدّمه مالک علی القیاس(۱).

و حکی الآمدیّ عن قومٍ أنّهم قالوا بحجّیّه قول أبی بکر و عمر خاصّه دون غیرهما(۲)، مع أنّ الغزالیّ صرّح بأنّه لو قلّد الیوم أحد أبا بکر لم یجوّزه أحد من العلماء(۳).

و علی کلّ حال فقد منع من حجّیّته أکثر العامّه أیضا(۴).

و الإمامیّه متّفقون علی عدم اعتبار قول الصحابیّ من حیث عنوان الصحبه؛ إذ لا دلیل علیه من عقل و شرع، إلّا أن یدلّ الدلیل القاطع علی حجّیّه قوله؛ لأجل کونه معصوما، و إلّا فمجرّد کونه صحابیّا لا أثر له فی وجوب اتّباعه.

قالوا: إنّ الصحابه اختلفوا فی مسائل کثیره معروفه، و طعن بعضهم فی بعض، و ردّ بعضهم علی بعض، و ردّ التابعون علیهم و اعترضوا علی أقاویلهم و قدحوا فیهم، فکیف یمکن مع هذه الحاله، المصیر إلی حجّیّه قول واحد منهم علی آخرین بدون دلیل

۱- انظر: أصول السرخسیّ ۲/۱۱۰، و فیه: لاخلاف بین أصحابنا المتقدّمین و المتأخّرین أنّ قول الواحد من الصحابه حجّه فی ما لا ـ مدخل للقیاس فی معرفه الحکم فیه...أی کان مبدأ قوله السماع عن الرسول دون رأیه، فیکون الأوّل حجّه دون الثانی، فإنّه حجّه لنفسه لا ـ لغیره. و محلّ الکلام هنا غیر منقّح عند من اعتبره من مصادر التشریع و من لم یعتبره. و ربّما یظهر من بعضهم کونه أعمّ من القول و الرأی. انظر الأقوال فی: الإحکام فی أصول الأحکام ۴/۳۸۵.

۲- الإحکام فی أصول الأحکام ۴/۳۸۵.

۳- المنخول من تعلیقات الأصول ۵۹۱، و فیه : و لو اتّبع الآن عامیّ مذهب أبی بکر، معرضاً عن سائر المذاهب لا یجوز له ذلک.

۴- الإحکام فی أصول الأحکام ۴/۳۸۵؛ موسوعه طبقات الفقهاء المقدّمه ۱/۲۹۰ - ۳۰۶.

قاطع(۱)؟

و قـد صـرّح أبو حامـد الغزالىّ بأنّه لو قلّـد اليوم أحد أبا بكر لم يجوّزه أحد من العلماء(۲). و وضوح الأمر فى بطلان هـذا القول يغنينا عن الإطاله فيه.

و قد ذكر فى عداد الأدلّه الظنّيّه أشياء و أمور من قبيل الاستقراء، و حجّيّه أحكام

الشرائع السالفه و أمثال ذلک، أعرضنا عن ذکرها مخافه التطويل(۳).

۱- انظر بعض تلک المسائل و اختلاف الصـحابه فيها فى: الملل و النحل ۱/۲۷ - ۳۳؛ و إعلام الموقّعين لمحمّد بن أبى بكر ابن قيّم الجوزيّه ۱/۲۰۳.

۲- مرّ ذكره آنفا.

۳- انظر بعضـها فى: الإحكـام فى أصول الأحكام ۴/۳۸۰؛ مصادر التشـريع الإسـلامىّ لعبد الوهّاب خلاف ۱۰۹، و فى الأخير بلغ عددها تسعه عشر موردا.

الفصل الرابع: طريقه الإماميّه فى العمل بالأحكام الشرعيّه

اشاره

الشيعه الإماميّه، كما عرفت، لا يرجعون فى باب الأحكام الشرعيّه إلاّ إلى ما قامت الأدلّه القطعيّه على حجّيّته و اعتباره، فهم لذلك لا يتعدّون الكتاب و السنّه و ما دلاّ على اعتباره و صحّه الرجوع إليه فى استنباط أحكام الحوادث. و هم يعمّمون موضوع السنّه التى يجب اتّباعها، و يُدخلون فيها أقوال الأئمّه و أفعالهم و تقريراتهم، الجاريه – عندهم مجرى قول النبىّ صلى الله عليه و آله و فعله و تقريره – فى وجوب الاتّباع لأجل ما دلّ على ذلك من البراهين القطعيّه.

و يقولون فى تقريب ذلك: إنّ ما وصل إلى الناس من أحكام الشرع و آدابه بأدلّه قطعيّه كآيات الكتاب العزيز المتكفّله ببيان ذلك، فهم مكلّفون بالرجوع إليها و العمل

بمداليلها، و كذلك أيضا ما نُقل عن النبىّ صلى الله عليه و آله نقلاً قاطعا للعذر، و أُثر عنه من سنّه ثابته

الصدور. و ما لم يرد فيه نصّ ظاهر أو أثر مقطوع الصدور، فالتعويل فيه على الأئمّه القائمين مقامه ؛ فيجب الرجوع فى ذلك إليهم، أو إلى ما يوصل إلى أقوالهم و فتاويهم(۱).

و لقد كانت بيئه الشيعه فى الصدر الأوّل، منذ زمن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أوائل القرن

الثانى، منحصره فى الحجاز و العراق و ضواحيهما إلاّ شذّاذا منهم تفرّقوا فى أمصار أخرى.

فكان يسهل على غالبهم لقاءُ الأئمّه عليهم السلام و الرجوع إليهم لأجل ما يحتاجون إليه من

۱- انظر: الكافى ۱/۵۹ (باب الردّ إلى الكتاب و السنّه و أنّه ليس شىء من الحلال و الحرام إلاّ و قد جاء فيه كتاب أو سنّه)، و فيه أيضا ۱/۲۶۵ (باب التفويض إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و إلى الأئمّه عليهم السلامفى أمر الدين).

أحكام الـدين، و معرفه ما يعسر عليهم منها، لا سيّما فی أيّام الحـجّ و موافاه الموسم الذی كان يمثّل الجمهور الأعظم من العالم الإسلامیّ.

و إنّما حصل انسـياح الشـيعه فی الأرض و انتشارها فی معظم الأقاليم الإسلاميّه فی زمان الصادقين عليهماالسلام(۱)، و بعد ذلك الانقلاب السياسیّ العظيم، و تحوّل الملک من الأمويّين إلی العبّاسيّين، فظهرت الدعوه الشيعيّه فی الأقطار، و دخل فی التشيّع من

مختلف الأمم ما لايحصی كثره، بل أُسّست بلاد علی مبدأ التشيّع رأسا، كقمّ و غيرها(۲)، فكانت الشيعه يرجعون إلی أئمّتهم فی مسائـل ديـانتهم، و يطّلعون علی أحكامهـا. و من يتعـذّر عليه ذلـک و لم يكن فی مقـدوره لقـاؤهم و مشـافهتهم، كان ميسورا له الرجوع إلی الثقاه من شيعتهم العارفين بالأحكام والآخذين ذلک عنهم.

و من هؤلاـء جماعه برزوا فی الفقه و العلم، سـمعوا الأحاديث عن الأئمّه و تحمّلوا عنهم العلوم و الآثار، لا سيّما زمان الإمام أبی جعفر محمّد بن علیّ و ابنه الصادق عليهم السلام.

فقـد ذكروا أنّ أصـحاب الحـديث قـد جمعوا أسـماء الرواه عن جعفر بن محمّد عليه السـلامعلی اختلافهم فی الآراء و المقالات، فكـانوا أربعه آلاف رجل(۳). و هنـاک روايـات كثيره وارده عن الأئمّه عليهم السـلامفی إرجاع الشـيعه إلی أمثال هؤلاء الأجلّاء من فقهاء أصحابهم و العدول

۱- يقول العلّامه محمّد حسين المظفّر فی تاريخ الشيعه ۵۲: و أحسن ما مرّت علی الشيعه فی عصر الإمام الصادق عليه السلام فی الفتره الّتی أمتزجت من أخريـات دوله بنی مروان و أوّليّـات دوله بنی العبّـاس فی اشـتغال أولـئک بقتـل بعضـهم لبعض و هؤلاـء بـالحرب مع المروانيّين... فانتهز الشـيعه هـذه الفرصه - والوقت فُرَص - للارتواء من مناهل علمه و عرفانه... و صارت الشـيعه فی غصون هذه الفتره تنشر الحديث و تجهر بولاء أهل البيت عليهم السلام، و رَبا عددهم فی مختلف الجهات علی مئات الألوف.

۲- انظر فی البلاد التی أسّـست علی مبـدأ التشـيّع، مثل قمّ و الریّ و قاشان: معجم البلدان ۳/۱۱۷، و ۴/۲۹۶ ، ۳۹۷. و فيه تصريح بأنّ أهل قاشان و قمّ كلّهم شـيعه إماميّه. و أمّا الریّ و إن أخبر ياقوت الحموی بأنّ فيها الحنفيّه و الشافعيّه، لكنّه صـرّح بأنّ الشيعه فيها هم السواد الأعظم. و انظر فی ذلک أيضا: خانـدان نوبختی ۶۵ - ۶۸؛ لغتنامه دهخدا ۲۰/۲۱۸؛ حيات فكری و سياسی إمامان شيعه للشيخ رسول جعفريان ۲/۱۳۲ ، ۱۵۸ . الإمام الجواد و الإمام الهادی عليهماالسلام.

۳- انظر: الإرشاد للمفيد ۲/۱۷۹؛ إعلام الوری ۳۲۵؛ و المعتبر للمحقّق ۱/۵. و فيه: روی عن الصادق عليه السـلاممـا يقارب أربعه آلاـف رجـل، و كتب من أجوبه مسـائله أربع مـائه مصـنّف سـمّوها أصولاً. انظر أيضا الحـدائق النـاضـره ۱/۱۷؛ الإمـام الصادق و المذاهب الأربعه ۱/۶۷.

الثقاه العارفین بمسائل الحلال و الحرام، کأمثال أبان بن تغلب، و زکریّا بن آدم، و زراره،

و أبی بصیر، و محمّد بن مسلم، و بُرید بن معاویه، و یونس بن عبد الرحمن، و غیرهم ممّن

یطّلع علیه المراجع لکتب الرجال و فهارس أسماء الرواه من الشیعه(۱).

و لمّا وقعت الغَیبه و حُرِمت الشیعه من لقاء الأئمّه و مشاهدتهم، کانت هذه الأخبار و الآثار المرویّه عن الأئمّه مرجع الشیعه فی أبواب الحلال و الحرام فی غیر ما دلّت الأدلّه القطعیّه [من الکتاب و السنّه] علیه؛ یرجعون إلیها و إلی الثقاه الأمناء العارفین بالأحکام من رواتها و حَمَلتها(۲).

[الحاجه إلی علوم الحدیث و علم أصول الفقه]

انکشف لک من مطاوی ما أسلفنا ما وقع فی تلک الأخبار، بل مطلق السنّه المحکیّه، من طوارئ الاختلال بأصنافها و أنواعها. فاضطرّوا بسبب ذلک إلی البحث و التدقیق و ملاحظه أسناد الروایات، و تمییز الصحیح من السقیم، و المدسوس و الموضوع منها عن غیره، و معرفه ما صدر منها لمحض بیان الحکم الواقعیّ و ما صدر فی معرض التقیّه، إلی

ما سوی ذلک من علل الحدیث المثبته فی محلّها(۳).

کما أنّهم احتاجوا، بعد الامتزاج و الاختلاط الواقع بین العرب و سائر الأمم الأعجمیّه و فساد مَلَکه اللسان العربیّ الخالص، إلی النظر فی ظواهر الکتاب و السنّه التی وقع فیها بسبب ذلک ما یوجب اختلال الفهم، من الإجمال و التشابه، و التخصیص و التقیید، والتجوّز و غیر ذلک، و بذل الجهد فی رفع ذلک، و علاج ما تعارض منها علی

۱- انظر: بحار الأنوار ۲/۲۴۶ ، ۲۴۹ ، ۲۵۱ فی إرجاعهم علیهم السلامإلی زراره و أبی بصیر و محمّد بن مسلم و یونس بن عبد الرحمن و زکریّا بن آدم.

۲- کما قال أبو محمّد العسکریّ علیه السلام: العمریّ و ابنه ثقتان فما أدّیا عنّی فعنّی یؤدّیان، و ما قالا لک فعنّی یقولان...فرائد الأصول ۱/۱۳۹. و ورد فی التوقیع الشریف: و أمّا الحوادث الواقعه فارجعوا فیها إلی رواه حدیثنا ؛ فإنّهم حجّتی علیکم و أنا حجّه اللّه علیهم.(بحار الأنوار ۵۳/۱۸۱).

۳- أنظر: علل الحدیث و أسباب الاختلاف فیه، فی: المسائل السرویّه ۷۵ - ۷۷؛ عدّه الأصول ۱/۲۸۴ - ۲۸۵؛ تذکره الفقهاء ۱/۱۸المقدّمه؛ فرائد الاصول ۲/۸۱۰ - ۸۱۱؛ علوم الحدیث و مصطلحه ۲۶۷ - ۲۶۸.

الطرق المقرّره فی محلّها، إلی ما سوی ذلک من المباحث التی ألجأتهم إلی النظر فیها

ضرورهُ الحال فی استفاده الأحکام من المدارک وتحصیل العلم بها من الأدلّه.

فنشأت من ذلک أصناف العلوم المحتاج إلیها فی الاستنباط، کعلوم الحدیث ،والدرایه ،والجرح والتعدیل ،وعلل الحدیث، و معرفه أقوال الفقهاء، لاسیّما أصول الفقه

الذی لیس یقاس بسائر ما ذکرناه ممّا یکفی القدر المحتاج إلیه منها؛ فإنّ إعمال الأدّله

و استثمارها لایمکن بدون الإحاطه التامّه بأکثر مباحثها، و لایتمّ العلم بشیء من الأحکام الفرعیّه من دون إحکام أصولها. و من لم یحکم أصولها فإنّما سبیله الحکایه و التقلید(۱).

و الفقه علی علّو قدره، فی حکم الفرع المنشعب عن علم الأصول. و لامطمع فی الإحاطه بالفرع و الاطّلاع علی حقیقته إلاّ بعد تمهید الأصل و إتقانه؛ إذ مثار التخبّط فی الفروع، الذهول عن تنقیح الأصول(۲).

و قد کان قدماء المحدّثین و السلف من فقهاء الإمامیّه – لقرب عهدهم من زمان الأئمّه و وجود أصول کتب و أمّهات المصنّفات بین أیدیهم، و احتفافها بالقرائن التی کانوا لأجلها متمکّنین من تمییز الصحیح من السقیم – علی استغناء فی الغالب عن الرجوع إلی هذه القواعد الأصولّیه الممهّده، و کانوا یتمکّنون عن تحصیل العلم بها بالرجوع إلی الأخبار. لکن فی هذه الأعصار المتأخّره – بسبب تغیّر الحال و ذهاب قرائن الأحوال، لأجل تقطیع الأخبار و غیره – لم یکد یمکن الاستنباط و الاجتهاد إلاّ بإتقان القواعد

الأصولیّه و الرجوع إلیها، و الممارسه الکثیره فیها، حتّی تصیر ملکه یُستَقوی بها علی

الأدلّه عند النظر. و لامحیص لمن یرید الاستنباط و استخراج حکم مسأله من المسائل

۱- قال صاحب المعالم فی آخر المقصد الأوّل من کتابه:«أصل: اعلم أنّ لبعض العلوم تقدّما علی بعض، إمّا لتقدّم موضوعه أو لتقدّم غایته أو لاشتماله علی مبادئ العلوم المتأخّره... و مرتبه هذا العلم [الفقه] متأخّره عن غیره بالاعتبارات الثلاث...». ثمّ شرع فی ذکر وجه تأخّره عن کلّ من علوم الکلام و المنطق و اللغه و النحو و التصریف. و فی الأخیر أشار إلی تأخّره عن علم الکتاب و السنّه لأجل کونهما من مبادئ علم الفقه.معالم الدین ۲۴.

۲- نقله المؤلّف فی هامش الأصل عن کتاب المنخول الغزالیّ ۵۹.

الفرعيّه إلّا أن يرجع إلى ما بُنى عليه فى المسائل الأصوليّه. و بدونه لايكاد يتمكّن من

اجتهاد و استنباط.

[الاجتهاد المطلق و المتجزّئ]

و الإماميّه فى العمل بتلك الأحكام الشرعيّه بين صنفين: مجتهد و مقلّد.

أمّا المجتهد فقد عرفت أنّه من يقدر على استخراج أحكام الحوادث و المسائل من مداركها الشرعيّه، و يتمكّن من ردّ الفروع إلى أصولها المقرّره بالموازين الصناعيّه و القواعد الممهّده لذلك. و ينقسم الاجتهاد بحسب ذلك إلى اجتهاد مطلق و تجزّؤ.

فالمطلق هو ما يقتدر معه صاحبه على استنباط أحكام المسائل الشرعيّه كلًّا، عن مداركها قوّه أو فعلًا. و التجزّؤ هو الاقتدار على ذلك فى بعض المسائل و عدم التمكّن منه فى طائفه منها. و فى إمكانه، و حجيّه ما يؤدّى إليه ظنّ من يتّصف به، و جواز رجوع غير

المتّصف به إليه، خلاف معروف مذكور فى محلّه(۱).

۱- انظر: عدّه الأصول ۱/۸. و قد ذكر لمؤلّفنا رحمه الله فى مقدّمه هذا الكتاب أنّه سيجعل القسم الثانى منه لتاريخ العقيده الشيعيّه السياسىّ، و الثالث لتاريخها العلمىّ و الأدبىّ. و لكنّه لم يكتب فعلًا هذين القسمين، و لم يشتمل الكتاب إلّا على القسم الأوّل. و يمكن للقارئ الكريم التعرّف على المضمون العامّ للقسمين المذكورين فى عدد من المصادر، مثل : تأسيس الشيعه لفنون الإسلام للسيد حسن الصدر؛ و أصل الشيعه و أصولها للإمام كاشف الغطاء؛ و تاريخ الشيعه للمظفّر و غيرها.

فهارس

اشاره

ص:۲۳۵

فهرس الآيات

وَ الَّذينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ... (التوبه ۹/۳۴)۱۸

ص:۲۳۷

لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکَمْ عَزیزٌ عَلَیْهِ مَا عَنِتُّمْ حَریصٌ عَلَیْکَمْ... (التوبه ۹/۱۱۸)۱۱

اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ قُرْآنا عَرَبِیًّا لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ (یوسف ۱۲/۲)۲۰۰

کَشَجَرَةٍ طَیِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِی السَّمَاءِ... (إبراهیم ۱۴/۲۴)۶۱

وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ (الحجر ۱۵/۲۱)۲۹

وَ أَنْزَلْنَا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَیْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ (النحل ۱۶/۴۴)۱۹

وَ نَزَّلْنَا عَلَیْکَ الکِتَابَ تِبْیانا لِکُلِّ شَیْ ءٍ (النحل ۱۶/۹۲)۲۰۰

الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی (طه ۲۰/۵)۳۴

وَ لاَ تَعْجَلْ بِالْقُرانِ مِنْ قَبْلِ اَنْ یُقْضی اِلَیْکَ وَحْیُهُ... (طه ۲۰/۱۱۴)۱۵۷

هَلْ اُنَبِّئُکُمْ علی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیَاطینُ... (الشعراء ۲۶/۲۲۱)۱۲۳

فَاسْتَغَاثَهُ الَّذی مِنْ شیعَتِهِ عَلَی الَّذی مِنْ عَدُوِّهِ (القصص ۲۸/۱۵)۶۶

وَ مَا یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لاَ یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ اِلاَّ فی کِتَابٍ (فاطر ۳۵/۱۱)۱۵۵

وَ اِنَّ مِنْ شیعَتِهِ لَإِبْرَاهیمَ (الصافّات ۳۸/۸۳)۶۶

وَ بَدَا لَهُمْ مِنَ اللّه ِ مَا لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُونَ (الزمر ۳۹/۴۷)۱۵۴

و مَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلَی اللّه ِ و عَمِلَ صَالِحاً...(فصّلت ۴۱/۳۳)۱۱

وَ اِنَّهُ لَکِتَابٌ عَزیزٌ لاَیَأْتیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ... (فصّلت ۴۱/۴۲)۱۹۹

یَا ءَیُّهَا الَّذینَ امَنُوا لاَتُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ (الحجرات ۴۹/۱)۲۲۶

وَ اِنْ یَرَوْا کِسْفا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطا (الطور ۵۲/۴۴)۱۰۵

وَ مَا آتَاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الحشر ۵۹/۷)۱۱

فی اَیِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَکَّبَکَ (الإنفطار ۸۲/۸)۱۱۵

وَ جَاءَ رَبُّکَ (الفجر ۸۹/۲۲)۳۴

فهرس الأحاديث

المصطلحات

ص:۲۴۴

ص:۲۴۵

المبصَرات، ١٣٠

ص:٢٤٩

ص:۲۵۲

فهرس الفرق و المذاهب و الأقوام

۲۰۱، ۲۰۹، ۲۲۰، ۲۲۲، ۲۲۴،

ص:۲۵۳

ص:۲۵۶

الکتب المذکوره فی الکتاب

۱۹- الذخیره فی علم الکلام للشریف المرتضی، ۱۳۰

۲۰- رجال الکشّیّ (اختیار معرفه الرجال)، ۱۵۱، ۱۶۳، ۱۶۶

۲۱- رجال النجاشیّ، ۱: ۴۰-۴۳

۲۲- رسائل الشریف المرتضی، ۱۶۷

۲۳- رساله فضل بنی هاشم للجاحظ، ۸۱

۲۴- الرساله فی الأصول للشافعیّ، ۲۲۷

۲۵- الشافی فی الإمامه للشریف المرتضی (المسائل الموصلیّات)، ۱۶۲، ۱۶۵، ۱۸۷، ۱۹۳

۲۶- الشامل لیحیی بن حمزه، ۷۲

۲۷- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید، ۹۹، ۱۰۴، ۱۴۲، ۱۸۱

۲۸- عدّه الأصول للشیخ الطوسیّ، ۲۳۳

۲۹- العلم الشامخ للمقبلیّ، ۷۵

۳۰- العیون و المحاسن للشیخ المفید، ۷۷

۳۱- الفرق بین الفرق للبغدادیّ، ۹۹، ۱۱۰، ۱۱۲، ۱۵۲، ۱۶۰، ۱۷۰

۳۲- فرق الشیعه للنوبختیّ، ۱۰۳، ۱۰۶، ۱۱۵، ۱۲۲، ۱۹۱

۳۳- الفِصل فی الأهواء و الملل و النحل لابن حزم الأندلسیّ، ۱۵۶

۳۴- الفصول المختاره للشریف المرتضی، ۲۱۸

۳۵- الفصول المهمّه للمالکیّ، ۱۸۷

۳۶- الفهرست لابن الندیم، ۱۶۱

۳۷- الکافی للکلینیّ، ۱۹۴

۳۸- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر، ۱۱۱

۳۹- کتاب إفعل لاتفعل لأبی جعفر الطاقیّ، ۱۳۷

۴۰- کتاب الاحتجاج لأبی جعفر الطاقیّ، ۱۶۶

۴۱- کتاب الأحداث للمدائنیّ، ۱۸۴

۴۲- کتاب التنفیذ للغزالیّ، ۱۹۰

ص: ۲۶۰

۶۳- المسائل الطرابلسيّات (رسائل الشريف المرتضی)، ۲۰۷

۶۴- المسائل العکبريّه للشيخ المفيد، ۱۱۷

۶۵- المسائل المصريّه لابن جُنيد الإسکافيّ، ۱۸۴

۶۶- معجم البلدان لياقوت الحمويّ، ۹۶

۶۷- مقاتل الطالبيّن لأبی الفرج الإصبهانيّ، ۹۰

۶۸- مقالات الإسلاميّين لأبى الحسن الأشعرىّ، ۱۴۱

۶۹- المقالات لأبى القاسم البلخىّ، ۸۸

۷۰- المقالات و الفرق للأشعرىّ القمّىّ، ۱۱۴، ۱۸۹

۷۱- الملل و النحل للشهرستانىّ، ۱۵۰، ۱۶۱، ۱۶۴، ۱۷۰، ۲۲۵

۷۲- مناقب آلى أبى طالب لابن شهر آشوب، ۱۸۷

۷۳- المناهج الأصوليّه للشيخ أسد اللّه التسترىّ، ۲۲۳

۷۴- المنخول من تعليقات الأصول للغزالىّ، ۲۲۵، ۲۲۸، ۲۳۳

۷۵- منهاج السنّه لابن تيميّه، ۱۷۲

۷۶- المنيه و الأمل (البحر الزخّار) لليمنىّ، ۱۵۰

۷۷- مهج الدعوات لابن طاووس، ۱۸۷، ۱۸۹

۷۸- الميزان لهشام بن الحكم، ۱۰۶

۷۹- نقد المحصّل لنصير الدين الطوسىّ، ۷۸

۸۰- نهايه المرام (نهايه الوصول) للعلّامه الحلّىّ، ۱۹۸

فهرس الأعلام

ص:۲۶۳

رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ۱۱، ۱۲، ۱۵، ۱۷، ۱۹، ۲۰، ۲۲، ۲۳، ۲۴، ۳۲، ۳۸، ۴۲، ۴۴،

ص:۲۷۴

یحیی بن معین، ۲۰۵

ص:۲۷۷

مصادر التحقيق

١ – إثبات الوصيّه : عليّ بن الحسين المسعوديّ (– ٣۴۶ ه). قمّ، منشورات الرضيّ.

٢ – إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل : السيّد نور اللّه التستريّ (– ١٠١٩ ه

)، تعليقات آيه اللّه المرعشيّ. ١۴٠٠ ه .

٣ – اختيار معرفه الرجال : محمّد بن عمر الكشّيّ (– ق ۴ ه). قمّ، مؤسّسه آل البيت لإحياء التراث.

۴ – إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين: مقداد بن عبداللّه جمالالدين السيوريّ (– ٨٢۶ ه). قم، مكتبه آيه اللّه المرعشيّ، ١۴٠۵ ه .

۵ – إسماعيليان در تاريخ: عدد من المؤلّفين، ترجمه: يعقوب آژند. طهران، انتشارات مولى، الطبعه الأولى، ١۴٠۵ ه .

۶ – اعتقادات الإماميّه : محمّد بن عليّ، أبوجعفر الشيخ الصدوق (–٣٨١ ه) تحقيق:

عصام عبدالسيّد. قمّ، المؤتمر العالميّ لألفيّه الشيخ المفيد (– ٣٨١ ه).

٧ – اعتقادات فرق المسلمين و المشركين : محمّد بن عمر، فخر الدين الرازيّ (– ۶٠۶ ه)، مراجعه: على سامى النشّار. مصر، مكتبه النهضه المصريّه، ١٣۵۶ ه .

٨ – إعجاز القرآن : مصطفى صادق الرافعيّ (١٢٩٧ – ١٣۵۶ ه). بيروت، دارالكتاب العربيّ، ١۴١٠ ه .

٩ – إعلام الورى : الفضل بن الحسن الطبرسيّ (– ۵۴٨ ه)، تحقيق على أكبر الغفّاريّ.

بيروت، دارالمعرفه، ١٣٩٩ ه .

١٠ – إكمال الدين و إتمام النعمه: محمّد بن عليّ بن الحسين، أبو جعفر الشيخ الصدوق

(

- ۳۸۱ ه)، تحقیق: على أكبر الغفّارىّ. قم، مؤسّسه النشر الإسلامىّ، ۱۴۰۵ ه .

۱۱ - الإبانه عن أصول الديانه : علىّ بن إسماعيل، أبو الحسن الأشعرىّ (- ۳۲۴ ه)، تحقيق الدكتوره فوقيّه حسين محمود. القاهره، دار الأنصار ۱۳۹۷ ه .

۱۲ - الإتقان فى علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطىّ (- ۹۱۱)، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم. قمّ، منشورات الرضىّ، ۱۳۶۳ ه ، ش.

۱۳ - الآثار الباقيه : محمّد بن أحمد، أبوالريحان البيرونىّ (۳۶۲ - ۴۴۰ ه). بيروت، دار صادر.

۱۴ - الاحتجاج : أحمد بن علىّ، أبو منصور الطبرسىّ (- ۵۸۸ ه) تعليق السيّد محمّد

باقر الخرسان. طهران، نشر المرتضى، ۱۴۰۳ ه .

۱۵ - الإحكام فى أصول الأحكام: علىّ بن أحمد، سيف الدين الآمدىّ (- ۶۳۱ ه). بيروت، دار الكتب العلميّه، ۱۴۰۵ ه .

۱۶ - الإرشاد فى معرفه حجج اللّه على العباد : محمّد بن محمّد بن النعمان، الشيخ المفيد

(- ۴۱۳ ه). قمّ، المؤتمر العالمىّ لألفيّه الشيخ المفيد، ۱۴۱۳ ه .

۱۷ - الاستبصار فى ما اختلف من الأخبار: محمّد بن الحسن، الشيخ الطوسىّ (- ۴۶۰ ه)، ت حقيق السيّد حسن الموسوىّ الخرسان. طهران، دارالكتب الإسلاميّه، ۱۳۹۰ ه .

۱۸ - الأصول: محمّد بن أحمد السرخسىّ (ت حد ۴۹۰ه .)

۱۹ - الأغانى : أبوالفرج الإصفهانىّ (- ۳۵۶ ه) تحقيق صلاح يوسف الخليل. بيروت،

دارالفكر للجميع، ۱۳۹۰ ه .

۲۰ - الإفصاح فى الإمامه : محمّد بن محمّد النعمان، الشيخ المفيد (- ۴۱۳ ه). قم،

المؤتمر العالمىّ لألفيّه الشيخ المفيد، ۱۴۱۳ ه .

۲۱ - الاقتصاد الهادى الى طريق الرشاد : محمّد بن الحسن الشيخ الطوسىّ (-۴۶۰ ه). قم، مطبعه الخيّام، ۱۴۰۰ ه .

۲۲ - الألفين فى إمامه أميرالمؤمنين عليه السلام : الحسن بن يوسف، العلّامه الحلّىّ (- ۷۲۶ ه). قم، دارالهجره، ۱۴۰۲ ه .

۲۳ – الإمام الصادق و المذاهب الأربعه : أسد حيدر (

– ق ۱۴ ه). بيروت دارالكتاب

ص:۲۸۰

العربىّ، الطبعه الثانيه، ۱۳۹۰ ه .

۲۴ – الإمامه و السياسه : عبداللّه بن مسلم، ابن قتيبه الدينورىّ (– ۲۷۶ ه

). مصر، مطبعه مصطفى البابىّ الحلبىّ و أولاده، ۱۳۷۷ ه .

۲۵ – الأمالى: محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (– ۴۱۳ ه .). مجمع البحوث الاسلاميّه، مشهد، ۱۳۶۴ ش.

۲۶ – الانتصار : عبدالرحيم بن محمّد ، أبوالحسين الخيّاط (– ۲۹۰ ه)، تحقيق: الدكتور

البيرنصرى. بيروت، المطبعه الكاتوليكيّه ۱۹۵۷ ه .

۲۷ – الأنوار الساطعه فى المائه السابعه : محمّد محسن بن علىّ، آغا بزرگ الطهرانىّ (۱۲۹۳ – ۱۳۸۹ ه).

۲۸ – الإيضاح: الفضل بن شاذان (– ۲۶۰ ه). جامعه طهران، ۱۳۶۳ ش.

۲۹ – أحسن التقاسيم فى معرفه الأقاليم: محمّدبن محمّد، شمس الدين المقدسىّ (– ۹۰۳ ه). بيروت، دار صادر، أوفست عن طبعه ليدن، ۱۹۰۴ م.

۳۰ – أحكام القرآن للشافعىّ: جمعه البيهقىّ : بيروت، دار الكتب العلميّه، ۱۳۹۵ ه .

۳۱ – أسرار الإمامه : الحسن بن علىّ، عماد الدين الطبرىّ (-ق ۷ ه)، تحقيق قسم

الكلام فى مجمع البحوث الإسلاميّه. مشهد، ۱۴۲۲ ه .

۳۲ – أصل الشيعه و أصولها : محمّد حسين كاشف الغطاء (– ۱۳۷۳ ه)، تحقيق: علاء جعفر. قمّ، مؤسّسه الإمام علىّ عليه السلام، ۱۴۱۵ ه .

۳۳ – أصول الحديث و أحكامه : جعفر السبحانىّ. قمّ، مؤسّسه النشر الإسلامىّ، ۱۴۱۸ ه .

۳۴ – أصول الدين : عبدالقاهر بن طاهر، أبومنصور البغدادىّ (– ۴۲۹ ه). إستانبول،

مطبعه الدوله، ۱۳۴۶ ه .

۳۵ – أصول الفقه : محمّد رضا المظفّر (۱۳۲۲ – ۱۳۸۳ ه). النجف، المطبعه الحيدريّه، ۱۳۸۶ ه .

۳۶ – أضواء على السنّه المحمّديّه : محمود أبوريّه (۱۸۸۹ – ۱۹۷۰ م). بيروت، مؤسّسه الأعلمىّ للمطبوعات، الطبعه الخامسه.

۳۷ – أعلام الموقّعين : محمّد بن أبيبكر، ابن قيّم الجوزيّه (– ۷۵۱ ه)، مراجعه: طه

عبدالرؤوف سعد. بيروت، دار الجيل .

۳۸ – أعيان الشيعه : السيّد محسن الأمين (– ۱۳۳۱ ه)، تحقيق: حسن الأمين. بيروت،

دارالتعارف، ۱۴۰۳ ه .

۳۹ – أنوار الملكوت فی شرح الياقوت: الحسن بن يوسف العلّامه الحلّی (– ۷۲۶ ه). قمّ، منشورات الرضیّ، ۱۳۶۳ ه .

۴۰ – أوائل المقالات : محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (– ۴۱۳ ه)، تحقيق

إبراهيم الأنصاریّ. قم، المؤتمر العالمیّ لألفيّه الشيخ المفيد، ۱۴۱۳ ه .

۴۱ – بحارالأنوار : محمّد باقر بن محمّد تقی العلّامه المجلسیّ (– ۱۱۱۰ ه). طهران،

دار الكتب الإسلاميّه، ۱۳۶۲ ه و ما بعدها.

۴۲ – البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار: أحمد بن يحيی، ابن المرتضی اليمانیّ (– ۸۴۰ ه). صنعاء، دارالحكمه اليمانيّه، ۱۴۰۹ ه .

۴۳ – بحوث فی الملل و النحل : جعفر السبحانیّ. قمّ، لجنه إداره الحوزه العلميّه، ۱۴۱۳ ه .

۴۴ – البدايه و النهايه : إسماعيل بن عمر، ابن كثير الدمشقیّ (– ۷۷۴ ه). بيروت، مكتبه المعارف، الطبعه الأولی ۱۹۶۶ م.

۴۵ – بهجه الآمال : الملّا علیّ العلياریّ التبريزیّ (– ۱۳۲۷ ه). طهران، بيناد فرهنگی كوشانپور، ۱۳۱۷ ه .

۴۶ – بيان الأديان : محمّد الحسينیّ، أبوالمعالی العلویّ، تحقيق: عبّاس إقبال. و يليه رساله

معرفه المذاهب، طهران، انتشارات ابن سينا، ۱۳۱۲ ش.ه .

۴۷ – البيان فی تفسير القرآن : السيّد أبوالقاسم الخوئیّ (۱۴۱۳– ه). النجف، مطبعه

الآداب، ۱۳۸۵ ه .

۴۸ – تاريخ الإسلام : حسن إبراهيم حسن (كان حيّا ۱۹۶۴ م). بيروت، دار إحياء التراث العربیّ، ۱۹۶۴ م.

۴۹ – تاريخ الإسلام : محمّد بن أحمد شمس الدين الذهبیّ (– ۷۴۸ ه)، تحقيق: الدكتور

عمر عبدالسلام. بيروت، دار الكتاب العربیّ، ۱۴۱۳ ه .

٥٠ - تاريخ الأمم و الملوك : محمّد بن جرير الطبريّ (- ٣١٠ ه‍)، تحقيق: جماعه من

ص:٢٨٢

العلماء. بيروت، مؤسّسه الأعلميّ للمطبوعات، ۱۴۰۹ ه .

۵۱ – تاريخ بغداد : أحمد بن علىّ، أبوبكر الخطيب البغدادىّ (-۴۶۳ ه). مصر، مكتبه

السعاده، ۱۳۴۹ ه .

۵۲ – تاريخ الخلفاء : عبدالرحمن بن أبيبكر، جلال الدين السيوطىّ (– ۹۱۱ ه)، تحقيق: قاسم الشماعىّ و محمّد العثمانىّ. بيروت، دار القلم، ۱۴۰۶ ه .

۵۳ – تاريخ الخميس : الحسين بن محمّد الديار بكرىّ (– ۹۶۶ ه). بيروت، دار صادر.

۵۴ – تاريخ زنجان (علما و دانشمندان) : السيّد إبراهيم الموسوىّ الزنجانىّ. مكتبه المصطفوىّ، ۱۳۹۲ ه .

۵۵ – تاريخ الشيعه : محمّد حسين المظفّر (۱۳۱۲ – ۱۳۸۱ ه). بيروت، دارالزهراء، ۱۹۸۵م.

۵۶ – تاريخ علم كلام : شبلى نعمان الهندىّ (۱۲۷۴ – ۱۳۳۲ ه)، ترجمه: فخر داعى گيلانىّ. طهران، مطبعه رنگين، ۱۳۲۸ ش.ه .

۵۷ – تاريخ علم الكلام : الشيخ فضل اللّه الزنجانىّ (۱۳۷۳ ه)، تحقيق قسم الكلام فى مجمع البحوث الإسلاميّه. مشهد، ۱۴۱۷ ه .

۵۸ – تاريخ الفرق الإسلاميّه : محمّد خليل الزين (– بعد ۱۳۹۰ ه). بيروت، مؤسّسه

الأعلميّ للمطبوعات، الطبعه الثانيه، ۱۴۰۵ ه .

۵۹ – تاريخ المذاهب الإسلاميّه : محمّد أبوزهره (– ق۱۴ ه). مصر، دارالفكر العربىّ.

۶۰ – تاريخ منتظم ناصرى : محمّد حسن خان صنيع الدوله (– ۱۳۱۳ه)، تصحيح: الدكتور محمّد إسماعيل رضوانىّ. طهران، دنياى كتاب، الطبعه الأولى، ۱۳۶۴ ه .

۶۱ – تاريخ اليعقوبىّ : أحمد بن أبييعقوب، ابن الواضح اليعقوبىّ (– ۲۹۲ ه). بيروت،

دارصادر (أوفست فى قمّ).

۶۲ – تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام : السيّد حسن الصدر الكاظمىّ (– ۱۳۵۴ ه). بيروت، دار الرائد العربىّ، ۱۴۰۱ ه .

۶۳ – تأويل مختلف الحديث : عبداللّه بن مسلم، ابن قتيبه الدينورىّ (– ۲۷۶ ه)،

تصحیح: محمّد زهریّ النجّار. بیروت، دارالجیل، ۱۳۹۳ ه .

ص:۲۸۳

۶۴ – تبصره العوامّ (فی معرفه مقالات الأنام) : مرتضی بن الداعی الحسنیّ الرازیّ (– ۵۸۵ ه)، تصحیح: عبّاس إقبال. طهران، انتشارات أساطیر، ۱۳۶۶ ش.ه .

۶۵ – التبیان فی تفسیر القرآن : محمّد بن الحسن، الشیخ الطوسیّ (– ۴۶۰ ه)، تقدیم:

الشیخ آغابزرگ الطهرانیّ. النجف، المطبعه العلمیّه، ۱۳۷۶ ه .

۶۶ – تبیین کذب المفتری : علیّ بن الحسن، ابن عساکر الدمشقیّ (– ۵۷۱ ه). دمشق،

دارالفکر، الطبعه الثانیه، ۱۳۹۹ ه .

۶۷ – تذکره الحفّاظ : محمّد بن عثمان شمس الدین الذهبیّ (– ۷۴۸ ه). بیروت، دارالکتب العلمیّه، ۱۳۷۴ ه .

۶۸ – تذکره الفقهاء : الحسن بن یوسف، العلّامه الحلّیّ (– ۷۲۶ ه)، تحقیق: مؤسّسه

آل البیت، قم، ۱۴۱۴ ه .

۶۹ – ترتیب المدارک و تقریب المسالک: القاضی عیاض الیحصبیّ (– ۵۴۴ ه)، تحقیق:

الدکتور أحمد بکیر محمود. بیروت، مکتبه الحیاه، ۱۳۸۷ ه .

۷۰ – التشیّع نشأته و معالمه : السیّد هاشم الموسویّ . قم، مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیّه، ۱۴۱۴ ه .

۷۱ – تصحیح الاعتقاد : محمّد بن محمّد بن النعمان، الشیخ المفید (– ۴۱۳ ه). المؤتمر

العالمیّ لألفیّه الشیخ المفید، قم، ۱۴۱۳ ه .

۷۲ – تعلیقات النقض : جلال الدین الأرمویّ المحدّث، (– ۱۳۹۹ ه). طهران، انتشارات

انجمن آثار ملّی، ۱۳۵۸ ش.ه .

۷۳ – تقریب المعارف : تقیالدین أبوالصلاح الحلبیّ (– ۴۴۷ ه)، تصحیح: رضا الأستاذیّ. قم المقدّسه، ۱۴۰۴ ه .

۷۴ – تکمله معجم المؤلّفین : محمّد خیر رمضان. بیروت، دار ابن حزم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ ه .

۷۵ – تلبیس إبلیس : عبدالرحمن بن علیّ، أبوالفرج ابن الجوزیّ (– ۵۹۷ ه). بیروت،

دارالکتب العلمیّه، ۱۳۶۸ ه .

۷۶ – تلخیص الشافی : محمّد بن الحسن، الشیخ الطوسیّ (– ۴۶۰ ه)، تحقیق: السید

ص:۲۸۴

حسين بحرالعلوم. قم، أوفست دارالكتب الاسلاميّه، ۱۳۹۴ ه .

۷۷ – تلخيص المحصّل : محمّد بن الحسن، نصيرالدين الطوسىّ (– ۶۷۲ ه)، باهتمام عبداللّه النورانىّ. طهران، مؤسّسه مطالعات إسلامى، ۱۳۵۹ ش.ه .

۷۸ – تمهيد لتاريخ الفلسفه الإسلاميّه : مصطفى عبدالرزّاق.

۷۹ – تنقيح المقال (فى علم الرجال) : عبداللّه بن الحسن المامقانىّ (۱۲۹۰ – ۱۳۵۱ ه).

النجف، المكتبه المرتضويّه، ۱۳۵۲ ش. ه .

۸۰ – تهذيب الأحكام : محمّد بن الحسن، الشيخ الطوسىّ (– ۴۶۰ ه). طهران، دارالكتب الإسلاميّه، ۱۳۹۰ ه .

۸۱ – تهذيب اللغه : محمّد بن أحمد، أبومنصور الأزهرىّ (– ۳۷۰ ه)، تحقيق: علىّ

محمّد البجاوىّ. القاهره، الدارالمصريّه للتاليف و الترجمه.

۸۲ – جامع بيان العلم و فضله : يوسف بن عبداللّه بن عبدالبرّ الأندلسىّ القرطبىّ (– ۴۶۳ ه). بيروت، دارالكتب العربيّه.

۸۳ – جامع البيان عن تأويل آى القرآن، المعروف بتفسير الطبرىّ : محمّد بن جرير الطبرىّ

(– ۳۱۰ ه). بيروت، دارالمعرفه، الطبعه الثالثه، ۱۳۸۸ ه .

۸۴ – الحدائق الناضره فى أحكام العتره الطاهره: الشيخ يوسف بن أحمد البحرانىّ (– ۱۱۸۶ ه). قمّ، مؤسّسه النشر الإسلامىّ، الطبعه الأولى، ۱۴۰۹ ه .

۸۵ – الحدائق الورديّه فى مناقب أئمّه الزيديّه: حميد الشهيد بن أحمد (– ۶۵۲ ه .)، تحقيق

مرتضى الحسنىّ. مركز بدر العلمىّ، صنعاء، ۱۴۲۳ ه .

۸۶ – حليه الأولياء : أحمد بن عبداللّه، أبونعيم الإصبهانىّ (– ۴۳۰ ه). بيروت،

دارالكتاب العربىّ، الطبعه الخامسه، ۱۴۰۷ ه .

۸۷ – الحور العين : أبوسعيد بن نشوان الحميرىّ (– ۵۷۳ ه). قمّ، المكتبه العربيّه

المصريّه، ۱۹۷۳ م.

۸۸ – حيات فكرى و سياسى امامان شيعه : رسول جعفريان. طهران، سازمان تبليغات اسلامى، الطبعه الثانيه، ۱۳۷۲ ش. ه .

۸۹ – خاندان نوبختی : عبّاس إقبال الآشتیانی (۱۳۱۴ – ۱۳۷۴ ه). طهران، مکتبه

ص:۲۸۵

الطهوریّ، الطبعه الثالثه، ۱۳۵۷ ش. ه .

۹۰ – خطط الشام : محمّد کردعلیّ (– ق ۱۴ ه).

۹۱ – الخطط و الآثار : أحمد بن علیّ المقریزیّ (– ۷۴۵ ه)، تحقیق: الدکتور محمّد

زینهم. القاهره، مکتبه مَدبولی، ۱۹۷۷ م.

۹۲ – خلاصه الأقوال فی معرفه الرجال: الحسن بن یوسف بن المطهّر، العلاّمه الحلّیّ، (– ۷۲۶ ه)، تحقیق محمّد صادق آل بحرالعلوم. قم، مطبعه الخیّام، ۱۴۰۲ ه .

۹۳ – دائره المعارف الإسلامیّه الکبری : إشراف السیّد کاظم البجنوردیّ. طهران، ۱۴۲۰ ه .

۹۴ – دائره المعارف القرن العشرین : محمّد فرید بن مصطفی وجدی (– ق ۱۴ ه). بیروت، دارالمعرفه، الطبعه الثانیه.

۹۵ – دراسات فی الفرق و العقائد الاسلامیّه : الدکتور عرفان عبدالحمید. بغداد، مطبعه أسعد، ۱۹۷۷ م.

۹۶ – الدرّ المنثور : عبد الرحمن بن أبی بکر جلال الدین السیوطیّ (– ۹۱۱ ه). بیروت،

نشر محمّد أمین.

۹۷ – دعائم الإسلام : نعمان بن محمّد، أبوخلیفه التمیمیّ (– ۳۶۳ ه). القاهره، دارالمعارف.

۹۸ – دیوان الإمام الشافعیّ : محمّد بن إدریس الشافعیّ (۱۵۰ – ۲۰۴ ه)، جمعه: إمیل بدیع یعقوب. بیروت، دارالکتاب العربیّ، ۱۴۱۴ ه .

۹۹ – الذخیره فی علم الکلام : علیّ بن الحسین الشریف المرتضی (– ۴۳۶ ه). قمّ،

مؤسّسه النشر الإسلامیّ، ۱۴۱۱ ه .

۱۰۰ – الذریعه الی تصانیف الشیعه : محمّد محسن الآغابزرگ الطهرانیّ (– ۱۳۸۸ ه).

بیروت، دار الأضواء ۱۴۰۳ ه .

۱۰۱ – الرجال : أحمد بن علیّ أبو العبّاس النجاشیّ (۳۷۲ – ۴۵۰ ه)، تحقیق: محمّد جواد النائینیّ. بیروت، دار الأضواء، ۱۴۰۸ ه .

۱۰۲ – الرجال : الحسن بن علیّ بن داود الحلّیّ (۶۴۷ – ۷۰۷ ه)، تحقیق: السیّد محمّد

صادق آل بحر العلوم. النجف، المطبعه الحيدريّه، ۱۳۹۲ ه .

۱۰۳ – الرجال : محمّد بن الحسن شيخ الطائفه الطوسىّ (– ۴۶۰ه)، باهتمام محمّد كاظم

الكتبىّ. النجف، المكتبه الحيدريّه، ۱۳۸۰ ه .

۱۰۴ – الردّ على الجهميّه (المطبوع فى ضمن عقائد السلف) : أحمد بن محمّد بن حنبل (– ۲۴۱ ه)، تحقيق: على سامى النشار. الإسكندريّه، منشأه المعارف.

۱۰۵ – الرسائل : علىّ بن الحسين الشريف المرتضى (– ۴۳۶ ه)، تقديم السيّد أحمد الحسينىّ. قم، دار القرآن الكريم، ۱۴۰۵ ه .

۱۰۶ – رساله الأصول : محمّد بن إدريس الشافعىّ (– ۲۰۴ ه)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر. بيروت، المكتبه العلميّه.

۱۰۷ – رساله الإمامه : محمّد بن الحسن نصيرالدين الطوسىّ (– ۶۷۲ ه)، (ضميمه تلخيص المحصّل)، طهران، مؤسّسه مطالعات إسلامى، ۱۳۵۹ ش. ه .

۱۰۸ – رساله أبو بكر الخوارزمىّ: موفق الدين بن أحمد (ضميمه تعليقات النقض). انتشارات انجمن آثار ملى طهران، ۱۳۵۸ ش.

۱۰۹ – رساله المسائل الجاروديّه : محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (– ۴۱۳ ه). قمّ، المؤتمر العالمىّ لألفيّه الشيخ المفيد، ۱۴۱۳ ه .

۱۱۰ – رساله المسائل العكبريّه : محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (– ۴۱۳ ه). قمّ، المؤتمر العالمىّ لألفيّه الشيخ المفيد، ۱۴۱۳ ه .

۱۱۱ – رساله النصّ على علىّ عليه السلام : محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (– ۴۱۳ ه). قمّ، المؤتمر العالمىّ لألفيّه الشيخ المفيد، ۱۴۱۳ ه .

۱۱۲ – الرعايه فى علم الدرايه : زين الدين بن علىّ الجبعىّ العاملىّ، الشهيد الثانى (– ۶۵ه). قم، مكتبه آيه اللّه المرعشىّ، ۱۴۰۸ ه .

۱۱۳ – الروضه البهيّه فى شرح اللمعه الدمشقيّه : زين الدين بن علىّ الجبعىّ، الشهيد الثانى

(– ۹۶۵ ه). قمّ، دارالهادى للمطبوعات، ۱۴۰۳ ه .

۱۱۴ – ريحانه الأدب : الميرزا محمّد على المدرّس (– ۱۳۷۳ ه). تبريز، مطبعه شفق.

۱۱۵ – زبده البيان فى أحكام القرآن : أحمد بن محمّد المقدّس الأردبيلىّ (– ۹۹۳ ه). قمّ،

مؤتمر المقدّس الأردبيليّ، ۱۳۷۵ ه .

۱۱۶ – الزيديّه : إسماعيل (صاحب) بن عبّاد الطالقانيّ (۳۲۶ – ۳۸۵ ه)، تصحيح: ناجی حسن. بيروت، الدار العربيّه للموسوعات ۱۹۸۶ م.

۱۱۷ – سنن ابن ماجه : محمّد بن يزيد القزوينیّ (– ۲۷۵ ه). بيروت، دار إحياء التراث

العربیّ، ۱۳۹۵ ه .

۱۱۸ – سنن الدارمیّ : عبداللّه بن عبدالرحمن الدارمیّ (– ۲۵۵ ه). بيروت، دار الكتب

العلميّه، (دار إحياء السنه النبويّه).

۱۱۹ – سير أعلام النبلاء : محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبیّ (– ۷۴۸ ه)، تحقيق: شعيب

الأرنؤوط. بيروت، مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۲ ه .

۱۲۰ – السيره النبويّه : عبدالملک بن هشام الحميریّ (– ۲۱۸ ه)، تحقيق: مصطفی السقّاء، و إبراهيم الأنباریّ. قمّ، انتشارات ايران، ۱۳۶۳ ش. ه .

۱۲۱ – الشافی فی الإمامه : علیّ بن الحسين الشريف المرتضی (– ۴۳۶ ه)، بإشراف السيّد فاضل الميلانیّ. طهران، مؤسّسه الصادق للطباعه و النشر، ۱۴۱۰ ه .

۱۲۲ – شرح الأصول الخمسه : عبدالجبّار بن أحمد القاضی المعتزلیّ (– ۴۱۵ ه). القاهره، مطبعه الاستقلال، الطبعه الأولی، ۱۳۸۴ ه .

۱۲۳ – شرح المصطلحات الكلاميّه : إعداد قسم الكلام و الفلسفه فی مجمع البحوث الإسلاميّه. مشهد، مؤسّسه الطبع و النشر فی الآستانه الرضويّه، ۱۴۱۴ ه .

۱۲۴ – شرح المواقف للإيجیّ (ت ۷۵۶) : علیّ بن محمّد الشريف الجرجانیّ (– ۸۱۶ه)،

تصحيح: محمّد بدرالدين النعسانیّ. قمّ، منشورات الرضیّ.

۱۲۵ – شرح نهج البلاغه : عزّ الدين هبه اللّه، ابن أبيالحديد المعتزلیّ (– ۶۵۶ ه). بيروت دار إحياء الكتب العربيّه، ۱۹۶۰، أوفست قمّ المقدسّه.

۱۲۶ – الشواهد الربوبيّه : محمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازیّ (– ۱۰۵۰ ه)، تصحيح:

السيّد جلال الدين الآشتيانيّ. مشهد، انتشارات الجامعه، الطبعه الثانيه، ۱۳۶۰ ش.

۱۲۷ – شهداء الفضيله : عبدالحسين بن أحمد العلاّمه الأمينيّ (۱۳۲۰ – ۱۳۹۰ ه)، تقديم محمّد رضا الحكيميّ. قمّ، مكتبه الطباطبائيّ، الطبعه الثانيه، ۱۳۹۳ه .

ص:۲۸۸

۱۲۸ – الشیعه و فنون الإسلام : السیّد حسن الصدر الکاظمیّ (۱۲۷۲ – ۱۳۵۴ ه)، قدّم له سلیمان دنیا. القاهره، مطبوعات النجاح، ۱۳۹۶ ه .

۱۲۹ – الصافی فی تفسیر القرآن : محمّد بن المرتضی، الفیض القاشانیّ (– ۱۰۹۱ ه).

طهران، المکتبه الإسلامیّه، ۱۳۸۷ ه .

۱۳۰ – صحیح البخاریّ : محمّد بن إسماعیل أبوعبداللّه البخاریّ (– ۲۵۶ ه). أوفست عن طبعه استانبول، بیروت، دارالفکر للطباعه و النشر، ۱۴۰۱ ه .

۱۳۱ – صحیح مسلم : مسلم بن الحجّاج القشیریّ النیسابوریّ (– ۲۶۱ ه). مصر، مکتبه

محمّد علی صبیح.

۱۳۲ – الصحیح من سیره النبیّ الأعظم : جعفر مرتضی العاملیّ. بیروت، دارالهادی، الطبعه الثالثه، ۱۴۱۷ ه .

۱۳۳ – صله تاریخ الطبریّ: عریب بن سعد القرطبی، المطبوع فی خاتمه تاریخ الطبریّ. منشورات الأعلمیّ، بیروت ۱۳۵۸ ه .

۱۳۴ – الصواعق المحرقه : أحمد بن علیّ بن حجر العسقلانیّ (– ۹۷۴ ه)، تحقیق: عبدالوهّاب عبداللطیف. مصر، مکتبه القاهره، الطبعه الثانیه، ۱۳۸۵ ه .

۱۳۵ – ضحی الإسلام : أحمد أمین (۱۲۹۵ – ۱۳۷۳ ه). القاهره، مکتبه النهضه المصریّه، ۱۳۴۳ ه .

۱۳۶ – طبقات الحنابله : محمّد بن أبی یعلی القاضی (کان حیّا ۵۲۴ ه). بیروت، دارالمعرفه.

۱۳۷ – طبقات المعتزله : أحمد بن یحیی بن المرتضی الیمانیّ (– ۸۴۰ ه). بیروت، المطبعه الکاثولیکیه، ۱۳۸۰ ه .

۱۳۸ – عبداللّه بن سبأ و أسطورته : السیّد مرتضی العسکریّ، ترجمه: أحمد الفهریّ الزنجانیّ. طهران، ۱۳۶۰ ش. ه .

۱۳۹ – عدّه الأصول : محمّد بن الحسن الشیخ الطوسیّ (– ۴۶۰ ه)، تحقیق: محمّد رضا

الأنصاریّ. قمّ، مؤسّسه البعثه، ۱۴۱۷ ه .

۱۴۰ – عقائد السلف: ابن حنبل و البخاری... جمعه علیّ سامی النشّار و غیره. المعارف، القاهره،۱۹۷۱ م.

۱۴۱ – العقد الفريد : أحمد بن محمّد، ابن عبد ربّه الأندلسىّ (– ۳۲۸ ه). القاهره،

۱۳۷۲ ه .

۱۴۲ – علم الحديث : أحمد بن عبدالحليم، ابن تيميّه (۶۶۱ – ۷۲۸ ه)، تحقيق: موسى محمّد علىّ، بيروت، عالم الكتب، ۱۴۰۵ ه .

۱۴۳ – العلم الشامخ فى إيثار الحقّ على الآباء و المشايخ: صالح بن مهدىّ بن علىّ المقبلىّ

۱۰۰۸ ه .

۱۴۴ – علوم الحديث و مصطلحه : الدكتور صبحى إبراهيم الصالح (۱۳۴۵ – ۱۴۰۷ ه). بيروت، دار العلم للملايين، الطبعه السادسه، ۱۳۹۱ ه .

۱۴۵ – على و فرزندانش (ترجمه كتاب: علىّ و بنوه) : الدكتور طه حسين (۱۸۸۹ – ۱۹۷۳ م). طهران، مجلّه ماه، ۱۳۳۵ ش. ه .

۱۴۶ – عيون أخبار الرضا عليه السلام : محمّد بن علىّ أبو جعفر الشيخ الصدوق (– ۳۸۱ ه)، تصحيح: السيّد مهدى الحسينىّ. قمّ، دار العلم.

۱۴۷ – غايه المرام فى علم الكلام : علىّ أبو جعفر بن أحمد، سيف الدين الآمدىّ (۵۵۱ – ۶۳۱ ه)، تحقيق: حسن محمود عبداللطيف. القاهره، لجنه إحياء التراث الإسلامىّ، ۱۳۶۱ ه .

۱۴۸ – الغدير فى الكتاب و السنّه : عبدالحسين بن أحمد الأمينىّ (– ۱۲۹۰ ه). بيروت،

دارالكتاب العربىّ، ۱۳۹۷ ه .

۱۴۹ – غوالى اللآلى العزيزيّه: محمّد بن علىّ، ابن أبيجمهور الأحسائىّ(– ۹۰۱ ه). قمّ، مطبعه سيّدالشهداء، ۱۴۰۳ ه .

۱۵۰ – الفتوح : أحمد بن أعثم الكوفىّ (– ۳۱۴ ه). دارالكتب العلميّه، ۱۴۰۶ ه .

۱۵۱ – فجر الإسلام : أحمد أمين (۱۲۹۵ – ۱۳۷۳ ه).

۱۵۲ – الفخرى فى الآداب السلطانيّه : محمّد بن علىّ بن طاطبا ابن الطقطقىّ (– ۷۰۹ ه).

بيروت، دار صادر.

۱۵۳ – فرائد الأصول : الشيخ مرتضى الأنصارىّ (۱۲۱۴ – ۱۲۸۱ ه)، تحقيق: عبداللّه النورانىّ. قمّ، مؤسّسه النشر الإسلامىّ، ۱۴۰۷ ه .

۱۵۴ – الفرق بين الفرق : عبدالقاهر بن طاهر البغدادىّ (– ۴۲۹ ه). بيروت، دارالآفاق
الجديده، ۱۳۹۳ ه .

۱۵۵ – فرق الشيعه : الحسن بن موسى النوبختىّ (– ۲۹۸ ه)، تصحيح: محمّد صادق بحرالعلوم. طهران، المكتبه المرتضويّه، ۱۳۵۵ ش. ه .

۱۵۶ – الفرق الكلاميّه الإسلاميّه : الدكتور علىّ عبدالفتّاح المغربىّ. القاهره، مكتبه وهبه،
الطبعه الثانيه، ۱۴۱۵ ه .

۱۵۷ – الفصل فى الأهواء و الملل و النحل : علىّ بن أحمد، ابن حزم الأندلسىّ (– ۴۵۶ ه)،
ت عليق أحمد شمس الدين. بيروت، دارالكتب العلميّه، الطبعه الثانيه، ۱۴۲۰ ه .

۱۵۸ – الفصول المختاره من العيون و المحاسن: علىّ بن الحسين الشريف المرتضى (– ۴۳۶ ه). قمّ، المؤتمر العالمىّ لألفيّه الشيخ المفيد، ۱۴۱۳ ه .

۱۵۹ – الفصول المهمّه فى معرفه أحوال الأئمّه: علىّ بن محمّد ابن صبّاغ المالكى (– ۸۵۵ه).

۱۶۰ – فضائل الصحابه : أحمد بن محمّد بن حنبل (– ۲۴۱ ه)، تحقيق: وصىّ بن محمّد
عبّاس. جامعه أمّ القرى، ۱۴۰۳ ه .

۱۶۱ – فقه القرآن : سعيد بن هبه اللّه الراوندىّ (– ۵۷۳ ه)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينىّ.

۱۶۲ – الفهرست لمشاهير علماء زنجان : الشيخ موسى الزنجانىّ، علّق عليه حسين الجعفرىّ الزنجانىّ. زنجان، انتشارات آل عبا، ۱۳۸۰ ه .

۱۶۳ – الفهرست : محمّد بن إسحاق، ابن النديم (– ۳۸۰ ه)، تحقيق: رضا تجدّد. طهران،
۱۳۵۰ ش. ه .

۱۶۴ – قادتنا كيف نعرفهم: السيّد محمّد هادى الميلانىّ (۱۳۱۳ – ۱۳۹۵ ه). بيروت، مؤسّسه الوفاء، ۱۴۰۶ ه .

۱۶۵ – قاموس الرجال : محمّد تقى التسترىّ (– ۱۴۱۵ ه)، تحقيق مؤسّسه النشر الإسلامىّ. قمّ، الطبعه الثانيه، ۱۴۱۷ ه .

۱۶۶ – القاموس المحيط : محمّد بن يعقوب الفيروزآبادىّ (– ۸۱۷ ه). بيروت، دارالجيل.

۱۶۷ – قواعد العقائد (ضميمه تلخيص المحصّل) : محمّد بن الحسن نصيرالدين الطوسىّ (

–۶۷۲ ه)، باهتمام عبداللّه النورانىّ. طهران، مؤسّسه مطالعات إسلامى، ۱۳۵۹ ش. ه .

۱۶۸ – قواعد المرام فى علم الكلام : علىّ بن ميثم البحرانىّ (– ۶۹۹ ه)، تصحيح: السيّد أحمد الحسينىّ. قمّ، مطبعه مهر، ۱۳۹۸ ه .

۱۶۹ – الكافى : محمّد بن يعقوب الكلينىّ (– ۳۲۸ ه). طهران، دار الكتب الإسلاميّه،

۱۳۸۸ ه .

۱۷۰ – الكامل فى التاريخ : علىّ بن أبيالكرم محمّد، ابن الأثير الجزرىّ (۵۵۵ – ۶۳۰ ه).

بيروت، دار صادر، ۱۳۸۵ ه .

۱۷۱ – كتاب التوحيد : محمّد بن علىّ أبو جعفر الشيخ الصدوق (– ۳۸۱ ه). بيروت، دارالمشرق.

۱۷۲ – كتاب الغيبه: محمّد بن الحسن الشيخ الطوسىّ (– ۴۶۰ ه)، مع مقدّمه الآغابزرگ

الطهرانىّ. طهران، مكتبه نينوى الحديثه، ۱۳۸۵ ه .

۱۷۳ – كشّاف اصطلاحات الفنون : محمّد أعلى بن علىّ التهانوىّ (– بعد ۱۱۵۸ ه). أوفست طهران، مطبعه الخيّام و شركائه، ۱۳۴۶ ه .

۱۷۴ – الكشّاف عن حقائق التنزيل: محمود بن عمر جاراللّه الزمخشرىّ (– ۵۲۸ ه).

بيروت، دار الكتاب العربىّ.

۱۷۵ – كشف أسرار الباطنيّه و أخبار القرامطه: محمّد بن مالك الحمادىّ (– ق ۵ ه)،

(ضميمه التبصير فى الدين)، بغداد، مكتبه المثنّى، ۱۹۵۵ م.

۱۷۶ – كشف الغمّه : علىّ بن عيسى أبوالحسن الإربلّىّ (– ۶۸۷ ه). قمّ، نشر أدب الحوزه،

۱۳۶۴ ش. ه .

۱۷۷ – كشف الفوائد: الحسن بن يوسف العلامه الحلّىّ (– ۷۲۶ ه .). طهران ۱۳۰۵ ه .

۱۷۸ – كشف القناع عن وجوه حجيّه الإجماع : أسداللّه بن إسماعيل التسترىّ (۱۱۸۶ – ۱۲۳۴ ه). قمّ، مؤسّسه آل البيت، أوفست

عن الطبعه الحجريّه، ۱۳۱۷ ه .

۱۷۹ - كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد : الحسن بن يوسف، العلاّمه الحلّىّ (- ۷۲۶

ص:۲۹۲

ه). قمّ، مکتبه المصطفویّ.

۱۸۰ – کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام: الحسن بن یوسف العلّامه الحلّیّ، (۷۲۶ ه)، تحقیق حسین الدرگاهیّ. موسسه الطباعه و النشر، وزاره الإرشاد الإسلامیّ، ۱۴۱۶ ه .

۱۸۱ – کنز العرفان فی فقه القرآن : الفاضل المقداد بن عبداللّه السیوریّ (– ۶۲۶ ه). طهران، المکتبه المرتضویّه، ۱۳۸۴ ه .

۱۸۲ – کنز الفوائد : محمّد بن علیّ أبوالفتح الکراجکیّ (– ۴۴۹ ه)، تصحیح: عبداللّه نعمه. بیروت، دارالأضواء، ۱۴۰۵ ه .

۱۸۳ – اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه: عبدالرحمن بن أبیبکر جلال الدین السیوطیّ (– ۹۱۱ ه). بیروت، دارالمعرفه، ۱۴۰۳ ه .

۱۸۴ – لسان العرب : محمّد بن مکرّم، ابن منظور الإفریقیّ(– ۷۱۱ ه). نشر أدب الحوزه،

قمّ، ۱۴۰۵ ه .

۱۸۵ – لغت نامه دهخدا : علی أکبر دهخدا (– ۱۳۳۴ ش. ه). طهران، انتشارات الجامعه،

۱۳۳۷ ش. ه .

۱۸۶ – لمع الأدلّه فی قواعد عقائد أهل السنّه و الجماعه: عبدالملک بن عبداللّه أبوالمعالی

الجوینیّ (– ۴۷۸ ه)، تحقیق: الدکتوره فوقیّه حسین محمود. مصر، المؤسّسه المصریّه العامّه، ۱۳۸۵ ه .

۱۸۷ – المبسوط فی فقه الإمامیّه : محمّد بن الحسن الشیخ الطوسیّ (– ۴۶۰ ه)، تحقیق:

محمّد الکشفیّ. طهران، المطبعه الحیدریّه، الطبعه الثالثه، ۱۳۸۷ ه .

۱۸۸ – مجمع البحرین : فخرالدین بن محمّد الطریحیّ (– ۱۰۸۵ ه)، تحقیق: السیّد أحمد

الحسینیّ. طهران، مکتبه المرتضویّ، ۱۳۶۲ ش. ه .

۱۸۹ – مجمع البیان لعلوم القرآن: فضل بن الحسن أمین الإسلام الطبرسیّ (– ۵۴۸ ه). قمّ، مکتبه آیه اللّه المرعشیّ، ۱۴۰۳ ه .

۱۹۰ – المحاسن : أحمد بن محمّد بن خالد البرقیّ (– ۳۷۴ ه)، تصحیح: السیّد جلال الدین الأرمویّ. قمّ، دار الکتب الإسلامیّه، ۱۳۳۱ ش. ه .

۱۹۱ – محصّل أفكار المتقدّمين و المتأخّرين : محمّد بن عمر، فخرالدين الرازىّ (– ۶۰۶ ه)،

تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد. بيروت، دارالكتاب العربىّ، ۱۴۰۴ ه .

۱۹۲ – المحلّى : علىّ بن أحمد، ابن حزم الأندلسىّ (– ۴۵۶ ه). بيروت، دارالآفاق

الجديده.

۱۹۳ – محيط المحيط : بطرس البستانىّ. بيروت، مكتبه لبنان، ۱۹۸۳ م.

۱۹۴ – المختصر فى تاريخ دمشق : محمّد بن مكرّم ابن منظور،(– ۷۱۱ ه)، تحقيق: روحيّه النحّاس. دمشق، دارالفكر، الطبعه الأولى، ۱۴۰۴ ه .

۱۹۵ – مذاهب ابتدعتها السياسه : عبد الواحد الأنصارىّ. بيروت، مؤسّسه الأعلمىّ للمطبوعات، الطبعه الأولى، ۱۳۹۳ ه .

۱۹۶ – مذاهب الإسلاميّين : عبد الرحمن بَدَوىّ. بيروت، دارالعلم للملايين، الطبعه الأولى،

۱۹۱۷ م.

۱۹۷ – المراجعات : عبدالحسين شرف الدين العاملىّ (۱۲۹۰ – ۱۳۷۷ ه). طهران، المكتبه الإسلاميّه.

۱۹۸ – مروج الذهب و معادن الجوهر: علىّ بن الحسين المسعودىّ (– ۳۴۶ ه). قمّ، دار الهجره، ۱۴۰۴ ه .

۱۹۹ – مستدركات أعيان الشيعه : السيّد حسن الأمين. بيروت، دار التعارف للمطبوعات. الطبعه الأولى، ۱۴۰۹ ه .

۲۰۰ – المستدرك على الصحيحين : محمّد بن عبداللّه، الحاكم النيسابورىّ (۳۲۰ – ۴۰۵ ه

)، و بذيله التلخيص للذهبىّ، بإشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلىّ. بيروت، دارالمعرفه، ۱۳۳۵ ه .

۲۰۱ – مسالك الأفهام فى شرح شرائع الإسلام : زين الدين بن علىّ العاملىّ، الشهيد الثانى

(۹۱۱ – ۹۶۶ ه). قمّ، مكتبه بصيرتىّ، الطبعه الحجريّه، ۱۳۹۹ ه .

۲۰۲ – المسند : أحمد بن محمّد بن حنبل (– ۲۴۱ ه). بغداد، دارالفكر، ۱۴۰۷ ه

.

۲۰۳ – مصادر التشريع الإسلامىّ : عبدالوهّاب خلّاف (معاصر).

۲۰۴ - المصنَّف فی الأحادیث و الآثار : عبداللّه بن محمّد بن أبی شیبه (- ۲۳۵ ه)، علّق

ص:۲۹۴

عليه سعيد اللحّام. بيروت، دالفكر، ۱۴۱۴ ه .

۲۰۵ – معارف الرجال فی تراجم العلماء و الأدباء : محمّد حرز الدين، تعليق: محمّد حسين حرزالدين. قمّ، مكتبه آيه اللّه المرعشیّ، ۱۴۰۵ ه .

۲۰۶ – المعارف : عبداللّه بن مسلم، ابن قتيبه الدينوریّ (– ۲۷۶ ه). مصر، دارالمعارف،

۱۳۸۸ ه .

۲۰۷ – المعتبر فی شرح المختصر : جعفر بن الحسن نجم الدين، المحقّق الحلّیّ (– ۶۷۶ه). قمّ، مؤسّسه سيّد الشهداء ۱۴۰۶ ه .

۲۰۸ – المعتمد فی أصول الفقه : محمّد بن علیّ بن الطيّب، أبوالحسين البصریّ (– ۴۳۶ ه)، تحقيق: محمّد حميد اللّه. دمشق، المعهد العلمیّ الفرنسیّ للدراسات

العربيّه، ۱۳۸۱ ه .

۲۰۹ – معجم أعلام المورد : منير البعلبكیّ، إعداد الدكتور رمزیّ البعلبكیّ. بيروت، دارالعلم

للملائين. الطبعه الأولی، ۱۹۹۲ م.

۲۱۰ – معجم البلدان : ياقوت بن عبداللّه الحموی (– ۶۲۶ ه). بيروت، دار إحياء التراث العربیّ، ۱۳۹۹ ه .

۲۱۱ – معجم رجال الفكر و الأدب فی النجف : محمّد هادی الأمينیّ. طهران، ۱۴۱۳ ه .

۲۱۲ – معجم الفرق الإسلاميّه : شريف يحيی الأمين. بيروت دار الأضواء، الطبعه الأولی، ۱۴۰۶ ه .

۲۱۳ – معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع: عبداللّه بن عبد العزيز البكریّ الأندلسیّ

(– ۴۸۷ ه)، تقديم: الدكتور جمال طلبه. بيروت، مؤسّسه محمّد علیّ بيضون، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ ه .

۲۱۴ – معجم المؤلّفين : عمر رضا كحّاله. بيروت، مكتبه المثنّی، ۱۳۷۶ ه .

۲۱۵ – معالم الدين فی الأصول: الحسن بن زين الدين العاملیّ (۹۵۹ – ۱۰۱۱ ه). قمّ، مؤسّسه النشر الإسلامیّ، ۱۴۱۷ ه .

۲۱۶ – معالم المدرستين : السيّد مرتضی العسكریّ. قمّ، مؤسّسه البعثه، ۱۴۰۷ ه .

۲۱۷ – المغنی فی أبواب التوحيد و العدل : عبد الجبّار بن أحمد القاضی المعتزلیّ

(

– ۴۱۵ه)، تحقیق: عبد الحلیم محمود و سلیمان دنیا. القاهره، الدار المصریّه للتالیف و الترجمه.

۲۱۸ – مفاتیح الغیب (التفسیر الکبیر) : محمّد بن عمر فخر الدین الرازیّ (– ۶۰۶ ه). بیروت، دار إحیاء التراث العربیّ.

۲۱۹ – مفتاح الباب : أبوالفتح بن مخدوم الحسینیّ العربشاهیّ (– ۹۷۶ ه)، تحقیق:

الدکتور مهدیّ محقّق. مشهد، مؤسّسه الطبع و النشر للآستانه الرضویّه، ۱۳۹۸ش.ه .

۲۲۰ – المفردات فی غریب القرآن : الحسین بن محمّد، الراغب الإصفهانیّ (–۵۰۲ ه

). طهران، دفتر نشر الکتاب، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۴ ه .

۲۲۱ – مقاتل الطالبیّین : علیّ بن الحسین، أبوالفرج الاصبهانیّ (– ۳۵۶ ه). قمّ، مؤسّسه نشر کتاب، ۱۳۸۵ ه .

۲۲۲ – مقالات الإسلامیّین : علیّ بن إسماعیل الأشعریّ (– ۳۳۴ ه)، تحقیق: محمّد

محیی الدین عبد الحمید. بیروت ۱۴۰۵ ه .

۲۲۳ – المقالات و الفرق : سعد بن عبداللّه الأشعریّ القمّیّ (– ۲۹۹ ه)، تحقیق: محمّد جواد مشکور. طهران، انتشارات وزاره المعارف، ۱۳۶۰ ش. ه .

۲۲۴ – مقدّمه التاریخ : عبدالرحمن بن محمّد، ابن خلدون المغربیّ (– ۸۰۸ ه). بیروت،

دار القلم.

۲۲۵ – المقنع فی الغیبه و الزیاده المکمله : علیّ بن الحسین الشریف المرتضی (– ۴۱۶ه)، تحقیق: محمّد علیّ الحکیم. قمّ، مؤسّسه آل البیت، ۱۴۱۶ ه .

۲۲۶ – الملل و النحل : محمّد بن عبدالکریم الشهرستانیّ (– ۵۴۸ ه). قمّ، منشورات

الرضیّ، ۱۳۶۴ ش ه .

۲۲۷ – مناظرات فخر الدین الرازیّ فی بلاد ماوراء النهر : جمعه الدکتور فتح اللّه خلیف.

بیروت، دارالمشرق، ۱۹۶۷ م.

۲۲۸ – مناقب آل ابی طالب: محمّد بن علیّ بن شهرآشوب، (۵۸۸ ه)، تحقیق یوسف البقاعیّ. دار الأضواء، بیروت ۱۴۱۲ ه .

۲۲۹ – مناهج اليقين فی أصول الدين : الحسن بن يوسف، العلّامه الحلّیّ (۶۴۸ – ۷۲۶ ه)،

ص:۲۹۶

تحقیق: محمّد رضا الأنصاریّ. قمّ، مطبعه یاران، الطبعه الأولی، ۱۴۱۶ ه .

۲۳۰ – منتخب الأثر فی الإمام الثانی عشر : الشیخ لطف اللّه الصافی الگلپایگانیّ (معاصر).

طهران، مکتبه الصدر، ۱۳۷۳ ه .

۲۳۱ – منتخب کنز العمّال (بهامش مسند أحمد بن حنبل) : علیّ بن حسام الدین المتقی الهندیّ (– ۹۷۵ ه)، بیروت، دارالفکر.

۲۳۲ – المنخول من تعلیقات الأصول : محمّد بن محمّد أبوحامد الغزالیّ (– ۵۰۵ ه

)، تحقیق: الدکتور محمّد حسن هیتو. دمشق، دارالفکر، الطبعه الثالثه، ۱۴۱۹ ه .

۲۳۳ – من لا یحضره الفقیه : محمّد بن علیّ أبو جعفر الشیخ الصدوق (– ۳۸۱ ه)، تحقیق: السیّد حسن الخرسان. طهران دارالکتب الإسلامیّه، ۱۳۹۰ ه .

۲۳۴ – منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه: المیرزا حبیب اللّه الخوئیّ (۱۲۶۱–۱۳۲۴ ه .)،

تصحیح إبراهیم المیانجیّ و غیره. المکتبه الإسلامیّه، ۱۳۸۱ ه .

۲۳۵ – منهاج السنّه فی نقض کلام الشیعه و القدریّه: أحمد بن عبدالحلیم، ابن تیمیّه (– ۷۲۸

ه). مصر.

۲۳۶ – منهج المقال : المیرزا محمّد بن علیّ الاسترابادیّ (– ۱۰۲۸ ه)، تعلیقات الآغا محمّد باقر البهبهانیّ. طهران مطبعه محمد حسین الطهرانیّ، ۱۳۰۶ ه . (الطبعه الحجریّه).

۲۳۷ – مواقف الشیعه : علیّ الأحمدیّ المیانجیّ. قمّ، مؤسّسه النشر الإسلامیّ. الطبعه الأولی، ۱۴۱۶ ه .

۲۳۸ – موسوعه طبقات الفقهاء: جعفر السبحانیّ. قمّ، مؤسّسه الإمام الصادق علیه السلام، ۱۴۱۸ ه .

۲۳۹ – موسوعه الفرق الإسلامیّه : الدکتور محمّد جواد مشکور، تقدیم الأستاد کاظم مدیر شانه چی. بیروت، مجمع البحوث الإسلامیّه، ۱۴۱۵ ه .

۲۴۰ – الموطّأ : مالک بن أنس الحمیریّ (– ۱۷۹ ه)، تحقیق: محمّد فؤاد عبدالباقی.

القاهره، دار إحیاء الکتب العربیّه، ۱۳۷۰ ه .

۲۴۱ – مهج الدعوات و منهج العبادات: علیّ بن موسی بن جعفر، ابن طاووس الحسنیّ الحسینیّ

مؤسّسه الأعلميّ، طهران.

۲۴۲ – مؤلفین کتب چاپی فارسی و عربی: خانبابا مشار، معاصر. مطبعه رنگین، طهران، ۱۳۴۰-۱۳۴۴ ش.

۲۴۳ – نشأه الفكر الفلسفيّ فى الإسلام : علىّ سامى النشّار، القاهره، دارالمعارف، ۱۳۸۸ ه .

۲۴۴ – النصّ و الاجتهاد : السيّد عبدالحسين شرف الدين العاملىّ (۱۲۹۰ – ۱۳۷۷ ه)، مع مقدّمه السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر. قمّ، مؤسّسه البعثه، ۱۴۰۸ ه .

۲۴۵ – نظريّات علم الكلام عند المفيد : مارتن مكدرموت، تعريب على هاشم، مراجعه الدكتور محمود البستانىّ. مشهد، مجمع البحوث الإسلاميّه، الطبعه الأولى، ۱۴۱۳ ه .

۲۴۶ – نقباء البشر (طبقات أعلام الشيعه) : محمّدمحسن، الآغابزرگ الطهرانىّ (– ۱۳۸۸ ه)، تحقيق: السيّدعبدالعزيز الطباطبائىّ. مشهد، دارالمرتضى، ۱۴۰۴ه .

۲۴۷ – النقض : عبدالجليل بن نصيرالدين القروينىّ (– بعد ۵۶۰ ه). طهران، منشورات

أنجمن آثار ملّى ايران، ۱۳۵۸ ش. ه .

۲۴۸ – النكت الاعتقاديّه : محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد (– ۴۱۶ ه)، تحقيق رضا المختارىّ. قمّ، المؤتمر العالمىّ لألفيّه الشيخ المفيد، الطبعه الأولى، ۱۴۱۳ ه .

۲۴۹ – نور الثقلين : عبد علىّ الحويزىّ العروسىّ (– ۱۱۱۲ه)، تصحيح: السيّد هاشم

الرسولىّ. قمّ، مطبعه الحكمه، ۱۳۸۲ ه .

۲۵۰ – النهايه فى غريب الحديث و الأثر : المبارك بن محمّد مجدالدين بن الأثير الجزرىّ (۵۴۴ – ۶۰۶ ه). قمّ، مؤسّسه إسماعيليان، ۱۳۶۴ ش. ه .

۲۵۱ – نهايه الوصول الى علم الأصول : الحسن بن يوسف، العلاّمه الحلّىّ (۶۴۸ – ۷۲۶ ه). مخطوط برقم ۱۱۳۰ فى مكتبه الآستانه الرضويّه بمدينه مشهد.

۲۵۲ – نهج البلاغه للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، شرح الشيخ محمّد عبده (– ق ۱۴ ه). بيروت، دار المعرفه للطباعه و النشر.

۲۵۳ – وسائل الشيعه الى تحصيل أحكام الشريعه: محمّد بن الحسن، الحرّ العاملىّ (– ۱۱۰۴ ه). طهران، المكتبه الإسلاميّه، الطبعه الثالثه، ۱۳۹۷ ه .

۲۵۴ – وفيات الأعيان : أحمد بن محمّد، ابن خلّكان (– ۶۸۱ ه)، تحقيق: إحسان عبّاس.

قمّ، منشورات الرضيّ، الطبعه الثانيه، ۱۳۶۴ ه .

۲۵۵ – وقعه صفين: نصر بن مزاحم المنقريّ، (– ۲۱۲ه)، تحقيق: محمّد هارون. دار الجيل بيروت،۱۴۱۰ه .

۲۵۶ – الياقوت في علم الكلام : إبراهيم بن نوبخت، أبوإسحاق النوبختيّ (– ئل ق ۴ ه)، تحقيق: عليأكبر ضيائى. قمّ، مكتبه آيه اللّه المرعشيّ، الطبعه الأولى، ۱۴۱۳ ه .

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفکرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
۴.CHM
۵.PDF
۶.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩